

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة ـ العدد ٥٥ رجب ١٣٨٩ هـ ـ ١٣ سبتمبر «أيلول» ١٩٦٩ م

فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة
ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل أو يغلب فسوف
نؤتيه أجرا عظيما صدق الله العظيم

اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السـنة الخامسة

العدد الخامس والخمسون

رجـب ١٣٨٩ هـ

١٣ سبتمبر « أيلول » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

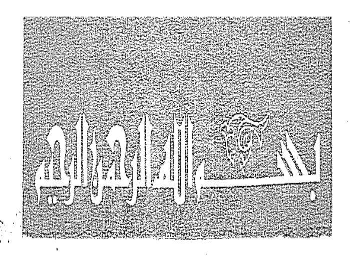
فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا) مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





فى السابع والعشرين من هذا الشهر تحل الذكرى الثالثة الحزينة للاسراء والمعراج والمسجد الاقصى ـ أولى القبلتين وثالث الحرمين ـ أسير مكبل فى يد الأعداء ، والمسلمون فى جميع انحاء الارض حين يحتفلون بهذه الذكرى لا نجد الا كلاما منمقا ، وآمالا عراضا .. ومسرى الرسول ومعراجه فى يد عدوهم . ولما يعملوا عملا حاسما شجاعا لفك أسره وتحريره .

وصدقونى اذا قلت لكم اننى حين اردت الكتابة فى هذه الذكرى ، احتبست الكلمات ، وجف القلم ، كما جفت الدموع ، لاحساسى ان الفاجعة أكبر من كل كلام ، فهى ليست مجرد وقوع أرضنا والمسجد الأقصى فى يد عدونا ، ولكنها تكمن حقيقة فى النفوس التى صنعت هذا الواقع المر ، والتى لا تزال كما هى حتى الآن !! ..

ولهذا لم أجد خيرا من كلمات اهديها فى هذه المناسبة الى الامة المسلمة ، والى ولاة الامر فيها

جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وشكى اليه القحط والجدب، وقال له : يا أمير المؤمنين قحط المطر ، وقنط الناس .. فقال له عمر رضى الله عنه : مطرتم اذن . وقرأ قوله تعالى ((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد))

وفى هذا قيل يقول الله تعالى : ((ما فرطنا فى الكتاب من شىء)) فهل فيه : اذا اشتد الكرب هان ؟ . قيل : نعم .. قوله تعالى ((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته)) . وقوله : ((ان مع العسر يسرا)) ، فانـه سبحانه يبتلى عباده بالشدائد ، جزاء على اعمالهم ، وتطهيرا لنفوسهم ، حتى اذا تنبهوا لنقائصهم وأصلحوها ، بدل الله عسرهم يسرا ، وخوفهم أمنا ، وان استمروا فى طغيانهم وضلالهم أجرى عليه سنته وانزل بهم نقمته ، وسلط عليهم بذنوبهم من لا يرحمهم ، ((وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون))

ذلك لأن ((الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) ، وقد بين لنا سبحانه عاقبة الانحراف عن سنته فى قوله ((وضرب الله مثـلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)) واذا كنـا الآن نعانى من الشدائد منتهاهـا من

داخلنا وخارجنا ، فبما كسبت أيدينا ، واذ كنا نرجو من خلال ذلك فرجا ، فيجب ان نمهد له بالعمل السليم ، لا بالكلام الاجوف .

ذلك ما يجب على كل واحد منا — صغيرا أم كبيرا — أن يفكر فيه ، فان سنة الله جارية ، وكل عمل له نتائجه فى الدنيا والآخرة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ومن سنن الله فى عباده ما يقرره الرسول صلى الله عليه وسلم ((ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله ان يعمهم جميعا بعذاب منه)) ((وهذا هو مفهوم قوله تعالى)) ((واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة))

ذلك لأن المفسدين اذا لم يجدوا من ينصحهم ، أو يردعهم ازدادوا عتوا وفسادا ، وتعكر بذلك صفو الحياة ، واختل ميزان العمل فيها ، وعانت الامة من ذلك الجهد والبلاء .

فاذا رأى المسلمون أنفسهم فى شدة ، فهم الذين صنعوها بأيديهم ، وهم — وحدهم — الذين يستطيعون تغييرها . وهم وما يريدون ، وما يعملون .

ومفتاح الخير للأمة صنفان من أبنائها يحدثنا الرســول صلى الله عليه وسلم عنهما فيقول)) ((صنفان من أمتى اذا صلحا صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء))

وقد وضع الرسول العلماء فى الدرجة الاولى ، لان عليهم واجب البيان الصحيح ، والارشاد السليم ، وتقرير الحق دون تزييف . وعلى الأمراء واجب التنفيذ لحكم الله الذى يبينه العلماء ، دون ضيق بهم ، لأنهم لا يخترعون شيئا من عند أنفسهم ، ولكنهم ينطقون بحكم الله .. ومن هنا كانت مسئولية العلماء وأصحاب السلطة أمام الله عظيمة .. لان فى أيديهما مصير الأمة ..

وفى هذا نسوق محاورة وقعت بين أحد العلماء وأحد الخلفاء العباسيين ، تركت لنا هذه العبرة البالغة ، أو هذه الدرة الثمينة ، التى نهديها الى العلماء والى الأمراء ولاة الأمور :

قال الخليفة لعالم دخل عليه : عظنى ..

فقال له العالم : يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك ، حتى تبلغ الأمن، خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى تبلغ الخوف)) .

.. حكمة ما أغلاها . وجدير بكل واحد منا أن يعرفها ، ويتخذها منهجا له فى حياته ، فالكثير منا قد يبتلى بطائفة من المتملقين ، أو من هيئة المنتفعين ، فيسدون عليه منافذ الحق ، ويزينون له الباطل ، أو يسايرونه فى أهوائــه ، ارضــاء له ، وكسبا لمراكز حوله دون أن ينبهوه الى الصــواب ، فيزجوا بــه الى العاقبة السيئة فى الدنيــا وفى الآخرة ، ويدفعوه هو ومن يرعاهــم الى الهاوية !! واذا كان يقال : ان كل واحد منا كالسوق ، يجلب اليــه ما يروج عنده ، فان من الضرورى على ولى الامر الحكيم ، المؤمن بربه ووطنه ، أن يحذر المنافقين ، ويتعامل فى تجارة لن تبور ، ويؤثر ما عند الله على ما عند الناس .

وقد قيل ((رحم الله امرءا أهدى الى عيوبى)) لأنه اتاح لى الفرصــة لأصلاحها ، والناصح كالنور الاحمر ، ينبه المارة الى الخطر الــذى أمامهــم ليتجنبوه .. وبدونه يتردون فى الهاوية ..

ذلك مقام الناصح الذى يجب أن يعرفه هو ، وان يعرفه الناس له ،

فيشكروه ولا يعنفوه ، وذلك من أجل مصلحتهم قبل مصلحته ، فهم الذين سيستفيدون أولا من نصيحته ويقول الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم فى هذا ((اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل الله له وزير صدق ، ان نسى ذكره ، واذا ذكر أعانه ، واذا أراد به غير ذلك جعل الله له وزير سوء ، ان نسى لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه))

وفى هذا نسوق حادثة وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين فى أثرها واجب الناصحين ، لا سيما اذا كانوا حول كبير ، بيده السلطان ..

فقد جاء رجل الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يطالبه بدين له عليه ، وأغلظ الرجل للرسول فى القول ، حين بدأ حديثه معه بقوله ((انكم يا بنى هاشم قوم مطل)) تماطلون فى سداد الديون التى عليكم ، وتعدى الرجل بقوله هذا حدود المطالبة ، وكان عمر رضى الله عنه بجانب الرسول ، فلم تتحمل نفسه مثل هذه الخشونه ، واستأذن الرسول فى أن يضرب عنقه ، فقال له الرسول الحكيم المربى الأعظم — وهنا مكان الشاهد — : ((لقد كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر : تنصحه بحسن القضاء ، أى المطالبة ، وتنصحنى بحسن الأداء)) .

والرسول عليه الصلاة والسلام بهذا يعلم عمر ، وكل ناصح ومشير لا سيما اذا كان يحيط باصحاب الكلمة النافذة — أن يتوخى الدقة فى نصحه ومشورته ولم يكن عمر صاحب هوى ، ولكنه كان غيورا ..

وفى هذا ايضا نسوق موقفا عظيما للخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، من الجدير بكل واحد منا ان يتأمله ، ويتخذه منهجا له فى حياته :

كان رضى الله عنه يسير ومعه بعض أصحابه .. فقابلته امرأة فى الطريق واستوقفته وقالت له : — لقد كنت عميرا ، ثم أصبحت عمر ، ثم صرت أمير المؤمنين ، فاتق الله واعدل فى رعيتك))

وسمع عمر مقالة المرأة ، ووعاها جيدا ، وأخذ يبكى حتى ابتلت لحيته .. يبكى لما حباه الله من فضل ، وما حمله من مسئولية ، لم ينم عنها ، ولكن ذكرته الناصحة بها ..

فقال لها أصحابه — وقد اخذوا بجلال الموقف ، وما صار اليه الخليفة : كفى يا أمة الله ، فمن يعدل اذا لم يعدل أمير المؤمنين ؟ !

فالتفت اليهم عمر ، وكأنه أحس فيهم الرغبة فى لوم المرأة الناصحة ، لأنها تقول للخليفة : اتق الله ، وقال لهم يعلمهم ، ويعلم الدنيا كلها من بعدهم : ((دعوها ، فلا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها)) .

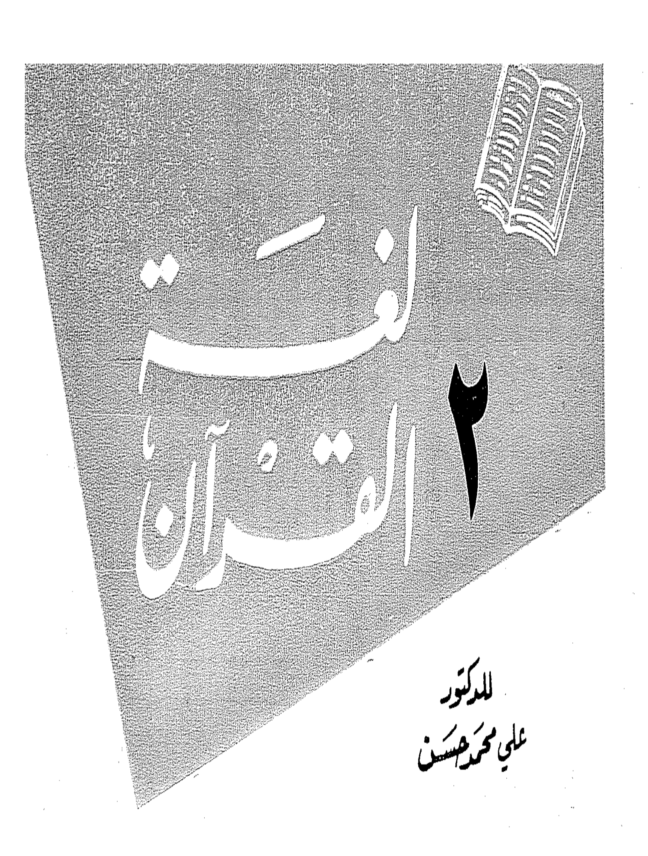
وفى هذه الكلمات القصار بين الخليفة العادل واجب الرعية ، وواجب الراعى ، ووضع الاساس الاصيل المتين لصلاح الامم ، وازدهار الخير فيها .

نعم .. وبدون هذا لا يصلح حال أمة ، ولا يرجى للخير فيها ازدهار .

ترى .. هل من سميع أو مستجيب ؟ !!



مدير ادارة الدعوة والارشاد



ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه » .

وقد كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يقرءون القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أوجه مختلفة فى بعض الآيات ، ومما يدل على ذلك ما رواه سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ، فكدت أساوره فى الصلاة ، وتصبرت حتى سلم فلببته بردائه ، وانطلقت به أقوده الى رسول الله ، فقلت : يا رسول الله . انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها ، فقال رسول الله : أرسله . اقرأ . فقرأ القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله : « هكذا أنزلت » ، ثم قال لى : اقرأ ، فقرأت ، فقال : « هكذا أنزلت » . ثم ذكر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحديث الذى افتتحنا به هذه الكلمة .

ولم يرد عن رسول الله ، ولا عن أحد من الصحابة نص فى معنى هذه الأحرف السبعة ، ولذلك اختلف العلماء فى المراد منها ، ولعل من أسباب اختلافهم هذا اختلافهم فى معنى كلمة (حرف) ، فمن معانيه الطرف والوجه ، وشاهد ذلك قوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف »(١) ، أى على وجه واحد ، وهو أن يعبده فى السراء دون

---

(١) من الآية ١١ سورة الحج .

الضراء ، أو في الضراء دون السراء ، ومنها الكلمة المنظومة ، فان العرب تسميها حرفا ، والحرف يقع أيضا على المقطوع من الحروف الهجائية ويطلق الحرف على المعنى .

وقد اختلف العلماء في فهم المراد من هذا الحديث النبوى على خمسة وثلاثين قولا ، أشهرها ثلاثة :

١ ــ ذهب بعضهم الى أن المراد التوسعة على القارئ ، ولم يقصد الحصر ، وذلك لأن العدد سبعة يستعمل كثيرا في اللغة العربية ، والمراد منه التكثير .

٢ ــ أن المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب ، وهذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن ، فبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة تميم ... وهكذا وأكثره بلغة قريش .

وأنكر ابن قتيبة ، وجماعة من العلماء ، هذا الوجه ، وقالوا : لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ، لقوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » .

وقال ابن حيان : قيل : أقرب الاقوال الى الصحة أن المراد سبع لغات .

٣ ــ المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بالالفاظ المختلفة نحو : أقبل ، وهلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، وأنظر ، وأخر ، ونحو ذلك .

قيل : وعلى هذا القول أكثر أهل العلم .

والسر فى نزول القرآن على أحرف سبعة التيسير على من يقرءون القرآن من العرب ليقرأ كل عربى بلغته التى لا يستطيع أن يحيد عنها ، لأن طبعه ثبت على النطق بها ، وهذا بعض ما يفسر به قول الله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر »(٢) .

وأكثر العلماء على أن هذا التيسير كان فى العهد الاول فقط استجابة للضرورة التى اقتضته ، وهو استحالة أن ينطق العربى بغير لغته ، فلما مرنت الألسنة على النطق بألفاظ القرآن اقتصر على حرف واحد ، ونسخ ما عداه ، والذى بقى هو الذى نقرأ عليه الآن ، وقد كان هذا النسخ فى العرضة الاخيرة ، فقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبى القرآن مرة كل سنة ، فلما كانت السنة التى توفى فيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عارضه جبريل مرتين ، واقتصر على هذه القراءة التى تلقاها الناس .

ثم جاء سيدنا عثمان بن عفان فكتب المصاحف مقتصرا على هذا الحرف ، وكانت القراءات المتواترة على هذا الحرف أيضا ، وهذا هو رأى (الطبرى) ، وتبعه فيه عدد من العلماء .

وأصحاب هذا الرأى يرون أن الأحرف السبعة غير القراءات السبع ، ويرى الامام الزركشى أن (الأشبه بظواهر الأحاديث أن المراد بهذه الأحرف اللغات ، وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم من الاظهار والادغام والامالة والتفخيم والاشمام ، والهمز والتليين والمد ، وغير ذلك ، من وجوه اللغات الى سبعة أوجه منها فى الكلمة الواحدة) ثم يقول : (وهذه الوجوه هى القراءات السبع التى قرأها القراء السبعة ، فانها كلها صحت عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو الذى جمع عليه عثمان المصحف ، وهذه القراءات السبع اختيارات أولئك القراء ، فان كل واحد اختار فيما روى وعلم وجهه

---

(٢) من الآية ١٧ من سورة القمر .

من القراءة ما هو أحسن عنده والاولى ولزم طريقة منها ورواها ، وقرأ بها واشتهرت عنه ، ونسبت اليه ، فقيل : حرف نافع ، وحرف ابن كثير ، ولم يمنع واحد منهم حرف الآخر ، ولا أنكره ، بل سوغه وحسنه ، وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو أكثر ، وكل صحيح (١)) .

... ...

وقد بقيت آثار هذه اللغات فى القراءات ، فمثلا :

١ ـ اذا أضيف الاسم المقصور الى ياء المتكلم بقيت ألفه على حالها ما لم يكن قبلها ياء . يقال : فتاى وعصاى . هذا هو الشائع المستعمل فى القبائل العربية ، لكن (هذيلا) ـ وهى قبيلة سيدنا عبد الله بن مسعود ـ تقول : فتى وعصى ـ بتشديد الياء فيهما ـ ، وقد قرىء قوله تعالى : « قال هى عصاى أتوكأ عليها »(٢) : « قال هى عصى » وقرىء قوله تعالى : « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٣) » « فمن تبع هدى » بتشديد الياء .

٢ ـ الفعل أو الاسم المنتهى آخره بياء مكسورة ما قبلها تشبع حركته ، وهى الكسرة فى وصل الكلام ووقفه ، تقول : يقضى القاضى .. هذا هو المعروف فى قبائل العرب ، ما عدا هذيلا فانها تجتزىء بالكسرة عن الياء فى الوصل ، وعلى ذلك جاء فى قراءة سبعية : « قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا »(٤) « يوم تأت كل نفس تجادل عن نفسها(٥) » . « والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر(٦) » . « وهو الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به(٧) » . « الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد(٨) » .

٣ ـ الفعل (حسب) بمعنى ظن من باب (علم) فى لغة تميم ، وعلى وزن (ورث) عند الحجازيين ، وبعض القراء يقرأ مضارع هذا الفعل بفتح السين ، وهم ابن عامر ، وحمزة ، وعاصم ، والباقون يقرءونه بكسر السين على لغة الحجازيين .

وسنعرض لوجوه أخر من وجوه القراءات فى نهاية هذا البحث .

... ...

وقد اتفق العلماء على أن اللغة التى شرفها القرآن بأن ينزل بها من بين لغات العرب هى لغة قريش ، ولم نجد لأحد من العلماء خلافا فى ذلك ، ولا ارتيابا فيه ، فهو أمر تواتر نقله ، واشتهر بين العلماء ، والخلاف انما هو حول نزول القرآن كله بهذه اللغة ، أو نزول أكثره بها .

ومن الأدلة على أن القرآن نزل بلغة قريش :

١ ـ ما ذكروا من أن سيدنا عثمان ـ رضى الله تعالى عنه ـ حين رأى اختلاف الناس فى القراءة ، وخاف عاقبة ذلك فيمن يخلف من القرون رأى أن يجمع الناس على قراءة واحدة ، ويريدهم على مصحف يأخذون عنه ، ويحتكمون اليه فدعا

---

(١) البرهان فى علوم القرآن جـ ١ . ص ٢٢٧ .
(٢) من الآية ١٨ من سورة طه .
(٣) من الآية ٣٨ من سورة البقرة .
(٤) الآية ٦٤ من سورة الكهف .
(٥) من الآية ١١١ من سورة النحل .
(٦) سورة الفجر .
(٧) من الآية ٩ ، ١٠ من سورة الرعد .
(٨) من سورة الفجر

الصحابة الاجلاء زيد بن ثابت الانصارى ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص القرشيين ، وقال لهؤلاء الثلاثة بعد أن دفع اليهم الصحف التى جمعت فى عهد أبى بكر — رضى الله عنه — : ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فانه نزل بلغتهم .

٢ — وقد اختلفوا على كتابة كلمة (التابوت) فى قوله تعالى : « ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة(١) » فقال زيد : (التابوه) بالهاء ، وقال القرشيون : (التابوت) بالتاء المفتوحة ، فلما رفعوا أمرهم الى عثمان أمرهم أن يكتبوه بالتاء لأنه كذلك لغة قريش .

٣ — ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب من قوله : لا يملين فى مصاحفنا الا غلمان قريش أو ثقيف .

٤ — ما تواتر نقله عن العلماء ، وهذا النقل قد توفرت له كل أسباب الصدق والثقة ، فقد كان العلماء يتحرون فيه كل التحرى ، ويأخذونه بكل حيطة وحذر لأنه يتصل بالمصدر الأول للشريعة الاسلامية ، وقد كان كل جهادهم فى حياتهم أن يصونوا هذه الشريعة ، وأن ينفوا عنها كل شائبة .

ومن الأدلة على أن فى القرآن ألفاظا ليست من لغة قريش ، وقد قيل أن فيه من أربعين لغة عربية على ما ذكره (الواسطى) الذى عدد القبائل التى ورد شىء من لغاتها فى القرآن :

١ — ما روى صفوان بن سالم أنه سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقرأ (يحيى) بالإمالة فقيل له : يا رسول الله . تميل ، وليس هو لغة قريش ؟ فقال : هو لغة الاخوال بنى سعد .

٢ — ما روى عن الحسن قال : كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الاريكة عندهم : الحجلة فيها سرير .

٣ — وما روى عن عكرمة عن ابن عباس — وهو قرشى — قال : ما كنت أدرى ما قوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (٢) » حتى سمعت ابنة ذى يزن الحميرى ، وهى تقول : أفاتحك ، تعنى : أقاضيك ، — وفى سورة السجدة : « متى هذا الفتح ان كنتم صادقين » أى : متى هذا القضاء .

وما روى عن ابن عباس أيضا من قوله : ما كنت أدرى ما فاطر السموات والارض حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، يعنى ابتدأت حفرها .

٤ — ما روى من أن محمد بن مناذر الشاعر نزل مكة ، فقال له أهلها : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، انما الفصاحة فى أهل مكة ، فقال ابن مناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها موافقة له ، فضعوا القرآن — بعد هذا — كيف شئتم : أنتم تسمون القدر (برمة) وتجمعونها على (برام) ، ونحن نجمعها على قدور ، قال الله تعالى : « وجفان كالجواب وقدور راسيات(٣) » ، وأنتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت (علية)

---

(١) من الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٨٩ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٣ من سورة سبأ .

وتجمعون هذا الاسم على (علالى) ونحن نسميه (غرفة) ونجمعها على (غرفات) و (غرف) وقال الله تبارك وتعالى : « لهم غرف من فوقها غرف مبنية(١) » . « وهم فى الغرفات آمنون(٢) » . الى أن عدد عشر كلمات .

ومن الكلمات التى نص العلماء على أنها ليست من لغة قريش كلمة (يلتكم) فى قوله تعالى من سورة الحجرات : « وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا) أى : لا ينقصكم ، وقد قالوا ان هذه الكلمة من لغة بنى عبس .

ولم يقف هذا الخلاف عند الكلمة والكلمتين أو الكلمات ، بل كان القرآن الكريم يرفض الاصل من أصول اللغة القرشية ، وينزل بغيره ، ومن ذلك أن قريشا لم تكن تهمز فى كلامها ، وانما كانت لغتها التخفيف ، جاء فى مقدمة لسان العرب . قال أبو زيد : أهل الحجاز ، وأهل مكة والمدينة وهذيل لا ينبرون (النبر : الهمز) . وجاء رجل الى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال له : يا نبىء الله فقال عليه السلام : لا تنبر باسمى . انا معشر قريش لا ننبر .

وروى عن على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — أنه قال : نزل القرآن بلغة قريش ، وليس من لغتها النبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز ما همزنا .

ولما حج المهدى الخليفة العباسى ، ودخل المدينة قدم الكسائى العالم النحوى المعروف ليصلى بالناس فقرأ بالهمز ، فأنكر عليه أهل المدينة ، وقالوا أتنبر فى مسجد رسول الله القرآن (من غير همز) ؟

وهذا الخبر يدل على أن أهل المدينة الى عهد المهدى (١٥٨ — ١٦٩ هـ) كانوا ينكرون الهمز ، وينكرون على من يقرأ به القرآن ، ولكن المروى عن سيدنا على يدل على أن القرشيين نطقوا بالهمز بعد نزول القرآن ، ولعل المخرج من هذا التناقض الظاهرى أن من طاوعه لسانه ممن لا يهمزون همز ، ومن بقى على طبعه جافيا على ما كان عليه ، وثبت لسانه على سليقته بقى على لحنه الاول ، وقد كان الذين أنكروا على الكسائى من أهل المدينة من الفريق الثانى .

وربما كان الأكثر فى القرآن لغة غير القرشيين ، فهو ينزل بها وبغيرها ، ولكنه يكون بلحن غيرها أكثر ، كما ذكروا فى ضم هاء الغائب اذا كان قبلها ياء أو كسرة ؛ فهذه لغة قريش ، وبها قرأ حفص : « وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره(٣) » « وبما عاهد عليه الله(٤) » وقرأ حمزة : « فقال لأهله امكثوا (٥) » .

ولغة غيرهم الكسر ، وهو فى القرآن أكثر .

كما ذكروا فى كلمتى براء وبرىء فان الأولى لغة قريش ، ومن ذلك قوله تعالى : « واذ قال ابرهيم لأبيه اننى براء مما تعبدون(٦) » . وبنو تميم وغيرهم من العرب يلتزمون

---

(١) ٢٠ سورة الزمر .

(٢) ٣٧ سورة سبأ .

(٣) ٦٣ سورة الكهف .

(٤) ١٠ سورة الفتح .

(٥) ١٠ سورة طه .

(٦) ٢٦ سورة الزخرف .

الثانيـــة ، وهى فى القـــرآن أكثـــر استعمالا ، قال تعالى : « ان الله برىء من المشركين ورسوله(١) » . وقد وردت فى القرآن فى أحد عشر موضعا .

وكثيرا ما تكون لغـــة قريش هى الكثرة الكاثرة ، ســـواء من ناحيـــة استعمال المفردات ، أو من ناحيـــة اتباع القواعد .

فمن ذلك أن الزام المثنى الألف فى جميع أحواله لغة قبائل من العرب ، منها بنو الحارث بن كعب ، وزبيـــد ومراد وعذرة ، وبطون من ربيعـــة وبكر ، وبنو الهجيم من تميم — وهى لغة غير مشهورة — ولكن القـــراءة المشهورة فى بعض الآيات جـــاءت على هذه اللغة ، وذلك فى قولـــه تعالى : « ان هذان لساحران(٢) » ، ولكن كل ما جاء من المثنى فى القرآن غير هذا فالمشهور فيه استعمـــال المثنى بالالف فى حالة الرفع ، وبالياء فى حالتى النصب والجر ، وان قرىء فى بعض الآيات على غير المشهور كما فى قوله تعالى : « وكان أبواه مؤمنين(٣) » من سورة الكهف ، وقد قرىء (مؤمنان) .

وقد وردت أحاديث قليلة استعمل فيها المثنى بالالف مطلقا ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : لا وتران فى ليلة . وهـــذا يـــدل على أن بعض القرشيين — ومنهم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان ربما نطق بغيـــر لغته .

ومن ذلك الفعل المضارع المجزوم المدغم ، فان لغة أهل الحجاز عامة — ومنهم قريش — فك الادغـــام ، وهى أفصح اللغتين ، وعليها أكثر ما جاء فى القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : « ان تمسســـكم حســـنة تسؤهم(٤) » . وقوله : « ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى(٥) » وقوله : « ولا تمنن تستكثر(٦) » ،وكذلك فعل الامر المدغم ، الأكثر فيه الفك ، ومن ذلك قوله تعالى : « واغضض مـــن صوتك(٧) » .

ولغة بنى تميم ، وبقية العرب بقاء الادغـــام ، وقد جـــاء عليها قول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنيـــن أعزة على الكافرين(٨) » .

وقرىء : من يرتد ومـــن يرتدد . قال الزمخشرى فى الكشاف : وهو فى الامام (يريد المصحـــف الامام) بدالين .

وعلى لغة التميميين قرىء قوله تعالى : « ومن يشاق الله فان الله شـــديد العقاب(٩) » ، وقد جاء فك الادغام فى هذه الكلمة فى قولـــــه تعالى : « ومن يشاقق الرسول من

---

(١) ٣ سورة التوبة .

(٢) طه ٦٣ .

(٣) الكهف ٨٠ .

(٤) آل عمران ١٢٠ .

(٥) طه ٨١ .

(٦) المدثر ٦ .

(٧) لقمان ١٩ .

(٨) المائدة ٥٤ .

(٩) الحشر ٤ .

بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا(١) » .

وقد يلتزم القراء السبعة لغة قريش ، ويتركون غيرها ، كما في نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع، فقريش تلتزمه ، وبنو تميم يجيزون الرفع ، وقد أجمع القراء السبعة على النصب في قوله تعالى : « مالهم به من علم الا اتباع الظن(٢) » وقوله سبحانه : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى(٣) » .

ومن ذلك اجماع القراء السبعة على النصب في قوله تعالى : « ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم(٤) » لأن (ما) النافية تعمل عمل ليس عند الحجازيين ، ولا تعمل عند التميميين .

أما الامالة والتفخيم والروم والاشمام ، فالأصل أن كل قوم يقرءون بلغتهم ، وان كانت بعض الكلمات كثر فيها التسكين على لغة غير القرشيين ، وقل فيها التفخيم ، وهو تحريك أواسط الكلمات بالضم أو الكسر ، على لغة القرشيين ، ومن ذلك « يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع(٥) » فالقراءة بضم الميم ، وهى لغة قريش ، وقرىء بسكونها ، وهى لغة غير الحجازيين فان أهل الحجاز يفخمون الكلام كله ، أى يحركون وسطه ، الا كلمة عشرة ، فانهم يسكنون وسطها ، وبلغتهم اشتهرت قراءتها ، وتحريكها بالكسر لغة أهل نجد .

... ...

ولكن ما الذى يعنى العلماء باللغة حين يقولون (لغة قريش) و (لغة تميم) ؟ انهم يعنون الطريقة التى يكون بها التفاهم بين أفراد القبيلة ، وهذه تشمل اللهجة ، ودلالة الكلمة ، وبنيتها ، ووضعها بين الكلمات من تقديم وتأخير ، وصفتها من تصحيح واعلال .

ومن لغات العرب الفصيح والأفصح والضعيف ، وقد اعتبر العلماء قريشا (مركز الدائرة) فلغتها فصحى اللغات ، ثم تليها فى الفصاحة لغات القبائل المجاورة لها ، وكلما بعد موطن القبيلة عن موطن قريش بعدت المسافة بين لغتها ولغتهم ، ولذلك كانت القبائل التى تعيش فى مشارف الشام ، أو تنزل ريف العراق ، أو تسكن على حدود مصر مشوبة اللغات لمخالطتهم الفرس أو الروم أو القبط ، وكانت القبائل التى تسكن سرة الجزيرة العربية نقية اللغة ، فصيحة اللهجة(٦) .

وقد ذكروا أن القبائل الفصيحة التى عنها أخذت اللغة بعد قريش هى : قيس وتميم وأسد وعليا هوازن

---

(١) النساء ١١٥ .

(٢) النساء ١٥٧ .

(٣) الليل ١٩ ، ٢٠ .

(٤) يوسف ٣١ .

(٥) الجمعة ٩ .

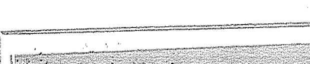
(٦) بعض ما ورد فى هذا البحث أشار اليه الكاتب فى بحث آخر له نشره فى مجلة الازهر منذ سنوات .

(وهم سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف) ، وكان أبو عبيدة يعتبر سعد بن بكر أفصح هذه القبائل لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد ابن بكر » . ويقول أبو عمرو بن العلاء : أفصح القبائل عليا هوازن ، وسفلى تميم .

وقد كان لقريش أثر عظيم فى انتقاء أطايب اللغات ، فكان القرشيون يأخذون ما يستحسنون منها ، ويديرون به ألسنتهم ، والذى هيأ لهم ذلك ــ كما يقول مصطفى صادق الرافعى ــ نوع الحضارة الذى اكتسبوه من تاريخهم ، ذلك الذى ألان من طباعهم ، وكسر من صلابتهم ، وبذلك مرنوا على التخير ، فسلمت لغتهم مما فى اللغات الأخرى من الهجنة ، وانتهى بهم الامر الى أن كانوا أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، والأسهلها على اللسان ، وأحسنها فى السمع ، كما أعانهم على ذلك رحلاتهم الكثيرة التى هيأت لهم الاستماع الى كثير من اللغات ، فدخلت لغتهم بعض الكلمات التى عربوها من الرومية والفارسية والحبشية وغيرها .

ونستطيع أن نؤكد أن اللهجات العربية تقاربت فى زمن قديم ، ولم تبق الا فوراق يسيرة ، هى التى لاحظها القرآن عند نزوله ، فلم يشأ أن يجهد العرب ، ويكلفهم فوق طاقتهم ، وينطقهم بغير لغتهم التى مرنوا عليها فكانت الأحرف السبعة .

أما قريش فقد كانت اثنتى عشرة قبيلة ، عشرة منها تسكن بطحاء مكة ، وتسمى قريش البطاح ، واثنتان تسكنان ظاهر مكة ، وتسميان قريش الظواهر ، ومن أشهر هذه القبائل . بنو عبد مناف ، وهم رهط النبى صلى الله عليه وسلم ، وبنو عبد شمس ، وهم أجداد الأمويين ، وبنو مخزوم ، وبنو عبد الدار ، ومن قبائل قريش قبيلة (تيم) وهى قبيلة سيدنا أبى بكر ، وقبيلة (عدى) وهى قبيلة سيدنا عمر ــ رضى الله عنهما ــ .



تصويب

وردت الينا عدة رسائل من القراء تشير الى خطأ مطبعى وقع فى مقال المرأة الصالحة المنشور فى العدد (٥٣) أدى الى اختلال المعنى فى بعض العبارات والصواب :

ويأخذ سارة العجب ، ويدخل الله السرور عليها وعلى ابراهيم « وامرأته قائمة فضحكت ... »

من هدي السنة

حول الاسراء والمعراج

عن انس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس ... الحديث كما رواه البخارى وسلم (١)

للدكتور : علي عبدالمنعم عبدالحميد

تناول هذا الحديث الشريف بالشرح والايضاح كبار العلماء منذ بدء الاسلام وقلبوه على وجوهه فى كل عصر ومصر بما لا يدع مقالا لقائل والذى يعنينا منه اليوم ما يثيره من ذكريات وما تحقق فيه من معجزات لن يتطاول اليها نتاج العلم الحديث ولا فتوحاته مهما بلغت فتلك معجزة خارقة وما يجرى الآن من الجولان فى الفضاء القريب من الارض أو البعيد عنها والوصول الى القمر هو نتائج علمية مما افاضه الله على الانسان « علم الانسان ما لم يعلم » .

١ ـ هذا الكون بديع فى نظامه متناسق فى اجرامه ، متباين احيانا فى اهداف موجوداته ، ولضرب المثل ترى ليلا جعله الله سكنا ، ونهارا يمضى فيه كل ناطق وباغم لطيته ، يبتغى فيها من فضل الله ، أو يحقق مرادا لبارئه من عدم ، ومبدعه من لا شىء ، والمخلوق الوحيد الذى حبته عناية مولاه قدرة خارقة على استخدام ما حوله ، والانتفاع بما غايره ، بتعليم ربه الذى سخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا هو الانسان ذو العقل الفريد والنوازع الفذة ، جواذب علوية ، وأضدادها سفلية والعلو والسفل لها معان يحددها كيفما طاب له وحسبما يروقه ، احيانا تجرى بحوثه على قاعدة ، وحينا بشذوذ ، يقسو وتزداد قساوته ، ويصلب وتشتد صلابته فتنال شراسته من عشرائه ونظرائه ، وطورا من الصق الناس به وأقربهم اليه قربة أو قرابة

---

(١) هو حديث طويل يشرح قصة الرحلة المباركة تفصيلا ويحكى ما رآه صلى الله عليه وسلم فى السموات العلى ، وما كان من أمره (صلى الله عليه وسلم) مع الكفار حين اخبرهم الخبر فقد كذبوا وعاندوا حتى ارتد بعض من آمن . وكان أشد الناس تصديقا لرسول الله أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد لا يكون هذا لضيق فى معيشته أو حاجة الى مقومات حياة ، وانما هى الحيوانية المستكنة فيه والوحشية الموروثة من اباء له لبثوا وقتا ما فى الغاب ، فاستعملو الظفر والناب فى اعداد الطعام وبناء كوخ وجنى ثمار ، ودفاع عن نفس ، وربما لقتال دون سبب باد ، ولا لعداء ظاهر ولا استجابة لشرف ، ولا ذودا عن حياض ، وحقا ان الفطرة السليمة داعية خير ربما ورائدة هدى ، ودالة على نضج اجتماعى ، يرحم متى وجبت الرحمة ، ويقسو حين تلزم القسوة ، تضع الامور فى نصابها ولا تنبو عن ما يليق بها ، ولا تجردها من معانيها ، ولا ترنق صفاءها ، وهذا اذا سلمت واعتدلت وعلى الضد اذا تعلقت بأنانية أو بنزعة آنية ، ولهذا وضح انه مهما ارتقت الفطر ونمت العقول واستقامت لها مواد بحثها فهى ليست بقادرة على رسم خطة أو وضع منهج يقوم أو يقيم امور الحياة بميزان دقيق واعتدال أكيد وضمان محقق ، وشاءت ارادة الله تبارك وتعالى الا يؤاخذ الا بتكليف فأرسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحباهم وأيدهم ببراهين وزودهم بقوى خارقة لما اعتاد البشر ، تلك هى المعجزات ، ومن معجزات خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم اسراؤه ومعراجه حيث قطع المسافات الارضية والجواء العلوية فى سرعة لا يمكن أن تدخل تحت تعبير بشرى فلا يقال انها سرعة الصوت أو الضوء لانها لا تدخل فى نطاق تعبر عنه الفاظ بشرية ومضت فى زمن لم تجر فيهبحوث ضوء أو صوت فى طفولة العقل الانسانى فى بدء ولادته أو قريبا فيها فسبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى الى سدرة المنتهى الى السموات العلى .

٢ ـ حاضرنا ، عالمنا المعاصر ، جرت فيه فتوحات علمية مثيرة ، بدأت منذ أمد بعيد وبدأت تبرز ثمارها وتتفتح اكمامها فى أواخر القرن التاسع عشر ، وكان اهمها الى الآن نزول أول رجل على القمر خبر عجيب ، وحدث غريب فى عرف الانسانية اللابثة على كوكبها دهرا طويلا لم تبرحه ، وكفاها من الكواكب الأخرى جمال باد ، ونور يلوح ، وتحركات تشاهد بالالات أو بالعيون المجردة ، فلا عجب ان يتلقى العالم كله هذا الخبر الحق بدهشة واعجاب وأن يعده فتحا مبينا ومقدمة لفتوحات علمية تتلوه ، وآثار هذا كثيرا أيضا من تساؤلات دينية ، ولهؤلاء المتسائلين الحق كل الحق فى استجلاء الحقائق الواقعية على ضوء ما ورد فى شريعة الاسلام التى تعتبر ـ وبحق ـ ارقى الشرائع والتى كان من أهم ما تصدى له علماؤها لتأكيده باصرار منذ بدء القرن السادس الميلادى أو قريبا من هذا التحديد هو تأكيدهم ان القرآن الكريم حوى كل ما يصح ان يقع من حوادث تصريحا أو اشارة فضلا عن كونه كتابا مقدسا يتعبد بتلاوته واحتوائه على شريعة وقانون ونظام حكومة وتحقيق وجود دولة متكاملة بنظام عام شامل .

والواجب فهمه والتأكيد عليه بهذا الصدد صدد الفتوحات العلمية الحاضرة ، والتى تليها وقد تكون بالغة الاثر أكثر منها هوانه لم يقل أحد يعتد برأيه أو يعتمد على تقريره ان القرآن الكريم كتاب يحتوى على نظريات خاصة ، أو مجموعة أقاصيص

عن الحوادث العلمية ، وانما القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى اطلق العقل من عقاله وازال كـــل الحواجز من طريقه وفتح له مجال البحث فى الكون وفى مقرراته حتى يخلص من كل ذلك الى الايمان بمدبر الكون وموجده ، فالاســـلام عامة والقرآن خاصة قد وضـــع للعقل المعالم والصوى وأنار لـــه الطريق وحثه بشدة على المضى قدما دون ونى أو تقصيرأو تقاعس أو ابطاء فى البحث والدراسة ، وآيات الكتاب العزيز فى هذا الصدد لا تحصى عددا ، الا اذا احصيت فضائل القرآن الذى ما خلا جزء منه من دفع قوى للانتاج العقلى والتأمل الفكرى ، وعلى هذا فكل ما يكشف عنه النقاب من مخبآت الكون وايضاح زواياه وأبعاده فهو مقبول ولا تعارضه سنة أو آية من الكتاب الحكيم ، وما القمر الا كوكب مما خلق الله ، بل وخلق صـــغير حقير بسيط اذا قيس باخوان لـــه واخوات ، والوصول اليه ليس نهاية المسيرة العلمية ابدا ولن يكون ، وكل كشف يوصل العقلاء أولى الالباب الفاقهة والبصيرة المســتنيرة الــى سعة ملك بارىء الكون وعظمتـــه وقيوميته ، واليس من المفرح للمسلم المقوى لعقيدته والمثبت لايمانه ان يعلم ويؤمن بان أول من صعد الـــى السماء وعاد منها هو رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم ان هذا كان بقدرة الله معجزة لرسوله ومن غير المتوقع أن يحدث هذا علميا فالذى حدث الآن هو شىء بسيط الى جانب معراج ســيد الرســل عليه الصلاة والسلام وما هو الا خبـــر عادى لمن له ادنى مسكة من ايمان وهو نوع من استخدام الموجودات الكونية من ادوات وآلات ســارت براكبيها الى القمر ، وهذا المسـلم الذى يقف موقف المتفرج المتسائل الآن ألم يكن من الواجب ان يمضى أول السابقين الى الكواكب الأخرى ، ألم يكن له من معجزات رســـوله الكريم ما يدفعه الى التساؤل عـــن ما فى هذا الكون العجيب ، ولكنه العجز والضعف والونى والوهـــن والاعتماد على الغير وتلك حيلـــة العاجز ، المقصر ، ولعله أن يكون لهذا الحدث العلمى اثره فى دفع المسلمين للعمل فى نفس الحقل بهمة ونشاط لتحصيل ما فات والسير مع الركب ، ومما يعطى القارىء فكرة توضح له نفاذ البصيرة العربية الناضجة ما نشر ان واحدا من علماء العرب (ج.ع.م) قد دعى للاشتراك فى دراسة وبحث المستحضرات القمرية مع افذاذ علماء العالم فى هذا الميدان فهذا اعتراف عالمى بقدرة المفكر العربى وقوته على البحث والاستنتاج .

٢ ــ تفسير فى غير موضعه :

يحاول بعض المعاصرين ان يفسروا قول الله تبارك وتعالى فى ســورة الرحمن (**يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطـــار الســـموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان**) حسب الوقائع الجارية ..

ولكن موقع الآية الكريمة وسياقها ليس معهم فى هذا الشرح والتفسير والذى **يناسب اتساقها ووضعها من** السورة الشريفة هو انها واردة فى معرض التحدى للمشركين يوم البعث والنشور فبعد ان سردت ســـورة الرحمن من أولها نعم الله على عباده فى البر والبحر والارض والســماء ارشدتهم الى ان هذه النعم كلهـــا ليست مستمرة ابدا فقال عز وجل (كل من عليها فان) ثم أشـــارت

الاية الكريمة الى ان كلا من الانس والجن سيجازى على عمله وسيلقى ثوابا أو عقابا مناسبا لما قدم ولا مهرب من ذلك بأى حال من الاحوال وكيف يكون هناك مهرب وقدرة الله محيطة بكل شيء فى الارض والسماء (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) وتبدو ارادة الله سبحانه فى التهديد والوعيد الذى اشتملت عليه الاية الشريفة (سنفرغ لكم ايها الثقلان) قال الامام البخارى سنحاسبكم ومن المعروف فى كلام العرب قولهم لأتفرغن لك أى لآخذنك على غرتك . فمعنى الآية الكريمة يامعشر الجن والانس اين تذهبون من سلطان الله وقدرته المحيطة بكل شيء فأينما تذهبون احيط بكم وقوله تعالى الا بسلطان أى الا بأمر من الله تعالى قال تعالى (يقول الانسان يومئذ أين المفر . كلا لا وزر . الى ربك يومئذ المستقر .)

فالآية فى سياقها ومعناها لا تدخل تحت بحث معاصر وليس هناك ما يدعو لمثل هذه التأويلات البعيدة عن واقع القرآن ، وانما هى واردة فى الحشر والقيامة ، وليصل الانسان ببحثه حيث يصل به بحثه فالغاية والنهاية والمرجع والمآب الى الله رب العالمين .

٢ - ما تثيره ذكرى اسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم

من غير المقبول ولا المعقول ان تمر هذه الذكرى دون ان تثير فى المسلمين كوامن الألم لمايرونه من سيطرة اعداء الله على مقدساته على مسرى رسول الله ومعراجه (المسجد الاقصى) وليترجم هذا الالم وتلك الذكرى نارا وثورة تحرق المعتدين وتجليهم عن مقدسات المسلمين والمسيحيين ، اليس هذا مما يدفع الى الفداء والتضحية والعمل الجاد المثمر فى قوة وترابط وأيد واستعداد للعمل على ما من شأنه ان يمحو العار اللاحق بالعرب عامة والمسلمين خاصة ما قيمة الحياة وانت ترى حرماتك مستباحة واخوانك مشردين وديارك مغتصبة ، هل تقيم وزنا لروح لا يذهب فداء للشرف والكرامة ، هل تحتفظ بمال ولا تجود به فى هذا السبيل . وهو ينتهك مقدسات المسيح عليه السلام ويعبث بمهده ولا يراعى فيه الا ولا ذمة ولكنها البصائر تعمى تحت وطأة الموجات السياسة العاتية والمنافع الموهومة من وراء هذا العمل الشاذ فى عرف العقل والشرف والكرامة .

والآن لنمض كل بما يستطيع يدا واحدة وقلبا واحدا تحت قيادة حازمة واحدة لنصل الى هدفنا الاسمى وهو تطهير الارض المقدسة من مدنسها ويومئذ يفرح عباد الله بنصر الله ولينصرن الله من ينصر ان الله لقوى عزيز .

القدس

مركز المقدسات العالمية

للشيخ: عبد الحميد السائح
وزير الاوقاف والمقدسات
الاسلامية السابق بالاردن

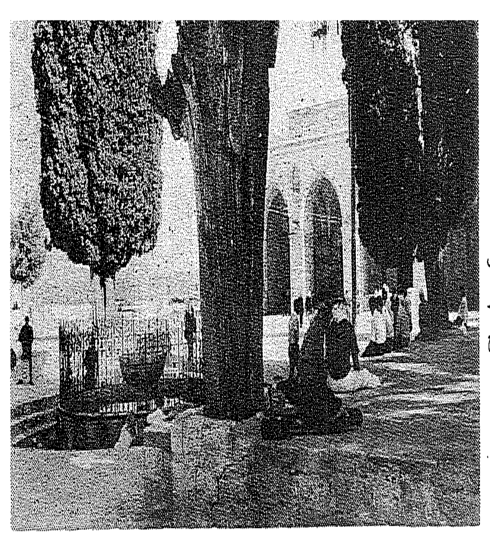
علاقة العرب بالقدس الشريف ترجع الى ما قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد حيث انشأها اليبوسيون (من الكنعانيين) وقد كانت لهم فيها حضارة ، اقتبس اليهود منها حين طرأوا على البلاد بعد ذلك .

أما المسلمون فقد نشأت علاقتهم بها حين أسرى برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة اليها وحين عرج به منها الى السماوات العلا . وسجل ذلك فى آية قرآنية ، يتلوها ملايين المسلمين (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

وبذلك أصبح الايمان باسراء الرسول اليها جزءا من عقيدتهم وايمانهم ، وحينما فرضت الصلاة على المسلمين ليلة المعراج كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، والمسلمون معه فى مكة ، يصلون نحو المسجد الأقصى ، والكعبة بين يديه ، وبعدما هاجر الى المدينة ، ستة عشر شهرا ، ثم اتجه الى الكعبة (١).

---

١ ـ الامام أحمد وتفسير الطبرى .



. منطقـــة الكأس مـــا بين الصخرة والأقصى والأشجـــار القديمة التى طالما ظللت أفواج المصلين مدى مئات السنين .

وقد ثبت الرسول عليه الصلاة والسلام قدسية هذا المكان الطاهر بقوله (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) (٢) .

ولما تم الفتح العمرى سنة ١٥ هـ ــ ٦٣٦ م بدأت السيادة الفعلية للمسلمين على القدس ، والمسجد الأقصى ، وسائر البقاع المقدسة هناك ، واستمرت هذه السيادة خلال أربعة عشر قرنا باستثناء فترة الحروب الصليبية ١٠٩٩ ــ ١١٨٧ م

وقد عمد أمير المومنين عمر الى مكان المســـجد الأقصى « محل الاسراء والمعراج بدلالة بطريرق النصارى صفرونيوس ، وقد استشار فى المكان الذى يقع عليه البناء فى داخل سور المسجد ، فأشـــار كعب الأحبار ان يكون وراء الصخرة حتى يتجه المصلون اليها ، فقال له عمر :

ضاهيت اليهودية يا كعب ــ بل نجعله صدر المسجد ، حيث صلى الرسول عليه الصلاة والسلام (٣) وهو العمرى اليوم فى الجهة الشرقية الجنوبيـــة من المسجد ، وقد تم بناؤه حينئذ من الخشب .

وقد كان مكان الصخرة تعلوه الأتربة الكثيفة ، لأن الروم جعلوا منها مزبلة، فأخذ ينقل التراب عنها بطرف ردائه وقبائه ، وساعده المسلمون فى ذلك واستعان بأهل الأردن فى نقل بقيتها (٤) وقد كان عبد الملك بن مروان الأموى يهتم باعمار المساجد والتفنن بها ، فبنى المسجد الأموى بدمشق ونظر لعلاقة الصخرة المشرفة بالمعراج فقد أقام عليها مسجدا ذا شأن ، أصبح فيما بعد آية فى الفن المعمارى العربى الاسلامى ، وقد سمعت من ثقات المهندسين والخبراء ، انه لولا تعصب

---

٢ ــ رواه الشيخان .

٣ ــ تاريخ الطبرى .

٤ ــ البداية والنهاية .

الاوروبيين ضد العرب والمسلمين لكان مسجد الصخرة المشرفة أحد العجائب السبعة فى العالم وانه أهم بكثير من اهرامات مصر وغيرها ولكن اعتباره منها يبرز آثار العروبة والاسلام ...

وبعد ان أتم عبد الملك بناء مسجد الصخرة المشرفة وقبته ، اتجه لاقامة مسجد آخر فى ساحة الأقصى ، يتصل بمسجد عمر ، الذى انشأه فى صدر المكان ، حيث صلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء والمعراج ، وبعد الشروع فيه توفى وأتم عمله ابنه الوليد .

وبقى هذان المسجدان المؤسسان فى ساحة المسجد الأقصى المبارك وداخل سوره من أعظم الآثار العربية الاسلامية ، وقد اعتنى بهما جميع ولاة أمور المسلمين فى جميع أدوار التاريخ على اختلافها ، وفى السنين الأخيرة وفى أثناء العدوان الاسرائيلى الأول على فلسطين ١٩٤٨ أصيب مسجد الصخرة المشرفة بأضرار بالغة ، وقد ساهم المسلمون فى عدة أقطار اسلامية من العرب وغير العرب فى المشرق والمغرب فى أعماره بالأموال والكفاءات مما يشهد بتقديرهم لأهميته ، وتعلقهم بقدسيته .

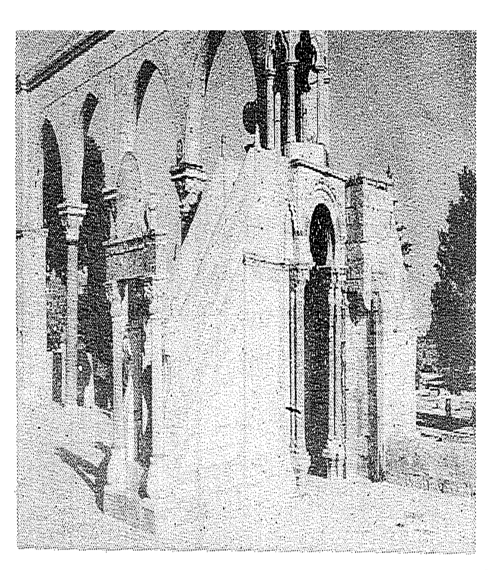
وقد كان مفهوم المسجد الأقصى ، المقدس لدى عموم المسلمين ، انما يعنى جميع ما احاط به سور المسجد الأقصى ، وفيه الأبواب ، يدل على ذلك :

١ ـ ما ورد فى الحديث الصحيح ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أخبر قومه بالاسراء ، واستنكروه أرادوا أن يمتحنوه بالاستيضاح عن صفة المسجد ، فأخذ يصفه لهم ويعد أبوابه بابا بابا ، وقد كانوا يعرفونه فتحققوا صفة الوصف .

٢ ـ ما جاء فى كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب أ .س . مرمرجى الدومنكى ، أحد أساتذة المعهد الكتابى والآثارى فى القدس الشريف ، وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق (ان المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة ، الجامع المبنى فى صدر المسجد ، الذى فيه المنبر ، والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد ، مما دار عليه السور)

٣ ـ الفتوى الدينية التى أصدرها علماء المسلمين فى الضفة الغربية عام ١٩٦٧م وصرحوا فيها بذلك أيضا استنادا الى نصوص دينية وتاريخية موثوقة .

وقد أيد هذه الفتوى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف الذى عقد عام ١٩٦٨ ، اذن فاقدام الحاخام شلومو غورن حاخام الجيش الاسرائيلى ، مع جماعته ، على الصلاة فى ساحة المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٧ بحجة أنها خارجة عن الأقصى وكذلك ما فعله بعدئذ جماعة من الصهيونيين فى ساحة مسجد الصخرة من الصلاة ، والنفخ بالبوق ، والرقص ، كل ذلك عدوان صارخ على مقدسات المسلمين وانتهاك لحرمتها . هذا فضلا عن اغتصابهم مفتاح باب المغاربه (أحد أبواب المسجد الأقصى ، المجاور للبراق الشريف) وترددهم على ذلك المكان الطاهر فتيانا وفتيات بحالات خليعة مزرية تتنافى مع أبسط قواعد الأخلاق والآداب والاحترام للأماكن المقدسة .



المنبر والمحراب الرخاميان في فناء مسجد الصخرة المشرفة وقد أقفر من المصلين .

ولم يكتف الصهاينة بهذه الاعتداءات والتحديات على المقدسات الاسلامية ، بل عمدوا الى الحفريات في الحائطين الغربي ، والجنوبي الغربي للمسجد الأقصى ، بزعم الوصول الى ما يدل على وجود آثار للهيكل ، مع أنهم لم يستطيعوا الوصول الى شيء من ذلك .

الا أنهم يعرضون المسجد الأقصى ، والأماكن الوقفية المحيطة به للدمار والضرر الفادح وقد نقلت الينا الأخبار من القدس المحتلة في ١٩٦٩/٦/١٦ أن سلطات الاحتلال نسفت أربعة عشر منزلا وهي من المنازل المحيطة بالأقصى ، ومن الأوقاف الاسلامية ، وفيها مسجد وزاوية ، وحينما أراد المستر جون واليس مراسل صحيفة الديلي تلغراف اللندنية والمستر وليم شميك مراسل صحيفة بولشيمرن الامريكية مشاهدة عملية النسف طردهم المسئولون الاسرائيليون بالقوة .

وقد وضعت وزارة الأديان في الحفريات الجارية بالقرب من البراق صندوقا مقدسا ، وأعلنت انه مكان مقدس الا أن تيدي كولك رئيس بلديتهم انتقد هذا التصرف وقال : ان اعلان هذا المكان انه مكان مقدس يثير العجب بحد ذاته.

وان المسئولين منهم لا يخفون مطامحهم في المسجد الأقصى لبناء الهيكل على انقاضه ، فقد قال وزير الأديان الدكتور زيرح ، قد أصبح هذا المكان ملكا لنا بحق الفتح ، كما انه كان ملكا لنا بحق شراء داود له من اليبوسيين ، وانه من الحكمة **ألا يبنى الهيكل في الوقت الحاضر** وقال حاخامهم الاكبر نسيم ينبغي علينا اعادة اقامة الهيكل ، فقيل له ، وماذا تفعل بالمسجد الاسلامي القائم هناك .. ؟ قال : وما يدرينا لعله تأتي زلزلة فتريحنا منه .

وقد وضعوا الخطة اللازمة لذلك في مؤتمر الحاخامين في الخارج الذي عقد في القدس في النصف الثاني من ١٩٦٧ وقد حضره الحاخام الاكبر في نيويورك ، وحاخام لندن وممثلون عن الصهيونيين في أمريكا وكندا ، وفرنسا ، وانكلترا .

مما يدل دلالة واضحة على تخطيط مقرر لاقامة الهيكل على أنقاض الأقصى بعد التخلص منه واقصاء المسلمين عنه .

وينبغى ان نشير هنا الى أن الماسونية التى هى ربيبة الصهيونية ، خالقة معها فى العمل على اعادة بناء الهيكل بشتى الطرق والأساليب .

وقد أرسل جريدى ترى من كاليفورنيا ، باسمه واسم رفيقه أودى مورفى العضوين فى المحفل الماسونى ، الى مجلس أمناء مسجد عمر (الأقصى) فى القدس بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ كتابا يشير فيه الى رسالة سابقة ، أرسلها الى مجلس الأمناء ، فى النصف الثانى من ١٩٦٧ يعرض فيها مبلغا مغريا ، اذا قبلت الفكرة مبدئيا .

ويقترح فى الرسالة الثانية المشار اليها اعلاه ، اقامة بناء هيكل سليمان فى المسجد الأقصى ، وان المحفل مستعد لجمع مائة مليون دولار ، عندما يكتمل بناء الهيكل فسينذر لله والملك سليمان **وللنظام الماسونى العام** ، ويعد بارسال امدادات مالية مستمرة ، وانه كمسيحى وعضو فى النظام الماسونى ، يترأس جماعة فى أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان قد أعيد بناؤه ...

ولأنه سيكون ضيفا على شعب اسرائيل فى تل أبيب ولا علاقة له بالسياسة المحلية !!

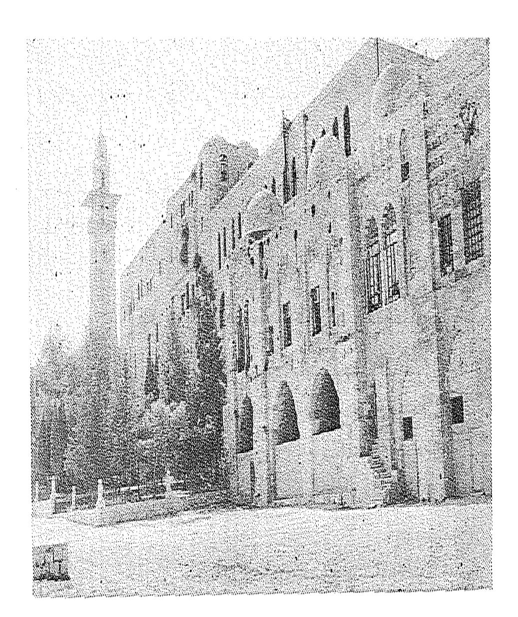
ويطلب من المسلمين فى القدس مقابلته والتحدث اليه فى هذا الموضوع الخ ...

وطبعا لم يكن نصيب هذه الرسالة الا مثل نصيب الرسالة الاولى وهو الاهمال .. ولعل فى هذه الاشارة ما يقنع أولئك المخدوعين ، من كبار المسلمين والعرب فى النظام الماسونى ، ويشعرون أن الماسونية والصهيونية صنوان أو حليفان يسعيان لاعادة بناء الهيكل .. وأن أبسط الواجبات القومية والدينية التنصل من هذه المؤسسات الخطرة .

المقدسات المسيحية

حين حضر أمير المؤمنين عمر الى القدس ١٥ هـ — ٦٣٦ م بناء على طلب البطريق صفورنيوس اعطاه وثيقة الأمان المسجلة فى تاريخ الطبرى وغيره من الثقات وقد صرح فيها بأنه أعطاهم امانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ، وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها الخ .....

وقد أدركت الصلاة أمير المؤمنين عمر وهو فى الكنيسة وسمح له البطريق بالصلاة فيها ، ولكنه امتنع حتى لا يدعى المسلمون فيها حقا بسبب صلاته فيها ، وقد صلى خارجها فى مكان قريب منها أقيم عليه مسجد بعد ذلك يحمل اسم « عمر » .



فى الجانب الشمالى المطل على باب الاسباطتلتقى الاروقـة والمـآذن والمحـاريب ومواقع المدارس التى طالما حفلت بطلبة العلم من أبناء المسلمين من كل مكان يخيم فيها صمت القبور .

ونظرا لنزاهة المسلمين فى معاملة غير المسلمين فان مفاتيح كنيسة القيامة وحق فتح أبوابها ، بيد المسـلمين ، منذ عهد عمر ثم عهد صـلاح الدين برضى المسيحيين وموافقتهم ، وبقى هذا التقليد قائما حتى الآن .

وقد حاولت سلطات الاحتلال الصهيونى تغيير هذا فلم يوافق المسيحيون على ذلك . وقد بقى ولاة أمور المسـلمين منذ الفتح العمرى محافظين على المقدسات المسيحية ، ويتعهدونها بالرعاية حتى أنه فى أواخر ١٩٤٨ أو أوائل ١٩٤٩ أصاب كنيسة القيامة حريق فحضر المرحوم الملك عبد الله من عمان حالا ، وأشرف على ذلك بنفسه وأمر بسرعة اصلاحها وتعميرها ، لأن المسلمين بحكم شريعتهم وعهودهم ومواثيقهم يعتبرون أنفسهم مسئولين عن رعاية المقدسـات المسيحية مسئوليتهم عن رعاية المقدسات الاسلامية ــ ولم يحدث فى عهد الحكم الاسلامى والعربى أى عدوان أو انتهاك لحرمة الأماكن المقدسة المسيحية .

أما فى عهد الاحتلال الصهيونى فان الأماكن المقدسة المسـيحية لم تنج من العدوان والانتهاك فقد أصيبت كنيسة القديسة حنه (الصلاحية) بالقدس بضرر بالغ بفعل طائرات العدو كما أنهم بعد الاحتـلال سرقوا تاج العذراء من كنيسة القيامة واعتدوا على الأب البرت روك بالضرب لانه منع يهوديا من ادخال كلبه الى كنيسة القيامة ، هذا فضلا عن دخولهم للمعابد المسيحية بحالة خليعة مزرية منافية لكل أدب واحترام .

المقدسات اليهودية

لليهود فى القدس عدة كنائس أو بيع ، كانت موضع الرعاية أيضـا فى العهود العربية والاسلامية وكان اليهود يتمتعون بكامل حريتهم فى الوصـول

اليها وأداء طقوسهم الدينية ، ولم يسبق للمسلمين أن اعتدوا عليهم ، بل انهم حضنوهم يوم كانوا مطاردين فى انحاء كثيرة فى العالم ، لأن المسلم بحكم عقيدته وشريعته لا يحقد ولا يضمر العداء الا اذا اعتدى عليه فمن واجبه المحافظة على شخصيته وحقوقه وعلى حريته « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٥)

وقد هدم لهم بعض الكنائس أثناء القتال سنة ١٩٤٨ م لأنهم تترسوا بكنائسهم واتخذوا منها معاقل يضربون المسلمين والعرب ويوجهون اليهم القاتل.

وقد منعوا من الوصول بعدئذ الى ساحة المبكى وبعض كنائسهم فى القدس العربية ، لأسباب سياسية وهى حالة الحرب بينهم وبين العرب ، ولا علاقة لذلك بأسباب دينية .

موقف يستحق التسجيل والتنبيه

حينما غزا التتار بلاد الشام ، أخذوا أسرى المسلمين والنصارى واليهود ، ولما غلب المسلمون بعد ذلك التتار ودان ملوكهم بالاسلام طلب شيخ الاسلام ابن تيمية من ملك التتار اطلاق سراح الأسرى فوافق على اطلاق المسلمين وأصر شيخ الاسلام على اطلاق سراح أسرى النصارى واليهود لأننا مسئولون عنهم ، ولم يسع التتار الا الاذعان لطلب شيخ الاسلام وتحقيق رغبته .

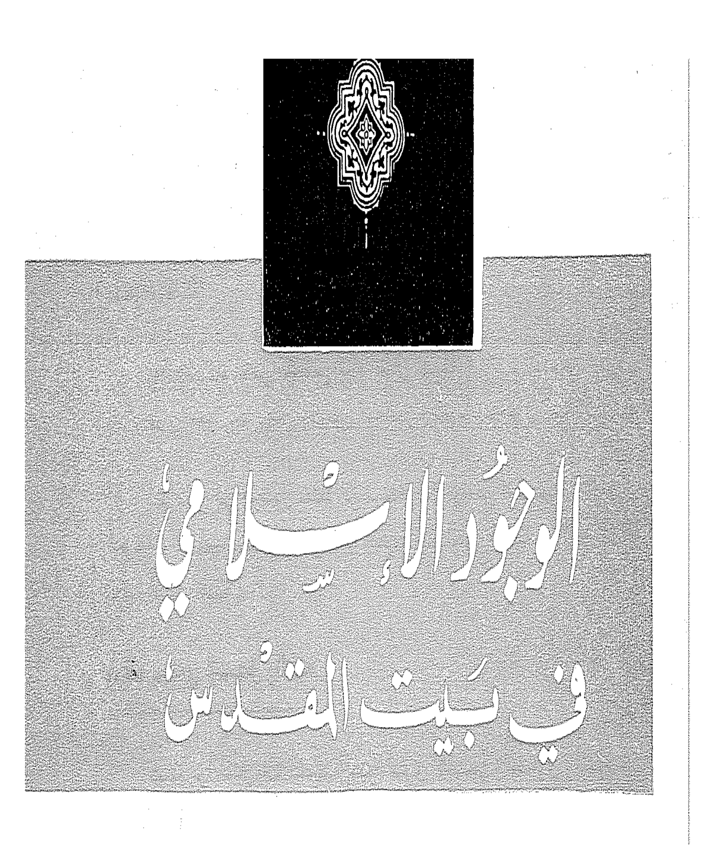
وأخيرا

لقد اطلعت على خارطة بالعبرية توزع فى أوروبا ، فيها بيان دولة اسرائيل قبل ١٩٦٧ م وللدولة بعد ١٩٦٧ م ، ومنها يتضح أنهم مصممون على أن تشمل دولتهم الجديدة ، مكة المكرمة ، والمدينة المنورة والكويت وامارات الخليج العربى بالاضافة لأراض أخرى من سوريا والعراق ، وبالتالى يريدون أن يضعوا أيديهم على منابع البترول حتى يتحكموا فى العالم ، وحتى يحققوا قول مناحم بيجن « يجب علينا أن نطرد العرب ونعيدهم الى الصحراء » فهل يستفيق العرب والمسلمون قبل فوت الأوان ، ويقدرون الأخطار الناجمة عن وجود اسرائيل ؟ وأن الامر جد لا هزل ، وأن هذا يتطلب منهم جميعا أن يضعوا جميع طاقاتهم وما يملكون فى سبيل معركة فاصلة ، تقرر مصيرنا ومصير المعتدين الغاصبين .

« اللهم انى قد بلغت ، اللهم انى قد بلغت ، وليبلغ الشاهد الغائب ، وليبلغ القارىء كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

---

٥ ـ الآية ١٩٤ من سورة البقرة .



ومرد ذلك الظلم الى نجاح اليهودية العالميــة فى خداع العالــم الغربى والشرقى بباطلها المبنى على التزوير والكذب والبهتان والفجور والحقد والجشع. ويساعد على نجاح خطط اليهودية العالمية الطريقة التى يعالج بها العرب مشكلة فلسطين حين يعتبرونها قضية أرض قومية اغتصبت ، متجاهلين أنها جزء لا يتجزأ من ديننا الحنيف ، ارتبطت بالاسلام منذ بزغ نوره فى مكة المكرمة قبل أربعة عشر قرنا . فقد أراد وعلم ســبحانه وتعالى وهو رب العالمين ، ، أن فلسطين تشكل خط الدفاع الرئيسى عن الاسلام وبلاد المسلمين ، وانها مقدسة بعث سبحانه وتعالى أنبياءه فيها ، فأراد أن تتم لها القدســية بالاسلام ونبى الاسلام ، فجعل سبحانه وتعالى اسراء محمد عليه الصلاة والســلام من مكة الى بيت المقدس ، وعروجه من بيت المقدس الى سدرة المنتهى ، ثم العودة من السموات العلى الى بيت المقدس ومنها الى مكة المكرمة . ولم يختر سبحانه وتعالى بيت المقدس مكانا لاسراء نبيه الا لحكمة الهية وتدبير سماوى رسم منذ ذلك التاريخ والى الأبد علاقة المسلمين ببيت المقدس :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

تنفيذ أوامر السماء

ولقد حدثت هذه الصلة الروحية التى فرضتها السماء بالرسول الكريم ، حين استتب له الأمر ، أن يشرع فى التمهيد لتطهير بيت المقدس وتأمين ظهر ديار الاسلام . فبعث عليه الصلاة والسلام سنة ثمان للهجرة بأول قوة اسلامية الى بلاد الشام . وجعل على رأس تلك القوة زيد بن حارثة وان أصيب فجعفر

الظلم الذى يتعرض له الاسلام والمسلمون فى فلسطين لا مثيل له فى التاريخ . وحين نقول القدس أو بيت المقدس فاننا نعنى كل شبر من أرض فلسطين المباركة . والظلم الذى نواجهه اليوم يجعل من قضية فلسطين أخطر قضايا العالم بأسره .

بقلم
القائد عبدالله التل

ابن أبى طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة . وسارت القوة الاسلامية الأولى وعددها لا يزيد على ثلاثة آلاف ، للاحتكاك بقوات الروم التى تسيطر على بلاد الشام ومن جملتها الأردن وفلسطين .

ومع أن المؤرخين يمرون على ذكر هذا الحادث مرا خفيفا ، فانى أعتبر مسيرة كتائب الفداء الأولى للاشتباك بجيوش الروم من أعظم أحداث التاريخ الحربى الاسلامى . ذلك لأن تلك القوة الاسلامية الصغيرة كانت أول عمل حربى للمسلمين خارج الجزيرة العربية ، أكد حقيقة القوة الكامنة فى الاسلام ، تلك القوة التى تدفع بالمسلم الى الفداء والاستشهاد فى سبيل الله . ولكى نقارن بين الروح المعنوية عند المسلمين الأول وكتائب الفداء الاولى فى الاسلام وبينها عند جيوش ٥ حزيران ، فانى أوجز أحداث تلك المعركة لتأخذ العبرة .

حينما وصلت قوات زيد بن حارثة الى معان ، علم المسلمون أن هرقل قد حشد فى مؤاب مائة ألف من الروم وانضم اليهم مثل هذا العدد من قبائل العرب . فاقترح بعض المسلمين أن يكتب القائد للرسول صلى الله عليه وسلم يطلب المدد وأوامر جديدة . فانبرى عبد الله بن رواحة يشجع الناس قائلا :

يا قوم ، والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور واما شهادة .

وتشجع المسلمون وزحفوا نحو الشمال حتى قابلتهم جموع الروم فى مؤته ودارت رحى معركة فدائية غير متكافئة . فقاتل زيد براية الرسول صلى الله

عليه وسلم حتى قتل . ثم تسلم الراية جعفر بن أبى طالب فقاتل حتى قطعت يمينه ، فجعل الراية بشماله فقطعت ، فاحتضنها بعضديه حتى قتل فتسلم الراية عبد الله بن رواحة حتى قتل . ثم رأى المسلمون أن يتسلم الراية خالد بن الوليد، فنفذ خطة حكيمة للانسحاب ، وأنقذ قوات المسلمين من هزيمة محققة وفناء أكيد وعاد خالد بالجيش ، وحين دنت القوة من المدينة قابلها الرسول الكريم وجمع من المسلمين الذين أخذوا يحثون التراب على الجيش قائلين : يا فرار ، فررتم فى سبيل الله ... ! ويرد الرسول قائلا : ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى .

فأى ايمان أقوى من ذلك الايمان ، وأية شجاعة أعظم من تلك الشجاعة ....؟ جيش يعود ناقصا نخبة من صحابة رسول الله ، فلا يؤثر ذلك فى نفوس ذويهم وعشيرتهم ، بل يسارعون الى التنديد بالقوة المنسحبة آخذين عليها انها لم تقاتل حتى آخر نسمة منها . ولقد كانت تلك الموقعة محكا امتحنت فيه الروح المعنوية لدى المسلمين ، وأثبتت استعدادهم للتضحية والفداء فى سبيل الله ، وهما الركن الأساسى الذى بنى عليه التاريخ الحربى الاسلامى الخالد .

ولقد كانت معركة مؤته من أسباب اصرار الرسول الكريم على تأمين حدود ديار الاسلام وتطهيرها من الأعداء المتربصين بالاسلام والمسلمين . وأمر عليه الصلاة والسلام بتجهيز جيش يقوده أسامة بن زيد . وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وجيش أسامة يتأهب للزحف شمالا ، فأمر الخليفة أبو بكر الصديق أن يواصل الجيش سيره ويحقق المهمة التى أمر بتحقيقها واشتبك جيش أسامة مع قبائل العرب التى أسهمت فى موقعة مؤته ضد المسلمين وناوشها وأدبها ثم عاد الى المدينة . وفى زمن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تم حصار بيت المقدس ، واستماتت الروم فى الدفاع عن المدينة ، بيد أن الدين الجديد وما يزرعه فى نفوس أتباعه المؤمنين من قوة خارقة وطاقة لا حد لها ، قد انتصر على عناد الروم ، ودب اليأس فى نفوسهم وطلبوا التسليم للخليفة الذى سمعوا بعدله . وأطل البطريرك صفرونيوس على القوات المسلمة من فوق أسوار المدينة وقال لهم : انا نريد أن نسلم لكن بشرط أن يكون التسليم لأميركم ، فقدموا له أمير الجيش ، فقال لا ، انما نريد الأمير الأكبر ، نريد أمير المؤمنين فكتب أمير الجيش الى الخليفة عمر ، فخرج رضى الله عنه من المدينة قاصدا بيت المقدس ومعه راحلة وغلام ، فلما صار فى ظاهر المدينة قال لغلامه : نحن اثنان والراحلة واحدة ، فان ركبت أنا ومشيت أنت ظلمتك ، وان ركبت أنت ومشيت أنا ظلمتنى ، وان ركبنا الاثنان قصمنا ظهرها ، فلنقتسم الطريق مثالثة . وأخذ عمر يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة، والغلام يركب مرحلة ويقود مرحلة وتمشى الراحلة متخففة من حمل أحد مرحلة. وهكذا استمر عمر يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته من المدينة حتى بلغ جبلا مشرفا على القدس صادف ان كانت ببلوغه قد انتهت مرحلة ركوبه ، فكبر من فوق رحل الراحلة ، ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : دورك أركب فقال الغلام : يا أمير المؤمنين لا تنزلن ولا أركبن ، فانا مقبلون على مدينة فيها مدنية وحضارة وفيها الخيول المطهمة والعربات المذهبة ، فان دخلنا على

هذه الصورة ـ أنا راكب على الراحلة ، وأمير المؤمنين آخذ بمقودها ـ هزأوا بنا وسخروا من أمرنا وقد يؤثر ذلك على نصرنا ، فقال عمر دورك .. لو كان الدور دورى ما نزلت ، أما والدور دورك فوالله لأنزلن ولتركبن . ونزل عمر وركب الغلام الراحلة وأخذ عمر بمقودها . فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها فى استقباله خارج بابها المسمى بباب دمشق . وعلى رأسهم البطريرك صفرونيوس ، فلما رأوه آخذا بمقود الراحلة وغلامه فوق رحلها أكبروه وخروا له ساجدين ، فأشاح الغلام عليهم بعصاه من فوق رحلها وصاح فيهم : ويحكم ارفعوا رؤوسكم فانه لا ينبغى السجود الا لله . ثم انتحى البطريرك صفرونيوس ناحيته وبكى . وتأثر عمر وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه قائلا : هون عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك . فقال صفرونيوس أظننتنى لضياع الملك بكيت .. ؟ والله ما لهذا بكيت ، وانما بكيت حين أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ترق ولا تنقطع .. فدولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة ، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين .

خلود الوجود الاسلامى :

لقد صدق صفرونيوس لأنه كان بعيد النظر أدرك بعد أن شهد بعينه تطبيقا عمليا لعدالة الاسلام لا مثيل له فى التاريخ ، أدرك أن دولة الاسلام باقية على الدهر ترق ولا تنقطع وقد ظل الوجود الاسلامى فى بيت المقدس متصلا طوال القرون اهتز فى فترة الاحتلال الصليبى ثم عاد راسخا قويا الى أن وقعت كارثة حزيران ١٩٦٧ وفقدنا بيت المقدس حيث سقط بأيدى اليهود لأول مرة فى التاريخ الاسلامى . واننى أرى أن الوجود اليهودى فى بيت المقدس زائف هزيل، لأنه مبنى على أسس واهية نابعة من تعاليم التوراة والتلمود ومقررات حكماء صهيون ، تلك التعاليم التى تدعو الى القسوة والبطش بالابرياء وتبيح قتل الأطفال والنساء والشيوخ ، وتستبيح دم غير اليهود ومالهم وعرضهم . ولا مجال هنا للمقارنة بين الأسس الثابتة الراسخة التى قام عليها الوجود الاسلامى فى بيت المقدس وبين الأسس التى قام عليها الوجود اليهودى الظالم الحاقد المغتصب . فأخلاق الفروسية والشهامة التى فرضتها تعاليم الاسلام وطبقها عمليا صحابة رسول الله وخلفاؤه من بعده ، هى التى جعلت من بيت المقدس أرضا اسلامية خالدة خلود الاسلام . والاسلام كما نعلم يحمل عناصر بقائه وخلوده وانتشاره ، وأهم تلك العناصر

أولا : انه جاء للناس كافة « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

ثانيا : أنه حمل الى العالم أسس الديمقراطية الصحيحة وهى المساواة ، « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم »

والمسؤولية الفردية « كل امرىء بما كسب رهين » وقيام الحكم على الشورى « وأمرهم شورى بينهم »

ثالثا : قدرة الرسول العظيم على توحيد العرب بالاسلام ، بعد أن كانوا

قبائل متناحرة ضعيفة ممزقة ، تعبد الأصنام وتقدس الفردية والعنصرية ، وما يتبعها من أنانية ونعرات قبلية . فجردها الرسول صلى الله عليه وسلم عن التعصب والانانية وغرس فى نفوس العرب المسلمين الطاعة الواعية والتضحية فى سبيل الله والأمة ، وطهرها من الأحقاد وعداوات الجاهلية والانحراف ، وعلمها الصبر والحزم والثبات فى الشدائد والملمات .

رابعا : انفراد الاسلام من بين أديان البشر فى وضع أسس الجهاد فى سبيل الله والمستضعفين فى الأرض ، وليس فى سبيل شعب معين أو حاكم أو زعيم ، أو من أجل أهداف اقتصادية أو سياسية ونحن نعلم كيف يفسر الكثيرون من ملاحدة الغرب والشرق ظهور الاسلام على انه حركة فرضتها ظروف جزيرة العرب الاقتصادية . ويتناسى هؤلاء بأن المدنية الاسلامية التى عمت أرجاء الكرة الأرضية من الأندلس غربا الى الصين شرقا ، وما نتج عن تلك المدنية من خير وعمران وثراء ورفاهية ، ظلت جميعها وقفا على البلاد التى عمرها الاسلام ، ولم تنتقل بشكل فعال الى الجزيرة العربية مهد الاسلام ووطن العرب الاول . ولقد قلب دستور الجهاد فى سبيل الله الذى جاء به الاسلام الحياة الاجتماعية فى الأمة العربية رأسا على عقب ، واستطاع ذلك الدستور أن يحول الفرد العربى الى قوة خارقة حين أخذ يستعذب الموت فى سبيل الله مضحيا بماله وبنفسه من أجل اعلاء كلمة الله ، وهى لعمرى مثالية فى البذل والتضحية والفداء سهلت على قادة المسلمين تعبئة قوى الأمة جميعها من أجل توطيد أركان الاسلام والدولة الاسلامية .

خامسا : ان الاسلام قد انتصر بالفقراء الحفاة العراة الذين تساووا فى القدر والمكانة والمسؤولية مع أشراف قريش وسادة العرب . وانخرطوا جميعا فى كتائب الاسلام الأولى التى انتشرت شرقا وغربا حاملة مشاعل الحرية تبدد بها ظلمة حالكة كانت تلف العالم فى ذلك الحين . فلم يمض سوى بضع سنين حتى كانت تلك الكتائب تدك ايوان كسرى وعرش هرقل .

أنت يا رسول الله .....
أنت آثرت أن تقيم على الفقر دعام الرقى والعمران ..
فلبست الأيام لم تزه بالمعطف من خزها ولا الطيلسان ...
ولمست الحصى فتاه على الدر وازرى بروعة المرجان ...
وآثرت الهيجاء تعصف بالفرس وتجتاح هيكل الرومان
يترامى اليك بالنصر من بيدائه كل جائع عريان
فاذا بالتراب تحت أبى ذر مدلا على ابى سفيان

سادسا : ان الاسلام دين ودنيا ، فقد جاء بنظام للحياة كامل صالح لكل زمان ومكان .

والتشريع الاسلامى دعامة راسخة للعدالة فى العالم . كما ان العبادات فى الاسلام تدخل فى صميم بناء المجتمع الاسلامى والحضارة الاسلامية ، وهى ليست طقوسا وغيبيات كما يعتقد الملحدون ، وانما هى من أسس وحدة الأمة العربية والشعوب الاسلامية كافة .

سابعا : ان الاسلام لم يأذن الا بالحرب العادلة ، وهى التى تعلن دفاعا عن العقيدة وعن الانسانية وعن السلام . ولم يعرف الاسلام الحرب من أجل الكسب المادى وتأمين المواد الخام والأسواق التجارية واستعمار الأوطان واستعباد الشعوب . وما أكثر الأكاذيب والافتراءات التى وجهت الى الاسلام ، محاولة أن تصمه بالقسوة وانه لم ينتشر الا بالسيف . وهى لا شك متهافتة باطلة لأن اكثر من سبعة أعشار المسلمين فى العالم هم من بلاد لم تطأها قدم جندى مسلم .

الوجود اليهودى فى بيت المقدس

لم يكن اليهود طرفا فى النزاع على بيت المقدس طوال مدة الوجود الاسلامى فى فلسطين ذلك لأنهم لم يكونوا موجودين فى البلاد بشكل يجعل منهم مشكلة . كما أن العهدة العمرية اشترطت ألا يسكن القدس يهود بناء على طلب صفرونيوس الذى كان يحرم عليهم السكن فى بيت المقدس . وعليه فان تطور الوجود اليهودى فى فلسطين طوال الحكم الاسلامى الذى دام أربعة عشر قرنا ، راجع الى سماحة الاسلام وتساهل المسلمين الذين تغاضوا عن تسلل اليهود وسمحوا لهم باقامة شعائر الندب والبكاء أمام حائط المبكى .

أما الوجود اليهودى فى فلسطين قبل الاسلام فانه يصور لنا أبشع أصناف الهمجية والقسوة والحقد والجشع . ومنذ اللحظة التى قادهم فيها موسى عليه السلام للهرب من مصر الى سيناء ثم فلسطين ، اعتبروا أن الشعب الآمن الذى يسكن فلسطين عدو لدود لهم ، فحملوا فى نفوسهم البغض والحقد والكيد والعزم على ابادته . كما صورت لهم نفوسهم الشريرة أن أرض كنعان وما حولها من البلاد من الفرات الى النيل هى هبة لهم من الههم حسب وعوده التى قطعها لأجدادهم ابراهيم واسحق ويعقوب ... وملأوا توراتهم بمثل هذه الوعود العجيبة مقرونة بأوامر اله اليهود ورب الجنود لشعب الله المختار أن يقتل غير اليهود دون تمييز بين محارب وطفل وشيخ وامرأة ،وأن يكون القتل والابادة دون سابق انذار أو دعوة لاعتناق دين اليهود ......! والهمجية التى تعرض لها شعب فلسطين العربى على أيدى اليهود بقيادة يشوع قبل ثلاثة آلاف سنة ، لا يعادلها الا همجية اليهود التى صبوها على شعب فلسطين العربى فى مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح التى اقترفها اليهود ضد الشعب البرىء الآمن . وحين نقرأ توراة اليهود وتلمودهم نجد أنهم قد اعتبروا دينهم خاصا بهم ، واحتكروا الاله وأسموه تارة اله اسرائيل وتارة أخرى اله الجنود ، ولا ذكر لرب العالمين فى كتب اليهود وديانتهم . ولقد كيفوا توراتهم لتطابق طبائعهم السيئة وأخلاقهم الذميمة ، فحشروا فى كتابهم المقدس أسس الرذيلة والانحلال الخلقى للانسانية كافة ، وأباحوا النهب والسلب والسرقة والكذب والغش والفجور ونسبوا لأنبيائهم ارتكاب المعاصى والرذائل ، وأوجدو مبدأ الغاية تبرر الواسطة .

والفترة التى استولى فيها اليهود على جزء من فلسطين لم يخلفوا خلالها فى البلاد أى أثر لمدنية كما فعل الغزاة الفاتحون فى التاريخ . وهم يستندون



الى وجودهم فى فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة ليطالبوا بالعودة الى تلك الديار التى غزوها وبطشوا بأهلها ولم تكن وطنا لهم فى يوم من الأيام . وتبدو صفاقة اليهود المستمدة من تعـــاليم التوراة والتلمود فى قمتها حين ترضى بأن يدفع المسلمون الأبرياء ثمن المذابح والأهوال التى تعرض لها اليهود على مر التاريخ اذ ما علاقة المسلمين بتاريخ اليهود الأسود ؟ وما ذنب المسلمين حين لا يجد قادة العالم القديم والحديث مناصا من ذبح اليهود وتشريدهم ... ؟ فقد غزاهم سرجون ملك آشور (٧٢١ ق‌م) وذبحهم وسبى عددا كبيرا منهم الى ما وراء نهر الفرات . وغزا الأشوريون مملكة يهوذا (٦٧٧ ق.م) وذبحوا اليهود وأسروا ملكهم وسبوه الى بابل . واجتاح نخو فرعون مصر مملكة يهوذا (٦١٠ ق‌م) وحطم جيشها وقتل ملكها . وغزاهم نبوخذ نصر للمرة الاولى (٥٨٨ ق.م) وهدم أسوار القدس وأحرق الهيكل وسبى الشعب الى بابل . وحكم بطليموس اليهود وهدم القدس وأرسل ١٠٠ الف الى الأسر فى مصر (٣٢٠ ق‌م) .

واحتلها انطوخيوس (١٦٨ ق‌م) وهدم أسوار القدس وقتل ٨٠ ألفا من اليهود فى ثلاثة أيام . واحتل جيش بومبى الرومانى القدس (٦٣ ق‌م) واستباح الهيكل وفتك بالشعب اليهودى . ودمر القائد الرومانى تيطس القدس (٧٠م) وفتك باليهود ولم تقم لهم قائمة منذ ذلك التاريخ .

وما ذنب المسلمين فيما حل باليهود من بطش وتعذيب وابادة على أيدى الشعوب المسيحية ؟ لقد حبسهم يوحنا ملك بريطانيا ، وعذبهم هنرى الثالث وحبسهم واتهمهم بسرقة جزء من الجنيه الانجليزى الذهب . وبطش بهم ادوارد الأول وحين لم ينفع البطش طردهم من بلاد الانجليز (١٢٩٠م) بعد أن أحرق الشعب البريطانى عددا كبيرا منهم فى قلعة يورك .

وحذا ملوك فرنسا حذو ملوك الانجليز ، فلم يجدوا بدا من البطش باليهود وحبسهم وطردهم من البلاد التى آوتهم ثم اختنقت بضغطهم الاقتصادى المبنى على الربا الفاحش مضافا الى ذلك التدهور الاجتماعى الناجم عن السـعى الحثيث لتدمير القيم الاخلاقية وتقويض أسس الحياة الاجتماعية فاضـطهدهم لويس التاسع وشردهم وطردهم من فرنسا ومن قبله لويس أغسـطس ومن بعده فيليب الجميل . وفى سنة ١٣٤١م هاج الشعب الفرنسى فى أواسط فرنسا وذبح أعدادا كبيرة من اليهود حتى أنه فى سنة ١٣٩٤م لم يبق فى فرنسا يهودى واحد .

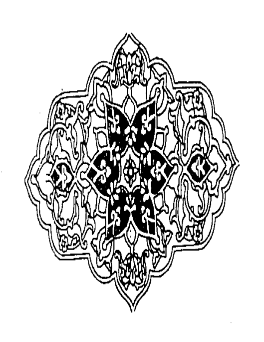
وكذلك حدث لهم فى أسبانيا على يد رجال الاكليروس ومحاكم التفتيش المسيحية . وبعد أن أوصلهم التسامح الاسلامى فى أسبانيا الى قمة الانتعاش السياسى والاقتصادى والثقافى طردوا من أسبانيا بمرسوم فرديناند وايزابيلا (٣١ مارس ١٤٩٢م) بعد أن تعرضوا للذبح والتشريد وفقدان ثرواتهم المنقولة وغير المنقولة .

ولا ننس المذابح التى واجهها اليهود فى كل من روسيا وبولندا وايطاليا ورومانيا وبلغاريا وهنغاريا ، وما حصل لهم على يد النازية وليدة الفكر المسيحى

الأوروبى . فأية عدالة هذه التى تسمح بأن يصب اليهود أحقادهم على الذين تسامحوا معهم وعاملوهم بالحسنى فى الوقت الذى كانت فيه جميع شعوب أوروبا تضطهدهم وتقتلهم وتطردهم من أوطانها ؟

حتمية انتصار الاسلام

قلت ان الوجود الاسلامى فى بيت المقدس خالد خلود الاسلام ، وسقوط بيت المقدس بأيدى اليهود صفحة من سجل التاريخ عابرة لا تدوم طويلا ، حققها اليهود بوحدتهم وتعاونهم وتضحياتهم وتمسكهم بدينهم ، فى حين تخلت الأمة العربية عن مقومات وجودها وعزها ومجدها فكان طبيعيا أن نخسر بيت المقدس ومعه كرامة الامة العربية والمسلمين كافة . بيد أن الشعوب الاسلامية والامة العربية عملاقة حين تعود الى دينها وتتخلق بأخلاق الاسلام ، وهى فاعلة ذلك فى يوم من الأيام ، عندها يدرك الغرب الخطأ الفادح الذى وقع فيه حين غرر باليهود ونفخ فيهم وخدعهم وشجعهم على ظلم العرب والمسلمين والاعتداء عليهم واغتصاب مقدساتهم . ومهما أطلق على الحرب بيننا وبين اليهود من أوصاف وألفاظ كالامبريالية والاستعمار .. الخ فان الحقيقة تبقى ناصعة تشير الى أنها حرب بين اليهودية ذلك الدين الميت الذى يحض أنصاره على الظلم والغــدر والحقد والجشع والقسوة والغرور والفتك بالأبرياء ، وبين الاسلام دين العدل والمساواةوالرحمة والمحبة والاخاء والتسامح . وانتصار الاســلام فى هذه المعركة حتمى لأن دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة .



مسرى الرسول

روعت قلبا ساليا	وأسلت دمعا غاليا
وأثرت شجوا فى الحشا	يا مخبرا بل ناعيا
أودت فلسطين التى	شغلت مدى آماليا
عاث اللصوص بربعها	وجنو هناك مخازيا
كم قتلوا من نسوة	فعلوا بهن مساويا
وأما مهن ـ بغلظة ـ	ذبحوا لهن ذراريا
بقروا بطون حوامل	فرموا بهن عواريا
وعلى الشيوخ تجمعوا	ضربا وقتلا ضاريا
وعلى ضعاف عسالة	صبوا جحيما حاميا
حسبوا التوحش مكسبا	به يبلغون معاليا
لكنهم لو حققوا	لرأوه خزيا باقيا
وغدا يعود عليهمو	بوباله مترامیا
ما جار قط مسلط	الا تدحرج هاويا
فليذكروا اجرامهم	وليرقبوا به جازيا
والمسجد الأقصى الذى	صبوا عليه دواهيا
وجنوا على حرماته	وأتوا شنارا باغيا
سيحاسبون بقسوة	ويرون يوما عاتيا
حتى تقول ذئابهم	جاء القصاص مساويا
فلنمحقن غرورهم	بالنار محقا قاسيا
ولنكتبن صحيفة	ما أن ترى لها كاويا

للأستاذ : المدني الحمراوي

من بعد نصر ناله ... سلف سندرس ثانيا
لن نسلم الأقصى ولن ... نرضى عليه تغاضيا
سنذود عنه عصابة ... قد دنسته تعاميا
حتى يعود مطهرا ... منهم ويبقى ساميا
مسرى الرسول محمد ... ما ان ترى له ناسيا
كيف السكوت وأحمد ... صلى هناك مناجيا ؟
ربط البراق ببابه ... حتى تعبد داعيا
هل بعد هذا رخصة ... تدع الموحد لاهيا ؟
كلا فان القدس لإ ... سلام كان مآويا
عمر أتاه مصليا ... وصلاح فكه تاليا
وغدا نعيد حرامه ... يوما قريبا آتيا
حتى يكون الحق يو ... م الفتح عنا راضيا

يا مسلما لا تبتئس ... فالنصر ليس أمانيا
وخذ التأهب وارتقب ... فجرا لليلك دانيا
هذى ـ لعمرك ـ محنة ... قد علمتك تآخيا
هى نقمة فى طيها ... نعم أتتك غواليا
أن تستفد عبرا بها ... تجد النجاح مواتيا

سؤال عن الفدائي

من ذا يكون ذلك الفدائى
ما يستطيع للقوى الصماء
وهل يرد ضربة القضاء

هذا سؤال عم فى الأرجاء   يقال فى الجهر وفى الخفاء
يدور فى الصباح والمساء   على لسان كل ذى غباء
وفى فم المفتر بالذكاء   من كل من ينطق بالهراء
من يخبطون خبطة العشواء   اذا بدا تناقض الآراء
يخططون دونما عناء   كأنما هم قادة اللواء
وانها لقولة الأعداء   قد أرسلت للأنفس الرعناء
فرددوا كالطفل والببغاء   قولة ((دايان)) على الهواء

من ذا يكون ذلك الفدائى
ما يستطيع للقوى الصماء
وهل يرد ضربة القضاء

هذا سؤال الضعف والخواء   فنحن بعد النكبة النكراء
نعيش فى الهزيمة الشنعاء   كتائه فى مهمة البيداء
أفقدنا السراب كل ماء   نسعى ندور فى الدجى العمياء
فلا نرى فضل اليد البيضاء   بل نحسب المخلص كالمرائى
نعيش فى الايحاء والاصفاء   نلمز بالرمز وبالايماء

فقل لهم من أنت يا فدائى
ما تستطيع للقوى الصماء
وهل ترد ضربة القضاء

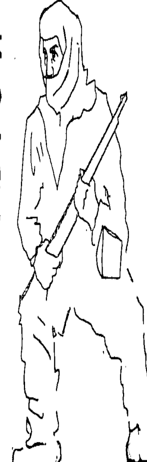
أجاب دون منطق الكلام   بالمدفع الرشاش بالحسام
ينطق بالرصاص بالألغام   ليس بحرف تافه هدام
بل بارتخاص النفس بالاقدام   وبالشهيد الحر فى الصدام
على ثرى المعراج والاسلام   وتحت ظل صخرة السلام



للشاعر: أحمد عنبر

من بعد يأس ساحق مبيد
أيقظنا بالأمل الوليد
ذكرنا بهمة الجدود
بمجدنا بعزنا التليد
بخالد بسعد الصنديد
بطارق يعبر بالجنود
برافعي الرايات والبنود
في خيبر في الخندق العتيد
لينقذوا الاسلام من يهود

واليوم فى معسكر الكرامة | كالأمس طأطأ العدو هامه
فعاد مهزوما بلا كرامة | غادرها مخلفا حطامه
مضى يعض اصبع الندامة | قتلاه ألف أقلقت منامه
جند لها أخو فدى ضرغامة | أزال عن زيف العدا لثامه



كان اللقا لقومنا فخارا
وللعدو سبة وعارا
جن فراح ينشر الدمارا
يحرق الزروع والديارا
ويصرع النساء والصغارا
ويقتل الضعاف والكبارا
فلم يدع أخو الفداء ثارا
أصلى العدو كل يوم نارا
وجال فى أسواقه أعصارا

حتى اذا كل العدا وانهاروا　　　دماؤهم ودمعهم أنهار
نهارهم من فوقهم قهار　　　وليلهم من تحتهم غدار
أمامهم وخلفهم ثوار　　　يؤرقونهم فلا استقرار
حينئذ تأتى عليهم نار　　　من كل صوب حولهم تدار
وفى الحدود جحفل جرار　　　عند النفير زاحف جبار
عندئذ لن ينفع استعمار　　　فعيشهم فى دارنا بوار

فلتخرس الألسن والشفاه
ولترفع الرءوس والجباه
وليدعون كل أخ أخاه
الى الوغى الى الوغى نداه
الى الجهاد فالجهاد جاه
وللجهاد قد دعا الإله
وذل من أعرض عن دعاه
ومن يلبى بالغ مناه
محررا من وطن ثراه
أو باذلا دماءه فداه

هيا الى كرائم الخصال　　　ولتضربوا روائع الأمثال
هيا امنحوا الفداء كل مال　　　وارخصوا لديه كل غال
حتى يتم عدة النضال　　　مصعدا حرارة القتال
فوق السهول وعلى التلال　　　حتى يزول كل صرح عال
وتصبح الثورة كالزلزال
والحرب بالساعد والنصال　　　والنصر بالمدفع والأبطال
فعززوا الأبطال بالرجال　　　وسلحوا الرجال بالأموال
حتى نزيل عار الاحتلال

♦ ♦ ♦ ♦

والآن من تكون يا فدائى
ما تستطيع للقوى الصماء
وهل ترد ضربة القضاء
هل أنت نجدة من السماء　　　هل أنت قوة من الفضاء
هل أنت شعلة من الضياء
يمحو سناك داجى الظلماء

♦ ♦ ♦ ♦

نعم وما أنت سوى فدائى　　　من طيب أرضى يفتدى ومائى
ينشق من عطرى ومن هوائى　　　وفى دمائه جرت دمائى
سليل شعب للعلا بناء
غلتك يوما محنة الأرزاء
وأطلقتك ثورة الآباء

جذور التفكير الإجرامي في قيام إسرائيل

للأستاذ : فؤاد الرفاعي

● لم تكن فلسطين هدفا أول لانشاء الوطن اليهودي .
● رفض السلطان عبد الحميد تسليم اليهود موطىء قدم فى فلسطين رغم محاولتهم رشوته بعشرين مليون جنيه .
● خطط هرتزل لافناء العرب الفلسطينيين بالتهجير والتجويع وتعريضهم للآفات والامراض .

عندما فكر (تيودور هرتزل) ــ اليهودى المجرى المولود فى بودابست عام ١٨٦٠ ، ومؤسس الصهيونية ، وأبو اسرائيل الروحى ــ فى جمع شتات يهود العالم وتأسيس وطن قومى لهم ، لم تكن فكرة اختيار المكان الذى سيقوم عليه ذلك الوطن القومى المزعوم واضحة فى ذهنه كل الوضوح ، وانما كانت مهتزة متأرجحة .

نعم ، لقد كانت فلسطين هدفه الاول وحلمه الاسطورى ، لارتباطها ــ فى ذهنه ومشاعره ــ بتاريخ اليهود القديم الذى عفى عليه الزمن منذ عام ٣٥ قبل الميلاد ، حين أزال الرومان دولة اليهود الثانية من الجزء الشرقى لفلسطين ، بعد أن شارك الانباط العرب فى ضرب قسم منها قبل مقدم الرومان .

غير أن هرتزل كان يعلم فى الوقت نفسه بأن تحقيق حلمه الاسطورى ، اذا كان يصادف من قلبه هوى جامحا من العصبية الدينية والعنصرية ، فانه لا يصادف من السند التاريخى متكأ يعينه عليه ، لان انقضاء عشرين قرنا على تقويض كيان اليهود السياسى والاجتماعى فى فلسطين على أيدى الرومان ، سيسقط كل حجة تاريخية يتذرع هو بها للمطالبة بفلسطين وطنا قوميا لليهود .

لهذا ، فقد ظل هرتزل حائرا فى اختيار المكان المناسب فترة امتدت سبع سنوات ، أى منذ أن جهر بفكرة انشاء دولة لليهود عام ١٨٩٥ .

فهو يرى مرة فى جزيرة قبرص مكانا مناسبا للتجمع اليهودى ، يمكن الصهيونية — فيما بعد — من التسلل منها الى فلسطين ، أو الوثوب عليها حينما تواتى الظروف كهدف للصهيونية أخيرا .

وهو يرى مرة أخرى أن يؤسس ما يسمى بالوطن القومى اليهودى فى جنوبى افريقيا ، أو فى شرقيها ، اذا لم يوافق السلطان عبد الحميد الثانى ، سلطان تركيا آنذاك ، على منح اليهود حقا فى الهجرة الى فلسطين .

بل هو ذهب الى التفكير فى اختيار الارجنتين ، أو أية بقعة أخرى من بقاع أمريكا اللاتينية ما دامت تحقق له حلمه فى جمع يهود العالم داخل وطن مستقل لهم ، ينقذهم من الاضطهاد والتشتت والاحتقار .

ذلك لان هرتزل كان يدرك ما لفلسطين من حرمة دينية عظيمة لدى المسلمين والمسيحيين — آنذاك ..!! — على السواء ، ويدرك فى الوقت نفسه أن السلطان العثمانى ، الذى كانت فلسطين العربية تحت سيطرته كجزء من الامبراطورية العثمانية ، لا يجرأ على تسليم فلسطين لليهود ، لانه يخشى اثارة شعور العرب خاصة والمسلمين بعامة فى الدرجة الاولى .

وكان ادراك هرتزل لهذا الامر صحيحا ، فعلى الرغم من أنه حاول رشوة السلطان عبد الحميد بمبلغ عشرين مليوناً من الجنيهات الذهبية ، مستغلا عجز الخزينة التركية وافتقار السلطان الى المال ، فان السلطان أفسد على هرتزل أحلامه ، حين أبلغه عن طريق صديقه نيولنسكى المسؤول عن الادارة السياسية فى سفارة النمسا فى الاستانة بأنه — أى السلطان — غير قادر ولا مستعد للتنازل — بأى شكل — ولو عن مساحة قدم واحدة فى فلسطين ، لان فلسطين — كما قال السلطان بالحرف الواحد — ليست له بل لشعبه .

ثم أضاف السلطان الى ذلك قوله الذى دونه هرتزل فى مذكراته يوم ١٩—٦—١٨٩٦ .

— « لا أستطيع مطلقا أن أعطى أحدا أى جزء من فلسطين ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، فاذا قسمت امبراطوريتنا — وهى لن تقسم الا على جثثنا — فقد يحصل اليهود على فلسطين بغير مقابل (!!) انما لن تقسم جثثنا ، وعليه ، فلن أقبل باقتطاع شىء من جسمنا لاى غرض كان » !

اللعب على الحبال

ازاء هذا الرفض القاطع ، راح هرتزل يلعب على الحبال بكل ما عرف عن اليهودى العنصرى من تحفظ ماكر ، وصمت منطو على دغل وفساد .

فهو يلجأ تارة الى امبراطور ألمانيا للضغط على السلطان عبد الحميد ، لما كان بينهما من صداقة شخصية ومصالح متبادلة .

وهو يولى وجهه تارة أخرى نحو كبار الوزراء والامراء ورجال الحاشية والبلاط فى كل من لندن وباريس وفينا ليكسبهم الى حركته .

ثم هو يتقرب بعد ذلك من قيصر روسيا مستغلا نفوذ اليهود فى بلاطه ، ليضمن بذلك سكوت روسيا عن مؤازرة الدول الكبرى لمشروعه اذا ما كتب له النجاح .

والغريب ــ بل الطبيعى فى السلوك اليهودى المدخول ــ أن هرتزل كان يتصل بكل من هؤلاء على حدة ، ويدس لديه على الاخرين ، ويوقع بهم ، ويوهمه بأنه انما يعتمد عليه وحده بالسير فى قضيته ، وبأن أموال اليهود ستصب فى خزينته اذا هو عاضد الحركة وساعد فى هجرة اليهود الى فلسطين تمهيدا لاقامة الدولة !

أى أن هرتزل كان يعتمد فى مساعيه على الرشوة والاغراء فى الدرجة الاولى ، لا على حق شرعى مستند الى الواقع والتاريخ .

لقد استطاع هرتزل ، بحكم عمله الصحفى من جهة ، وروابطه الشخصية بكبار ساسة أوربا وزعمائها من جهة ثانية ، أن يميز برؤية صحيحة ما ستؤول اليه القضية اليهودية ، كما تمكن من خلال اتصالاته ومراسلاته ووسطائه وعمله الدائب على جميع الجبهات ، أن يبلور تلك الرؤية فى برنامج للعمل لم تكن فلسطين فيه محور الهدف مبدئيا .

حتى أنه حين عقد المؤتمر الصهيونى الاول فى مدينة بازل بسويسرا يوم ٢٩ــ٨ــ١٨٩٧ م كان هرتزل لا يزال مهتز الامل حول امكانية اغتصاب فلسطين لجعلها أرضا لاسرائيل ، مما أدى ببعض زملائه المؤتمرين الى أن يتهموه بالخيانة فيما بعد ، لانه أظهر ميلا الى اقامة الوطن اليهودى على غير أرض فلسطين .

ومن هنا يبدو جليا أن هرتزل كان يهدف فى الدرجة الاولى ، وقبل كل شىء ، الى اقامة دولة لليهود فقط أينما اتفق وتيسر ، وكانت فلسطين فى ذهنه هدفا ثانيا يمكن السعى الى تحقيقه فيما بعد .

واذن فالحق التاريخى المزعوم لليهود فى فلسطين ليس هو المحور الذى دارت عليه الفكرة ، اذ لا سند هنالك لا من المنطق ولا من التاريخ يمكن التسليم

به كمستند ، فان مضى ألفى عام على خروج اليهود من فلسطين لا يشكل لهم حق العودة اليها ، اذ أن الكيان السياسى الذى أقاموه فيها قبل الميلاد لم يمتد أكثر من ٥١٢ سنة ، فى حين أن جذور التاريخ العربى تذهب فى تلك الارض بعيدا الى مدى سبعة آلاف عام ، بالاستناد الى أوثق المصادر والاسانيد الشرقية والغربية على السواء .

فلسطين ولا سواها

وعلى الرغم من ذلك ، فان أحلام هرتزل فى اغتصاب فلسطين ما كانت لتفارقه حتى أنه عندما يئس من الحصول على موافقة السلطان العثمانى حول الهجرة اليهودية ، فكر فى أن يختار صحراء سيناء أرضا للدولة ، مثلما كان قد فكر فى جزيرة قبرص من قبـــل ، لان كلا المنطقتين قريب من فلسطين ويمكن التسلل أو الوثوب من أى منهما الى أرض الاحلام عندما تواتى الفرصة وتسمح الامكانيات . ومع ذلك فقد رفض السلطان طلبه هذا كذلك .

صحيح أن وضوح الرؤية أمام هرتزل ، واستشفافه بعد الشقة ما بينه وبين حلمه الاسطورى ، وتعثر مساعيه أمام رفض السلطان ، واستخفاف كثير من المفكرين اليهود به وبمشروعه ، وعدم استجابة كبار المتمولين منهم مبدئيـــا لدعوته .. كل هذه الاسباب كانت تميل بهرتزل الى القبول بأى مكان آخر كمرحلة تمهيدية لجمع شتات يهود العالم .. غير أن فلسطين ما كانت لتغيب عن خياله أينما ذهب وحيثما انقلب .

لقد فكر هو فى فلسطين بدء الامر كهدف واحد من عدة أهداف ، ثم كأفضل وأحسن هدف ، ثم أصبحت فى تفكيره وتفكير خلفائه الصهيونيين من بعده هى الهدف الوحيد الذى لا هدف سواه ، فلا بديل لفلسطين عندهم حتى ولو حصلوا على أية بقعة أخرى من بقاع العالم ، مما هو أكثر ضمانا لهم وأمنا وأقل مغامرة وخطرا .

فى المؤتمر الصهيونى الاول

وعندما انعقد المؤتمر الصهيونى الاول فى بازل ، وانتخب هرتزل رئيسا له ، أعلن تأسيس الدولة اليهودية وارساء قواعد الحركة الصهيونية التى نمت كالشجرة الخبيثة وتفرعت حتى أصبحت خطرا لا علينا نحن العرب وحسب ، بل وعلى الحضارة الانسانية بأسرها ما لم تقطع من أصولها .

لقد كتب هرتزل عن ذلك اليوم المشهود فى مذكراته يقول :

« لو طلب منى تلخيص أثر مؤتمر بازل فى كلمة واحدة — وعلى أن أحرص على عدم رفع صوتى بلفظها — لـــكانت تلك الكلمة : فى بازل أسست الدولة اليهودية » .

« لو أنى قلت ذلك بصوت عال لضحك الجميع منى » ..

« لكن ، ربما فى خلال خمس سنوات ، أو فى مدى خمسين سنة بالتأكيد ، سيتحقق الجميع من صحة الامر » !!..

« ان تأسيس أية دولة ، هو رهن بارادة الشعب فى انشائها ، بل هو رهن بارادة فرد قوى قوة كافية » !!..

« واذا كانت الدولة فى العادة شيئا معنويا ، فان الارض هى فقط الاساس المـــادى لها » !!..

« فى بازل اذن أنشأت الكيان المعنوى الذى لا تراه أغلبية الناس الساحقة كما هو .. »

« لقد أنشأته بوسائل قليلة جدا ، وبالتدريج وضعت الناس فى جو مناسب للدولة ، وجعلتهم يشعرون بأنهم هيئة وطنية » ..!!

« لقد وضع هذا المؤتمر الذى انتخبنى رئيسا له برنامج الصهيونية ، وجعل محور ذلك البرنامـــج تأســيس وطن محمى لليهـــود الذين لا يريدون — أو لا يستطيعون — الاندماج مع شعوب مختلف المناطق التى يعيشون فيها .. ويجب أن يكون تأسيس ذلك الوطن علنيا ، وبحماية من القانون » .

وانصرف هرتزل بعد ذلك اليوم بعزم أكبر الى وضع خططه لسلب الاراضى الفلسطينية من أهلها العرب بأخبث طرائق التفكير الاجرامى الذى يمكن أن يبيت لشعب آمن فى أرضه ووطنه .

ولكى يضفى على خططه تلك صفة مقبولة ولكنها مضللة ، فكر فى أن يكون استلابه الاراضى بطريقـــة الشراء ودفع القيمة ، ثم استعادة أثمـــانها بالمضاربات التجارية بين اليهود أنفسهم ، وبعمليات حسابية معقدة يقوم على تنفيذها جماعات سرية من اليهود .

لذلك فقد دعا سائر اليهود المتمولين من جميع أنحاء العالم ، وعلى رأسهم عائلة روتشيلد الفاحشة الغنى الى تأسيس شركة لشراء الاراضى باسم (البنك اليهودى الاستعمارى) . فلما تم له ذلك ، راح عملاء تلك الشركة يعملون بتكتم على عقد صفقات الشراء ، فتفاوضوا مع عائلة (سرسق) الرومية لابتياع سبعة وتسعين قرية من ممتلكاتها فى فلسطين ، وكانت تلك العائلة الرومية الـــكبيرة واقعة تحت عجز مالى مقداره سبعة ملايين فرنك ، بددها أعضاؤها على موائد القمار فى باريس . وقد نجحت الشركة فى الاستيلاء على مساحات كبيرة فى أخصب بقاع فلسطين اشترتها من عائلة (سرسق) تلك ، ومن غيرها كذلك ..

جذور الاجرام العريق

ان ملامح النجاح المبدئى الذى أصابه بنك الاستعمار اليهودى فى شراء مساحات من الارض الفلسطينية ، جعلت هرتزل ينتقل بتفـــكيره الى تصـــور الحالة الراهنة التى سيتصرف اليهود فى اطارها حيال السكان العرب الاصليين .

وهو تفكير لا يدانيه فى الاجرام والقسوة والسقوط الاخلاقى تفكير آخر غيره قائم على العنصرية الطاغية والمكر اللئيم .

فقد وضع هو فى برنامجه ـ عند قيام الدولة عمليا ـ أن يجلى السكان العرب الفقراء عن أراضيهم الى البلاد المجاورة ، وذلك اما بقوة السلاح حين يتاح ، أو برفض اعطائهم أى عمل يعيشون منه ، أى بتجويعهم وتقويض كيانهم بنشر البطالة بينهم تمهيدا لافنائهم والتخلص منهم .

أما أصحاب الاملاك من الفلسطينيين الذين يرفضون بيع ممتلكاتهم ، فقد رسم لهم هرتزل خطة تقضى بابقائهم الى فترة ما فى أماكنهم ، ريثما يستطيع عملاء البنك اليهودى استخلاص أراضيهم منهم ، وفى ذلك يقول (ص ٨٨ ـ ٨٩ من مذكراته) :

« يجب أن نقوم بكلتا العمليتين فى آن معا . استخلاص الارض ، وابعاد السكان الفقراء بتعقل وحذر » .

ثم يقول :

« يجب أن نعمل على ايهام أصحاب الاملاك التى لا تنقل بأنهم يخدعوننا ببيعنا ممتلكاتهم بأكثر مما تساوى .. وأما نحن فلن نبيعهم شيئا .. سيكون استخلاص الاراضى عن طيب خاطر .. وهذه هى مهمة عملائنا السريين .. وعندما نحصل على الاراضى ولو بأثمان باهظة ، سنعمد بعد ذلك الى بيعها لليهود فقط ، وستكون المتاجرة بالعقارات بين اليهود فقط .. طبعا لن نستطيع أن نصرح بهذا ونعلن أن أى بيع آخر ليس قانونيا .. لذلك يجب أن نحافظ على كل ما يباع من ممتلكات عن طريق فتح مجال للبنك أن يشتريه ثانية .. ان هذا الحق فى الشراء ثانية هو امتياز لا يمكن استرجاعه بالرهن .. أما ما سننفقه من أجل الشراء ، فسنسترده عن طريق تحسين الاراضى واستغلالها ، وبهذا لا نكون خسرنا شيئا ، بل ستكون أرباحنا أضعافا مضاعفة » .

ومزيد من الاجرام الخلقى

لم يقف تفكير هرتزل فى تبييت الشر لعرب فلسطين عند هذا الحد المخزى فى نظر أبسط المبادىء الخلقية والانسانية ، بل تعداه الى ما هو أدهى منه وألأم .

فهو حريص على ألا يصيب اليهود أى مكروه اذا ما استولوا على فلسطين وليكن ذلك المكروه منصبا على العرب أنفسهم قبل اجلائهم عن أراضيهم .

ان فناء ألف عربى هو خير عند هرتزل ألف مرة من موت يهودى واحد ..

لقد تصور هذا المجرم العريق أن اليهود القادمين الى فلسطين من بلاد بعيدة ، قد يصادفون من الحيوانات البرية الخطيرة ما ليسوا هم متعودين على رؤيته أو درء خطره ، كالافاعى الكبيرة الفاتكة مثلا .

وكحل للموضوع، رأى هرتزل أن يستخدم سكان البلاد العرب فى مواجهة أخطار تلك الحيوانات .. وذلك عن طريق اغرائهم بالمال .. وتخصيص جوائز مغرية لمن يأتى منهم بجلود الافاعى وبيوضها .. أو أية حيوانات أخرى خطيرة (مذكراته ص ٩٨) .

أما المناطق الموبوءة والمكشوفة والمعرضة للحر والبرد الشديدين ، فالحل الوحيد عند هرتزل لتطهيرها وتعميرها هو استخدام أبناء البلاد من العرب فيها قبل اجلائهم ، وذلك عند تنفيذ مشروعات شق الطرق أو مد الخطوط الحديدية ، أو تجفيف المستنقعات (لأن أهل البلاد متعودون على الطقس ، والا كثرت نسبة الموت بيننا .. مما يسيء الى معنويات الشعب اليهودى الذى سيكون على أية حال خائفا من الامر المجهول) مذكراته ص ٢٠٨

ولقد زار هرتزل فلسطين فى أواخر عام ١٨٩٨ ، وعلم بأن الامراض تفتك باليهود المهاجرين اليها ، فراعه ذلك ، ولكنه طمأن نفســه بأن هذا الفتك لن يستمر لدى قيام الدولة على أرض فلسطين .. فليكن تعرض الســكان العرب لتلك الامراض درئية لليهود .. اذ الى أولئك السكان سيعهد بتطهير الاماكن الموبوءة .. وفى ذلك يقول :

« سيكون تكاليف ذلك بلايين .. ولكن انفاق هذه البلايين سيؤدى الى خلق ثروة جديدة تفوقها بأضعاف .. وأن استخدام السكان العرب الفقراء ضد الاوبئة هو الشيء الممكن » ص ٧٤١ من مذكراته .

نعم ، هكذا بكل هذا اللؤم ، وبكل هذه الوحشية الفكرية والسلوك غير الاخلاقى قامت اسرائيل فى أرضنا العربية مستمدة نسغها السام من جذور تفكير أبيها الروحى (تيودور هرتزل) .

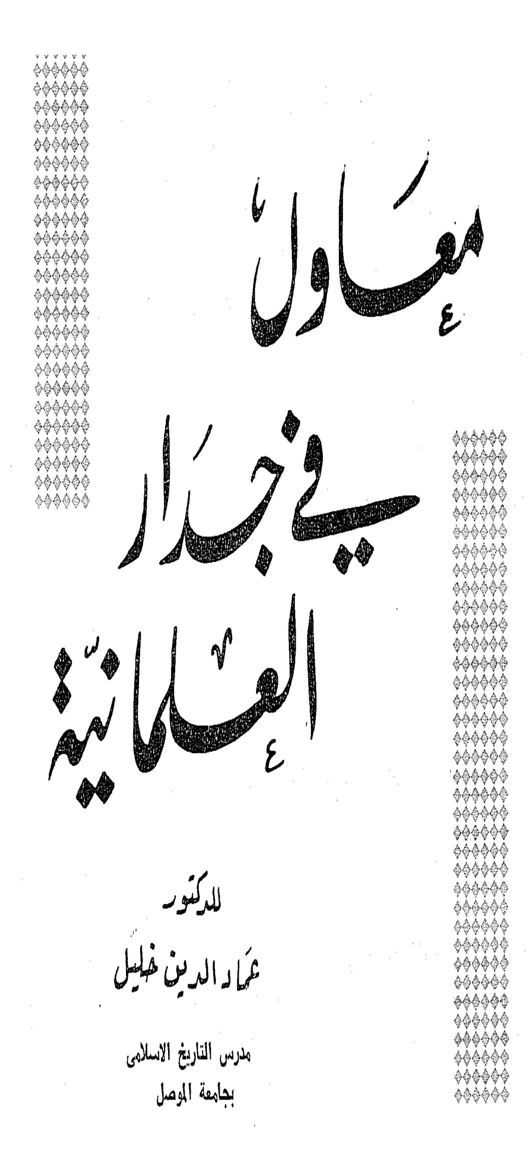
وكان طبيعيا أن يتسلل هذا التفكير الاجرامى فى أذهان خلفاء هرتزل ، وأن يبدو على أشد صوره الوحشية فيما بعد ، حين قامت اسرائيل فى أرضنا العربية فارتكب الاسرائيليون من جرائم القتل والنهب والتعذيب ضد اخوتنا وأبنائنا العرب ما لا يمكن أن تمحو أثره الايام الا بمعاقبة أولئك الاسرائيليين على أيدينا نحن العرب سواء أطال الزمن أم قصر .

ان للتاريخ دورات يعيد بها نفسه ، ويهيىء الظروف ذاتهــا التى تطيح بالطغاة والغاصبين .

ولقد قامت لاسرائيل دولة فى جزء من فلسطين على فترتين خلال خمسة قرون قبل الميلاد ، ولكنها ما لبثت أن انهارت بسبب ضلال اليهود وطغيــانهم وتعصبهم وقتلهم الانبياء وغير الانبياء بغير حق .

وستنهار ولاشك دولتهم هذه الاخيرة التى أقاموها بالخب والرشوة والخداع والطغيان على أرضنا العربية .. انها ستنهار بأقصر مدى مما يتصورون .

وسيدون التاريخ فى أسفاره أن دولة ثالثة لاسرائيل قامت فى فلسطين بفعل الطغيان والخب والسقوط الاخلاقى ، وأنها انهارت بفعل هذه الاســباب نفسها ، كما انهارت مثيلتاها قبل ألفى عام ، وليس هذا تنبؤا أو رجما بالغيب ، وانما هو استخلاص من الشواهد والقرائن والارقام ، اذا صحا العالمان العربى والاسلامى ، ولا بد لهما من صحو كامل قريب .



(١)

المعلم طاقة واحدة من مجموعة طاقات وهبها الله الانسان يوم خلق الانسان . يفتح ابن آدم منافذه الحسية من سمع وبصر ولمس على الواقع القريب ، فتنطبع فى عقله صورة أو ظاهرة من هذا الواقع . ثم يتكرر فتح النوافذ وتتكرر الصور والظواهر ، فيتنبه الى أن هذا التكرار لا تحكمه الصدفة وانما يسوقه قانون له أولياته وفاعليته ونتائجه . ومن ثم يطلع العقل على الناس بنظرية هى حصيلة صور عديدة أو ظواهر شتى عرضت نفسها على الحواس مرة بعد مرة .. ثم ما تلبث هذه النظرية أن تكتسب حكم اليقين فتغدو قانونا تنبثق عنه منجزات تجريبية وتكنية ، تبدأ فجة خشنة وتتدرج نحو الاحسن والاروع .. ويجد الانسان نفسه أخيرا أمام الاشياء الباهرة التى تطرحها عليه يوما بعد يوم حضارة العلم والحسية والتجريب التى تمكنت بهذه الوسائل من الكشف عن جانب من قوى الكون المذخورة ، واستطاعت أن تضع هذا الكشف الجزئى المحدود فى صيغة نظرية مدروسة أو قانون منتج .

(٢)

ذلك اذا هو مدى العلم ، وتلك اذا هى وسائله التى يحمل نفسه عليها ، ومعطياته التى يطلع بها على الناس . وخلاصة الامر أن جانبا من الانسان ، جانبا واحدا فقط ، هيأ له الله سبحانه امكانية التعامل مع ما يحيط به من ماديات فى الارض والسماء ، من أجل تطور حضارته فى جانبها المادى ، وابتغاء مزيد من السعادة والرفاهية والانتاج .. هذه الامكانيات التى تتمثل بمنافذ حسية تفتح نفسها على الخارج وتدفع الى العقل الواعى لحظة بعد لحظة ، وساعة بعد ساعة ، بمجموعة من الاصوات والملموسات والاضواء ، وتتيح له أن يكشف عن جانب من القانون الاكبر الذى يسير به الخلاق سبحانه ملكوت السـماوات والارض . فكل محاولة علمية للكشف اذا انما هى جهود من أجل التوصل الى ادراك مزيد من جوانب هذا القانون الالهى ، وبالتالى مزيد من الفهم لقدرات الخالق العظيم الذى له ملك السموات والارض ، الامر الذى يعرف الانسان العالم بخالقه العلام ويدفعه بالمنطق السديد ــ الى الايمان به والاسلام له . وذلك هو الوتر المعجز الذى عزف عليه القرآن الكريم آيات التدبر والتفكر فى الملكوت .. وقاد شعوبا دائما عبر رحلة العقل هذه ــ من الجـاهلية الى الاسلام .

(٣)

هل ترون فى هذا أية ثنائية بين الوسيلة والهدف ؟ بين المادة والروح ؟ وبين العقل والايمان ؟.. أبدا .. فالبحث فى العلم قد قادنا دون قصد الى الله .. والحضارة التى تسعد الناس بما تطرحه من أشياء كان يجب أن تعلم الناس أيضا الايمان بالله .. لأن الله سبحانه هو الذى منحهم القضية ــ فى جانبهـا هذا ــ برؤوسها الثلاث : أرضية من طاقات مذخورة فى السموات والارض ، وسائل ذاتية تجريبية للتعامل مع هذه الارضية ، ثم قدرة على ادراك جوانب من القانون الأكبر الذى يحكم الكون .. وهذا هو الذى قاد عددا لا يحده حصر من العلماء الى الاذعان لأمر الله ، بعدما بلغوا درجات هائلة من البحث والتجريب .

اسمعوا كبلر وهو يقول (.. كل الخليقة ليست الا سيمفونية عجيبة فى مجال الروح والافكار ، كما هى فى مجال الاجسام والاحياء .. كل شىء متماسك مرتبط بعرى متبادلة لا تنفصم .. كل شىء يكون كلا متناسقا .. ان الله قد خلقنا على صورته وأعطانا الاحساس بالتناسق .. كل ما يوجد حى متحرك ، لأن كل شىء متتابع متصل .. كل كوكب وكل نجم ان هو الا حيوان ذو نفس .. ان روح النجوم هى سر حركتها ، وسبب ذلك الحب الذى يربط بعضها ببعض ، وتعليل ذلك النظام ، الذى تسير عليه الظواهر الطبيعية ..)

ويتساءل هنرى بوانكاريه فى كتابه : قيمة العلم : أيحق لنا أن نتكلم فى سبب ظاهرة من ظواهر الكون ، ما دام كل جزء من أجزائه متصلا بكل جزء برباط التضامن ؟ ان أية ظاهرة من الظواهر لن تكون نتيجة سبب واحد ، بل نتيجة أسباب غير متناهية فى العدد ، ان أية ظاهرة مهما يكن شأنها ليست فى الغالب الا نتيجة لحالة الكون كله فى لحظة سلفت ..

وفى كتاب للعالم اينشتاين فصل جاء فيه : انه يعتنق ما يسميه الديانة الكونية ، تلك الديانة التى تملا قلب كل عالم انقطع للتـأمل .. ذلك التناسق العجيب بين قوانين الطبيعة وما يخفى من عقل جبار لو اجتمعت كل أفكار البشر الى جانبه ، لمـا كونت غير شعاع ضئيل أقرب القول فيه أنه لا شىء(١) .

وغير كبلر وبوانكاريه واينشتاين .. مئات ..

(٤)

لكن الذى غطى على هذه الاصوات ويا للأسف سوء التفاهم الذى يحكم الحضارة المعاصرة والذى افترض زيفا ثنائية بين العقل والايمان ، وبين الانسان والله .. ثنائية غير موضوعية هى وليدة ظروف صعبة شهدها تاريخ الصراع المزيف بين العقـل والدين .. الصراع الذى ظل يتضـخم وينتفخ حتى غدا كالكابوس الذى تضيع معه معالم الاشياء والقيم والغايات .. وقد ضاعت هذه كلها فعلا ، دون أن يظهر صوت جاد يعلن عن زيف هذه الثنائية ، ويقول بصراحة إن العلم هو الوسيلة ، أو الخطوة الاولى ، فى الطريق الى الله ..

(٥)

السؤال الذى يطرح نفسه بعد هذا هو : **لمـاذا لم يهيىء الله سـبحانه للانسان يوم خلقه رؤية مباشرة للقانون الذى يسير بموجبه السماوات والارض ،** فيتيح له بهذا سرعة مذهلة فى انجاز الاشياء دون تعب أو عناء ؟ يقينا أن الجواب على هذا السؤال سيتقدم بنا خطوات الى الامام ، سينأى بنا عن دائرة العقل والحس واليقين المادى ، الى دائرة أوسع تضم الروح والقلب والوجدان ، ثم تبعد بنا وتتسع فتضم الغيب وما وراء الحس ، بعيدا عن الرؤيا المبـاشرة للأشياء .. فكما أن العلم يقود حتما الى الايمان ، فان أية مناقشة حول العلم تقود هى الاخرى الى دوائر أوسع من مدى العلم والحس اذا ما أراد السائل فعلا أن يجد الجواب .. **لماذا لم يطلع الله الانسان على القانون الطبيعى الشامل الذى يحكم السموات والارض ؟** اذ ما من شك فى أن الاطلاع ، المباشر هـذا سوف يقفز بالانسان خطوات عملاقة فى تعامله مع الارضية الكونية ، وفى انجازه أشياء حضارية تفوق الخيال .. لقد حدث هذا مرة أو مرتين عندما هيأ الله سبحانه لبعض أنبيائه ــ سليمان عليه السلام مثلا ــ الاطلاع على جوانب واسعة من هذا القانون ، فشهد ملكه معجزات تربك العقل وتحيره .. وما هى فى الحقيقة بمعجزات ، انما هو الكشف عن جانب أكبر من القـانون الطبيعى أتاح لهذا الملك الاواب أن يسخر طاقات الارض لصنع هذه العجائب .. فلماذا لا يتاح لكل انسان هذا المصير العظيم ؟ ولماذا لا تشهد الارض فعلا ذلك البطل الذى ابتكره خيال جيته باسم (فاوست) ؟؟

(٦)

هنا ننتقل الى دائرة القيم والاخلاق ، دائرة الانسان من حيث هو انسان يحتوى فيمـا يحتوى على قيم وطـاقات تفوق بكثير مدى العقل والحواس الخمس .

ومن ثم فلا بد من المقارنة بين هذه الطاقات جميعا لكى نستطيع ادراك الجواب ترى .. لو أعطى الانسان ـ يوم خلقه ـ المفتاح الذى يدخل به مباشرة الى ساحة الطبيعة ، فيدرك قوانينها دون عناء ، ويقفز الى الحضارة الخارجية بلا تدرج أو تطور ، أكان يشهد التاريخ البشرى هذه الجهود العظيمة ، وتلك المحاولات الدائبة ، وذلك التشبث والسعى صوب الكشف والتحضير ، أكان يمكن أن يكون للبشرية تاريخ أساسا ، وما هو دور العقل اذن اذا كان بامكان العين أن ترى القانون الاكبر ، والاذن أن تسمعه ، واليد أن تلمسه ، ما هو ـ وهذا هو الاهم ـ دور الارادة الانســانية التى ركزها الله فى الانسان ، والطاقات التى ألحقها بها كى يكون للانسان امكانية التصدى للغموض الطبيعى والحواجز الطبيعية ؟ ولماذا ـ اذن ـ جعل الله سبحانه فى الارض هذه المشاكل والتعقيدات والصعوبات الطبيعية ؟ أفيمكن دون أن يستثير الله سبحانه عنصر التحدى الإرادى بين الطبيعة والانسان ، أن تكون هناك محاولة جادة لاستخدام العقل والارادة ، والتغلب على الغموض والتعقيد ، ومن ثم التقدم والتحضر ؟ ثم ، أكانت هناك حضارة فى تاريخ البشرية لم يسهم فى بعثها الى الوجود هذا التحدى الابدى بين الطبيعة والانسان ؟

(٧)

أخلاقية الوجود الانسانى على الارض تقتضى هذا الحوار العجيب بين الطبيعة والانسان . هو يسأل وهى تتمنع على الاجابة ، وهو يسعى اليها هادئا مرتاحا ، وهى ترفض أن تفتح له أحضانها وتلقى اليه بكنوزها .

معنى هذا أن على الانســان أن يرفض الكسل والقعود ، أن يتخلى عن السعى الهادىء المطمئن الى رزقه وتأمين حياته واحاطة وجوده على الارض بالضمانات . ماذا عليه اذن ؟ عليه كما أراد الله سبحانه له ـ أن يمشى ويتحرك أن يكدح ويجد ، أن يستخدم كل الطاقات التى وهبها اياه من أجل تحقيق هذا الهدف . أن ترد الطبيعة على جوابه وتسلم اليه القياد ، فى القرآن الــكريم مئات الآيات والعلامات تنفخ فى الانسان هذا المعنى الحضارى العظيم ، وتعلمه أن حواره مع الطبيعة لن يثمر الا بالسعى والكدح والحركة . من أجل هذا أيضا كان الاسلام ـ خاتم الرسالات ومصدقها ـ دعوة حركية على هذا النطاق ، كما هو دعوة حركية على النطاق الاكبر نطاق العقيدة والدين والمنهج .. حــركة الانسان والشعوب والامم من الظلام الى النور من الجهل والتخلف الى العلم والتحضر ، من النظرة المسترخية الكسولة للطبيعة والاشياء الى التمعن المتوتر النشيط للطبيعة والاشياء .. هذه الحركة التى يطلب القرآن أن تكون متفجرة أبدا ، لا تكل ، ولا تمل .. ثم يطلب منها ، وهذا هو الاعجاز العظيم ، ألا تقصر سعيها على مدى الارض ، ويعلمها أن وطن الانسان ليس هى الارض فحسب ، بل الكون كله .. وكما أنه يدعوه للحركة العقائدية فى نطاق الكون كله ، فكذلك يطلب أن تكون حركته العقلية فى نطاق الكون كله . فالارض جزء من الكون ، والناموس الذى يحكم الارض هو نفسه الذى يحكم الكون . والله سبحانه خالق القوانين والاوضاع والانسان هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله !! ومن ثم فان اللقاء بين الحركتين ـ حركة العقل ، وحركة الوجدان ، حركة الحس ،

وحركة الروح ، حركة الذهن وحركة القلب ــ هذا اللقاء ، سيكون محتما فى المدى القريب والبعيد ، لأن كلتا الحركتين ستطلع الانسان على الملكوت ، وتقوده الى الله ..

(٨)

ما هو الفرق بين القانون الطبيعى والقانون الدينى الاخلاقى ؟ ولماذا لم يكشف الله سبحانه عن الاول بينما قدم الكثير الكثير عن القانون الثانى ؟

سؤال يجدر أن يقال ، ولكن بقليل من التمعن نحصل على الجواب فى البداية يجب أن ندرك ، أنه فى المدى البعيد ، مدى علم الله الذى تتقطع الاعناق دونه فى هذه الحياة الدنيا ، الا من ارتضى من رسول ، فى مدى هذا العلم تنتفى هذه الثنائية بين القانونين ــ قانون الطبيعة وقانون الدين ، تذوب الحواجز وتتلاشى الفوارق ، ويلتقى كلا القانونين فى مدى صنع الله وارادته وقانونه الاكبر الذى يسير ملكوت السموات والارض بما عليهما من جماد وحيوان . ان المادة نفسها ، التى يرتكز عليها القانون الطبيعى ، قد حطمها اليوم العلم نفسه . لم تعد العينة الصلبة من المادة هى أساس الطبيعة . لقد كشف لهم العلم الحديث عن جانب خطير من القانون الطبيعى وعلمهم أن أساس الطبيعة هى الحركة وليست المادة ــ الذرات بأشكالها المتناهية فى الصغر ، تتحرك فتضفى الشكل المادى للاشياء ، وهذه الذرات هى الاخرى تتشكل وفق حركة معجزة فى كيانها الداخلى .. فكأنه تسبيح أبدى لكل قوى الطبيعة لرب الملكوت ولكأنه ايماء عجيب للانسان المعاصر بزيف هذه الثنائية التى قسمت خلق الله الى قسمين وأقامت بينهما جدارا من التباعد والصمت . ان الحركة ــ هذا المعنى الكبير ــ هو أساس الوجود المادى تماما كما هو أساس الوجود الحيوى . هذا ما كشف عنه العلم الاخير وما هذا الكشف الا جانب ضئيل مما يمكن أن يكشف عنه المستقبل القريب والبعيد . ومن يدرى فلعل العلم سيقود الانسان يوما الى الحقيقة القائلة إن الدين هو العلم والعلم هو الدين وكلاهما الحق ، اعتمادا على الناموس الواحد الذى يحكم الجميع .

هذه الثنائية بين القانون الطبيعى والقانون الدينى ليست سوى افتراض من خيال الانسان القاصر ، وظروفه الخارجية غير الموضوعية التى تقوده دائما لاصدار أحكام لا تغنى عن الحق شيئا . ولا يتيح المجال هنا استعراض هذه الظروف ، وما هو بالجديد على كل مثقف فى العالم الحديث ، ما شهدته أوروبا من مظالم وقسوة وسوء تصرف عبر تاريخها الطويل ، الامر الذى أدى الى هذه الازدواجية فى ذهن الغربى ووجدانه ونظرته للاشياء وتعامله معها . ان الصراع بين العقل والدين هناك ، ذلك الصراع العنيف القاسى الذى ذهب ضحية له علماء كبار ، وأحرقت من أجله تلال من الكتب . هذا الصراع أنتج بالضرورة هذه الثمار المرة التى تسمم الحضارة المعاصرة ، وهذا العلقم الذى يملأ أفواه الناس فى العالم الحديث . ان الانسان لا يطيق أن يكون انسانين ، والفرد الواحد

لا يحتمل أن يكون فردين . وليس من المنطق أن ينأى العقل عن القلب ، والفكر عن الوجدان ، والحس عن الروح والطاقة عن الحركة . ليس من السهل أن يتمزق الانسان ويغدو أشتاتا وتفاريق .. ولكن لا بد لهذا الانسان ــ شاء أم أبى ــ أن يجنى ثمار ما صنعه الصراع الكريه ذاك ، وأن يمتلىء فيه بالعلقم .

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا !!

(٩)

ونعود من جديد الى السؤال الذى طرحناه قبل قليل ــ لماذا لم يكشف الله سبحانه للانسان عن القانون الطبيعى ، بينما قدم له الكثير عن القانون الدينى ؟

هنا يأتى دور الانسان نفسه ــ الانسان بارادته وطاقاته وامكاناته ، الانسان بما هو الانسان ترى لو تركت للانسان حرية الكشف عن القانون الاخلاقى والمنهج الدينى بنفسه ، أكان يمكن أن يصل الى بغيته ؟ أكان من السهل عليه تحقيق هدفه المنشود ؟ اذن لماذا لم تستطع المبادىء الوضعية طيلة آلاف السنين من عمر البشرية أن تحقق هذا الهدف ؟

أليس من العبث والقسوة أن يترك الانسان هكذا ــ يتعثر طوال حياته على الارض ولا يجد من يهديه سواء السبيل ؟ من العبث والقسوة أن يظل الانسان أسير جهله وتخبطه اللذين لا يرتفع عن وهدة حتى يوقعانه فى وهدة أعمق منها وأبعد غورا ؟ أليس من العبث والقسوة أن يهدر الانسان طاقاته الفاعلة فى سبيل البحث عن المنهج والقيم ؟ وهل بامكان الانسان ــ أساسا ــ أن يصل الى المنهج الامثل ويحدد القيم العليا ؟

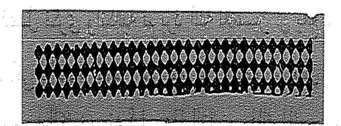
فى مجال الطبيعة والاشياء لم يشأ الله سبحانه أن يكشف للانسان عن قوانينها ، لأن هذا يعنى اهمالا لطاقات الانسان الخلاقة وقدرتها على الكشف والابتكار . ولو حدث وأن وجد الانسان نفسه فجأة أمام القوانين الطبيعية على حقيقتها ، لألغيت اذن ــ وبشكل محتم كما سبق ــ كل قدراته ومحاولاته ، ولا سلم نفسه لكسل فكرى واتكالية لم يرد الله للانسان أن يقع فى اسارها . أما القانون الاخلاقى والمنهج الدينى فهل كان من المنطق أن يظل غامضا ، وأن يسعى الانسان بنفسه للكشف عنه ؟ ان هذا القانون وذلك المنهج مادام يرتبطان أساسا بالعالم الاوسع ويمتدان الى ما وراء الحس الظاهر للعيان ، ما داما ينأيان دائما عن رؤيا الانسان المباشرة وحريته المحدودة ، وحركته النسبية ،

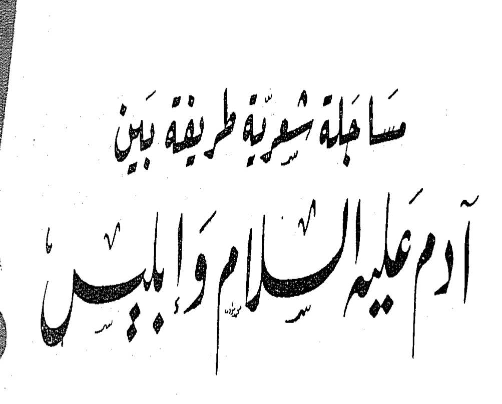
فليس من السهل عليه اذن أن يترك وحده للسعى وراء أهداف لم يهيأ للكشف عنها ان تجربة (الخطأ والصواب) تغدو مجدية فى مجال التعامل مع الطبيعة ، لأنها ستعلم الانسان طريقة جديدة ، أو تعطيه ابتكارا جديدا . وما منجزات الغرب التكنية المعاصرة سوى (تراث) أسـهمت فى صنعه وبنائه معظم أمم الارض وشعوبها بعد أن مارست كثيرا من تجارب الخطأ والصواب ، ولا زال العلم الى الآن ينفى اليوم ما أثبته بالامس ، ويثبت ما سوف ينفيه فى الغد ، ولكن هذا النفى والاثبات ، وهذه الظنية التى تحكم العلم ، لم تؤثر فى يوم من الايام على التطور المستمر للانجازات العلمية بل ان هذه فى صعود مستمر نحو الاكثر والاحسن أما فى المجال الاخلاقى والدينى فلا يمكن للانسان أن يمـارس تجربة الخطأ والصواب لأن هذه ستكون على حساب كينونته ووقته وجهده ، ولانها ــ وهذا هو الاهم ــ سوف لن تقدم له (الصواب) المطلق الذى لا خطأ بعده فى يوم من الايام . ذلك أنه لا يملك الوسائل التى تمكنه من تمحيص هذا الصواب . ثم ان عملية النفى والاثبات هنا ليست سوى عملية سلبية . اذ أن النفى فى عالم الاخلاق سيوقع الامم والشعوب فى فوضى لا حد لها ، وسيصيب الانسان نفسه بمشاكل باطنية وقلق وتمزق داخلى ، ينشلانه عن المضى فى طريق التطور والتحضر .

لقد أعطى الله الانسان امكانيات خلاقة ، وقدرة نافذة ، ورؤيا عظيمة ، لكن هذا وحده لا يكفى . ان امكاناته وقدرته ورؤياه لها أرضية واسعة للسعى والحركة وان تقليص هذه الارضية هى اهدار لطاقات الانسان أو تجميدها وهى بمعنى أوسع احتقار للارادة الانسانية . لكن هناك مدى أوسع بكثير من هذه الارضية ولو ترك الانسان وحده لظل يتحرك كالاعمى يقوم ويسقط الى أن يأتى يوم يسقط فيه فى الهوة التى لا قيام بعدها . ولقد حدث هذا فعلا لكن الناس والدعاة الوضعيين والامم والشعوب التى تعبدها أولئك الوضعيون من دون الله قالوا لها أن بامكانهم اعطاءها المنهج والقيم ، فسارت وراءهم رهبا ورغبا ، وعبدتهم من دون الله ، ثم ما لبث أن سقط الارباب والعبيد على السواء .

---

(١) أنظر توفيق الحكيم : تحت شـمس الفكر ــ الصفحات ٢٩ ــ ٣٠ ، ٧٥ ــ ٧٦ ، ٨٤ ــ ٨٥ .





للأستاذ : محمود غنيم

نحن ممن يؤمنون ايمانا لا يتطرق اليه شك بأنه لا جديد لأمة لا قديم لها .. ومن أجل ذلك نستهجن تلك الحملات التى يشنها بعض السطحيين من المتعلمين وأشباه المتعلمين على تراثنا القديم ، وعلى ما ينفق فى سبيل احيائه من جهد ومال بالغين ما بلغا من العناء والسخاء ، واذا كان المرحوم شوقى يقول :

أبوتنا وأعظمهم تراث   نحاذر أن يكون لآخرينا

فاننا نؤيده فيما يقول ، غير أننا نضع فى المرتبة الأولى قبل أعظم الآباء تراثهم الفكرى ، ونشاطهم الذهنى اللذين فلسفا بهما علوم الدين واللغة ، واللذين لو اتجها الى الذرة ما كان بعيدا أن يصلا الى تحطيمها قبل أن يصل اليه العلم الحديث ، واللذين آلا الينا ممثلين فيما خلفوه لنا منسوخا بالأيدى والأقلام من كتب ، بل موسوعات لا يسع الناظر اليها الا أن يرمقها بعين التقدير والاعجاب ، بل بعين الحيرة والذهول فى عصر المطابع والآلات .

بيد أننا فى الوقت نفسه نقرر أن هذا التراث ليس وردا خالصا ، ولا ذهبا لبابا ، بل يختلط ورده بشوكه ، وتبره بتربه ، لذلك كان لا بد لمن يتصدى لاستخراج هذه الكنوز من معادنها أن يكون مزودا بآلات ثقافية لا تقل عن الآلات المادية التى يتزود بها من يتصدى لاستخراج زيت البترول وغيره من

أعماق سحيقة فى جوف الأرض ، ثم لا بد مع هذا كله من استخدام ملكة النقد التى يستخدمها الصيرفى الحاذق فى تمييز النقد الزائف من النقد الصحيح ، والا ضل الباحث عن هذه الكنوز ضـــلال قاطع البحر بلا بوصلة ، وجائب الصحراء بلا دليل .

ولك أيها القارىء الكريم أن تعتبر هذا الكلام الذى أسلفته بمثابة تقدمة أسوقها اليك بين يدى الموضوع الذى أريد أن أطرقه ، أو بعبارة أدق — بين يدى الخبر الذى أريد أن أرويه لك منقولا بنصـــه من كتاب له خطره ، وهو كتاب تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر احمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى .

ورد فى الجزء الخامس من الكتاب المشـــار اليه ، طبع مكتبة الخانجى بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد ، فى صفحة ١٢٨ عند الترجمة رقم ٢٥٥٢ لأحمد بن محمد المخذمى ما نصه :

حدثنا الأزهرى : أخبرنا على بن عمر الحافظ : حدثنا اســـماعيل بن العباس الوراق : حدثنا أبو البخترى عبد الله محمد بن شاكر : حدثنى احمد ابن محمد المخذمى عن عبد العزيز بن الرماح عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى بخيخ عن مجاهد عن ابن عبـــاس : قال : لمـــا قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام :

تغيرت البـــلاد ومن عليهـــا ... فوجه الأرض مغـــبر قبيـــح
تغـــير كل ذى لون وطعـــم ... وقل بشـــاشة الوجه الصبيح
قتل قابيـــل هابيـــلا أخاه ... فوا حزنا مضى الوجه المليـــح

فأجابه ابليس :

تنح عن البـــلاد وســـاكنيها ... فها فى الخلد ضاق بك الفسيـــح
وكنت بهـــا وزوجك فى رخاء ... وقلبك من أذى الدنيـــا مريح
فمـــا انفـــكت مكايدتى ومكرى ... الى أن فاتك الثـــمن الربيـــح
فلولا رحمـــة الرحمن أضـــحى ... بكفك من جنـــان الخـــلد ريح
وجاورنا عـــدو ليس يفـــنى ... عـــدو ما يموت فنســـتريح

والى هنا ينتهى الخبر الذى أردنا ايراده ، منقولا بنصه من المصدر الذى ألمعنا اليه ، ولا يسعنا الا أن نعلق عليه بما يلى :

١ — لا كلام لنا مع ابليس وما قرض من شـــعر غثيث ، فابليس كبير المردة والشياطين ، وهؤلاء خلق من خلق الله لهم قدرة على التشـــكل بما يشاءون من الأشكال ، فأولى بهم أن تكون لهم القـــدرة على أن يصـــطنعوا ما يشاءون من اللغات ، منظومها ومنثورها على السواء .

٢ — ولكن لنا وقفة مع شعر آدم عليه الســـلام ، أكان آدم أبو البشر

ينطق العربية ، والعربية الفصحى ، فضلا عن أن ينظم بها الأوزان العروضية ، ذات القوافى الحائية ؟ وهل كانت اللغة العربية ــ على هذا ــ أصلا تفرعت منه كل لغات العالم ؟ اذن فما بال علماء اللغات يزعمون أن الانسان الأول بدأ يتفاهم بالاشارة ، ثم يحاكى الطيور فى أصواتها ، حتى نشأ من ذلك ما اطلقوا عليه أسم اللغة الاولى ، وأن هذه اللغة قد انقرضت على مر الزمن ، ولم يبق منها الا أنقاض توزعتها سائر اللغات ، بعد أن أصــابها غير قليل من التحوير والتبديل ؟

٣ ــ واذا كان آدم ينطق العربية ، وعلمه الله ــ سبحانه وتعالى ــ بها الأسماء كلها فهل علمه الشعر العربى أيضا ، وهو القائل فى كتــابه العزيز محدثا عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) ؟ فهل انبغى لآدم ما لم ينبغ لحفيده عليه السلام .

٤ ــ واذا كان لآدم أن يقرض الشـــعر أفما كان الأجدر به أن يقرض شعرا قويا متماسكا ، لا شعرا هزيلا متهافتا كهذا الشعر الذى أوردناه ، لقد كان أجدر به أن يسلك سبيل الشعر الجيد ، أو ينفض يديه من الشعر جملة ، ويســلك سبيل ذلك الأديب الذى قيل له : ما يمنعك من قرض الشـــعر ؟ فقال : نظرى الى جيده .

ان البيت الثانى من أبيات آدم لم يســلم من الاقواء ، وان فى البيت الثالث ضرورة قبيحة غاية القبح ، وأعنى بها تسكين حرف اللام من (قتل) . ولا يماثل هذه الضرورة فى قبحها الا تلك الضرورة التى وردت فى الأغنية التى يغنيها عبد الوهاب للمرحوم كامل الشناوى :

ماذا أقول لأضــــــلع ... مزقتهـــا حزنا علـــيك ؟
ماذا أقـــول لأدمـــع ... ســفحتها أشـــواقى اليك ؟

بحذف حرف الألف فى النطق من آخر (سفحتها) حتى يستقيم الوزن ، وكان فى استطاعة الشاعر أن يقول :

ماذا أقـــول لمدمـــع ... ســفحته أشـــواقى اليك ؟
أو:ماذا أقـــول لأدمـــع ... اســيلتها شـــوقا اليك ؟

وبذلك يسلم المعنى والمبنى والتصريح والوزن دون أن يعلق بواحد من هذه الأربعة ذرة غبار :

٥ ــ ثم نعود الى أبيات آدم ــ عليه السلام ــ فنقول :

أية بلاد تلك التى تغيرت ، وتغير من عليها ؟ أكان فى عهده بلاد تتغير ؟ ثم ما هو روح الحزن السائد فى الأبيات ؟ ان آدم لا يبكى ابنه بروح الانسان الأول ، بل بروح أحد ذراريه الذين ورثوا الأرض من بعده بما لا يعلم الا الله وحده عدده من السنين .

٦ ــ أما معجزة المعجزات ، وأعجوبة الأعاجيب ــ فهما كيف طوى هذا الشعر القرون ، واجتاز مجاهل ومجاهل من الأرض والتاريخ ، حتى وصل الى ابن عباس رضى الله عنهما ؟

ان مؤرخى الأدب يقررون أن أقدم ما وصل الينا من الشـــــعر العربى لا يتجاوز عمره قرنا ونصف قرن قبل الهجرة النبوية ، وحتى هذا القدر القريب العهد نسبيا لم يسلم من رجل كالدكتور طه حسين يثير حوله زوابع وأعاصير من الشكوك والأوهام ، فما بالك بشعر ينسب الى آدم عليه السلام ؟

والحق أن الشعر يكثر فيه المنحول والمدخول ، وما يبرأ منه من ينسب اليه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، لا فى العصر الجاهلى وحده ، بل فى كل عصر ، حتى عصرنا هذا ، ولم يفت الأوائل هذا الاعتبار ، فتراهم فى كثير من مؤلفاتهم بعد ايراد ما هو موضع شك من الأبيات الشـعرية يقولون : وأهل البصر بالشعر يشكون فى نسبة هذه الأبيات الى صاحبها .

٧ ــ وحسبنا أن نجتزىء بهذا القدر من الوقوف عند شعر آدم وابليس ، ثم نقف وقفة أخرى مع المؤلف : أعنى الخطيب البغدادى نفسه . اننا نسائله كيف طوعت له نفسه رواية هذا الشعر ، وان كان مرفوع الاسـناد الى ابن عباس ؟

واذا كان لا بد له أن يفعل تطبيقا لمبدأ الأمانة فى النقل ، أفما كان الأجدر به أن يرويه مثلا مقرونا بصيغة الزعم أو أحد مشتقاته ، أو أن يعلق عليه بما يفيد الشك والارتياب ، بله الجحود والانكار ؟

اننا نعتب عليه فى ذلك لمكانته الأدبية والتاريخية ، ثم لمكانة أخرى أهم من هذه وتلك ، وأعنى بها مكانته من رواية الأحاديث النبوية ، فقد تعجب أيها القارىء اذا علمت أن كتاب (تاريخ بغـداد) الذى يقع فى اثنى عشر مجلدا ضخما من أجمع الـكتب للأحاديث ، وأوفاها تراجم لرواتها الذين يعـــدون بالآلاف ، وكنا ننتظر من هذا المؤلف الجليل أن ينقد هذا الشعر بالبصيرة التى ينقد بها رواة الأحاديث الاحاديث ، ونحن نعلم مقدار ما يبذله رجال الأحاديث فى نقدها من تحر واجتهاد ، وكلنا يعلم قصة ذلك المحدث الذى ذهب ليستقصى عن حديث معين ، حتى انتهى به المطاف الى من روى عنه ، فوجده يستدعى ماشية له نافرة ، بشىء يشبه الكلأ ، وليس بكلأ ، فرجع أدراجه قائلا : هذا رجل يكذب على الماشية ، فليس بمستبعد أن يكذب على الرسول .

أريد أن أقول : ان ايراد مثل هذا الشـــعر فى كتاب (تاريخ بغداد) لا يجعلنا نطمئن كثيرا الى بعض ما أورده فيه المؤلف من أحاديث ، فنحن مثلا ننظر بعين الشك الى الحديث الوارد فى الجزء الخامس ص ٤٣٣ ، ونصـه ما يلى : « حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، حدثنا أبو عمرو بن العلاء ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن يحيى بن عبيد البهرانى ، عن ابن عبـاس : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له ، فيشربه اليوم والليلة ، ومن الغد وليلته ، فاذا كان اليوم الثالث أمر أن يسقى الخدم أو يهراق » .

واننى أكتفى بايراد هذا النص دون أن أطيل الوقوف عنده ، فليس من غرضى فى هذا المقال تحقيق الأحاديث ، أو بحث كنه هذا الحـدث بالذات : أصحيح هو أم زائف ؟

ورأينا الخاص :

ثم نعود الى موضوعنا الأصلى ، بعد أن أبتعدنا عنه قليلا ، (والحديث شجون) فنقول : ان لنا رأيا خاصا ، لا نرى بأسا بعرضه على القراء فيما يتعلق بأمثال هذا الشعر الذى ينسب لآدم عليه السلام أو لابليس لعنه الله أو للملائكة أحيانا : كقولهم لبنى آدم ، على حد ما ورد فى جمهرة أشعار العرب :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكموا يصير الى الذهاب

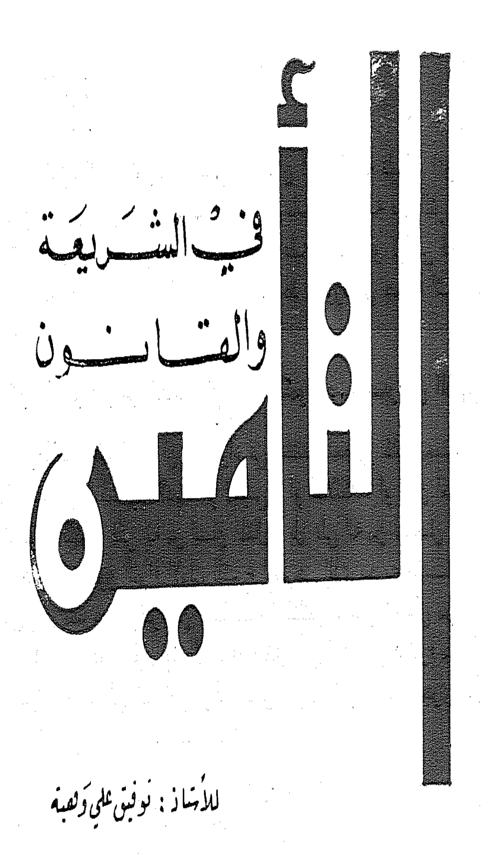
وخلاصة هذا الرأى أن الشعراء فى مختلف العصور كانوا يصطنعون هذا الشعر المنسوب لآدم ، أو لابليس ، أو للملائكة ، أو للجن أحيانا ، ويضيفونه اليهم لا على أنه من لسان المقال ، بل على أنه من لسان الحال ، فهو أشبه بأن يكون النواة الأولى للشرح المسرحى الذى يجريه الشاعر على لسان بطل مسرحيته وغيره من أشخاصها المختلفين . غير أنه على مر الزمان تنوسى لسان الحال ، ولم يبق الا لسان المقال . وما يدرينا بعد فترة من الزمن بما سوف ينسب الى كليوباطرة والى قمبيز ، والى غيرهما ممن أجرى شوقى الشعر العربى الأصيل على ألسنتهم ؟

أقول : لعل الأجيال المقبلة ستشاهد من يتناسى (شوقى) بالمرة ، ويقول : قالت كليوباطرة تخاطب الأفعى حينما عزمت على الانتحار :

هلمى الآن منقذتى هلمى وأهلا بالخلاص وقد سعى لى
شربت السم من فيك المفدى بسلطانى وزدت عليه مالى
على نابيك من رزق المنايا شفاء النفس من سوء الليالى

وبعد ، فاننى أعود مرة أخرى ، فأقرر ما لتراثنا الخالد من قيمة فنية لا يستغنى عنها باحث فى عصرنا الحديث ، وأقرر بجانب ذلك ما أسلفته من أن هذا التراث يختلط تبره بتربه ، وعلى هذا فنحن فى أمس الحاجة الى محققين لهذا التراث من طراز جديد . ان قصارى ما يريده المحققون فى عصرنا الحديث أن يبرزوا الآثار القديمة على النحو الذى أخرجها عليه المؤلف ، فان وفقوا الى ذلك عدوه فتحا مبينا . وليس هذا ما أريده ، وانما أريد محققين ينفون الخبث عن التراث ، ويذهبون بزبده جفاء ، وينقونه من كل ما يشوبه فيشينه ، ويغض من جماله ، فلم يعد مستساغا فى عصرنا الحديث أن نقرأ أمثال الأبيات السالفة منسوبة الى آدم أو الى ابليس ولم يعد مستساغا فى عصرنا الحديث أن نقرأ فى بعض تفاسير القرآن عند قوله تعالى : (والشمس تجرى لمستقر لها) قول بعض المفسرين : (ان ذلك انما يكون نهارا ، أما فى الليل فان الشمس تسجد تحت العرش) ، على حين أن مسألة كروية الأرض وسطوع أشعة الشمس على نصفها عملية مستمرة طول اليوم — مسألة مفروغ منها يعرفها صبية المدارس ، ويلم بها الأمى والمتعلم على السواء فى عصرنا الحديث .

بمثل هذا التحقيق الذى أنشده نعود بالحنيفة السمحة الى السمو الالهى الذى صاغها الله عليه ، ونتقى شر كثير من سهام النقد اللاذع الذى يوجهه اليها الغربيون . وبالله التوفيق .



موقف الشريعة من التأمين

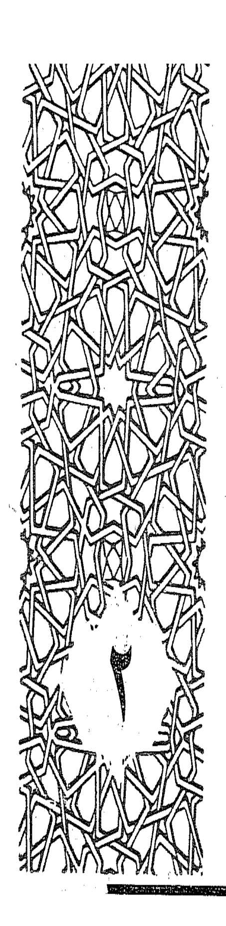
والآن ما هو موقف الشريعة الاسلامية من هذا النظام ؟

التأمين نظام حديث نسبيا لم يعرف فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين أو الائمة المجتهدين . ولذلك لم يرد ذكر لعقد التأمين فى السنة النبوية الشريفة ولا فى أقوال الصحابة أو الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين .

ان أول من تحدث عن التأمين هو الامام محمد بن عابدين من فقهاء المذهب الحنفى فى القرن الماضى (١٧٨٤ ـ ١٨٣٦ م) حيث ورد ذكر التأمين فى حاشيته (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار) بمناسبة التأمين البحرى الذى انتشر فى أيامه عن طريق التجار الذين كانوا يستوردون البضائع من بلاد أوربا فى عصر النهضة .

رأى ابن عابدين :

يقول ابن عابدين : « جرت العادة أن التجار اذا استأجروا مركبا من حربى يدفعون له أجرته ويدفعون أيضاً مالا معلوما لرجل حربى مقيم فى بلاده يسمى ذلك المال (سوكرة) على أنه مهما هلك من المال الذى فى المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منه ، وله وكيل عنه مستأمن فى دارنا يقوم فى بلاد السواحل الاسلامية باذن السلطان يقبض من التجار مال السوكرة واذا هلك من مالهم فى البحر شىء يؤدى ذلك المستأمن للتجار بدله تماما . والذى يظهر لى أنه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله ، لأن هذا التزام ما لا يلزم » .



موضوع التأمين . وهل هو حلال أو حرام ؟ موضوع يشغل بال الجميع وقد رأينا أن نفتح باب الكتابة والمناقشة فيه لعرض الآراء حوله

وقد نشرنا فى العدد ٥٣ القسم الاول من هـذا البحث منتظرين أن نتلقى من البحـوث الجادة المدعمة بالحجج ما يمكننا من استمرار النشر حول هذا الموضوع حتى يمكن الاحاطـة بالآراء وحججها . وهذا هو القسم الاخير منه ويتناول رأى الشريعة .

(الوعى)

وهذا الرأى لابن عابدين ينصب على حالة ما اذا عقد عقد التأمين فى دار الاسلام حيث تطبق عليه قوانين الاسلام التى تحرم هذا العقد فى رأيهما . أما اذا كان العقد معقودا فى دار الحرب وأرسل صاحب السوكرة مبلغ التعويض الى التاجر فى دار الاسلام فانه يكون حلالا فى هذه الحال لأنه أخذ مال حربى برضائه دون غدر أو خيانة وليس بعقد فاسد معقود فى دار الاسلام .

رأى الفقهاء المعاصرين :

ينقسم موقف الفقهاء المعاصرين من التأمين الى ثلاثة أقسام :

١ ـ الفريق الاول يرى تحريم التأمين تحريما باتا لأنه كالقمار أو الرهان المحرم . وفى التأمين على الحياة اجتراء على حق الله تعالى لأن الذى يضمن حياة الشخص المؤمن عليه لمدة معينة والا دفع تعويضا لمن يحددهم فى حالة وفاته يكون خارجا هو ومن أمن لديه عن دين الاسلام .

٢ ـ أما الفريق الثانى فيقر بعض أنواع التأمين ويحرم البعض الآخر فيرى أن التأمين على السيارات مثلا لضمان اصلاحها ليس حراما . أما التأمين على الحياة فهو نوع من المقامرة لأنه ان دفع شخص بعض المال ومات فبأى حق يستحق كل المبلغ ، وان عاش حتى نهاية مدة التأمين فانه يأخذ المال الذى دفعه مع فائدة وهذا ربا(١) .

والخلاف بين أصحاب هذا الرأى وبين من يجيزون عقود التأمين جملة وتفصيلا محصور فى

---

(١) رأى فضيلة أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة ــ مجلة الاهرام الاقتصادى العدد ١٣٢ فى ١٥-٢-١٩٦١ .

دائرة واحدة لا يتجاوزها وهى عقود التأمين التى تكون بين مستأمن وشركة مؤمنة هى أجنبية عنه وهو أجنبى عنها ، وهما طرفان ، لكل واحد منهما حقوق وواجبات ، فالتأمينات الاجتماعية التى تقوم بها الدولة سواء أكانت بين الموظفين أم العمال وسواء أكانت شاملة لها صفة العموم أم كانت خاصة ببعض الطوائف ، صحيحة مباحة ليس هناك أى اعتراض عليها وهى تعاون اجتماعى سواء أكانت اتفاقيا أم كان فرضا من الحكومة فان هذا نوع من التآخى أيا كان سببه ولو كان بالالزام والتحتيم(٢) .

وعلى هذا يتحدد موقف هذا الفريق من الفقهاء فيما يلى(٣) :

١ ـ أن التأمين التعاونى والاجتماعى حلال لا شبهة فيه .

٢ ـ أنه لا يحل عقود التأمين غير التعاونى للاسباب الاتية :

أ) لأن فيها قمارا أو شبهة قمار على الاقل .

ب) لأن فيها غررا والغرر لا تصح معه العقود .

جـ) لأن فيه ربا اذ تعطى فيه الفائدة ، وفيه ربا من جهة أخرى وهو أنه يعطى القليل من النقود ويأخذ الكثير .

د) لأنه عقد صرف اذ هو اعطاء نقود فى سبيل نقود فى المستقبل . وعقد الصرف لا يصح الا بالقبض .

هـ) لأنه لا توجد ضرورة اقتصادية توجبه .

٣ ـ أما الفريق الثالث من الفقهاء فيرى جواز التأمين ، ومن هذا الرأى الامام الشيخ محمد عبده حيث نسبت اليه فتوى أجاز فيها التأمين وهذه الفتوى منشورة بمجلة المحاماة السنة الخامسة رقم ٤٦٠ ص ٥٦٣ وهذا نصها :

فتـــوى شرعيـــة

تأمين على حياة . جوازه . شركة مضاربة .

القاعدة الشرعية : عمل شركات التأمين على الحياة عمل مباح لأن اتفاق الشخص مع أصحاب شركة التأمين هو من قبيل شركة المضاربة ، وهى جائزة .

السؤال : سأل جناب مدير شركة قومبانية متوال ليف الامريكية فى رجل اتفق مع جمـــاعة (قومبانية) على أن يعطيهم مبلغا معلوما فى مدة معلومة على أقساط معينة للاتجار فيها لهم فيه الحظ والمصلحة ، وانه اذا مضت المدة المذكورة ، وكان حيا ، يأخذ هذا المبلغ منهم مع ما ربحه من التجارة فى تلك المدة ، واذا مات فى خلالها تأخذ ورثته أو من يطلق له حال حياته أخذ المبلغ المذكور مع الربح الذى ينتج مما دفعه فهل ذلك يوافق شرعا .

الجواب : اتفاق هذا الرجل مع هؤلاء الجماعة على دفع ذلك المبلغ على وجه ما ذكر يكون من قبيل شركة المضاربة ، وهى جائزة ، ولا مانع للرجل من أخذ ماله مع ما أنتجه من الربح بعد

(٣،٢) أنظر رأى أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة ـ أسبوع الفقه الاسلامى ص ٥١٥ ، وكذا تعليقه على موضوع التأمين أثناء مناقشته أمام المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر .

العمل فيه بالتجارة ، واذا مات الرجل فى ابان المدة ، وكان الجماعة قد عملوا فيما دفعه ، وقاموا بما التزموه من دفع المبلغ لورثته أو ان يكون له حق التصرف فى المال أن يأخذ المبلغ جميعه مع ما ربحه المدفوع منه بالتجارة على الوجه المذكور .

وبذلك يكون الامام الشيخ محمد عبده أول من قال بأن التأمين عقد مضاربة .

ويرى بعض الفقهاء(٤) أن التـأمين بكل أنواعه ضرب من ضروب التعاون التى تفيـد المجتمع والتأمين على الحياة يفيد المؤمن كما يفيد الشركة التى تقوم بالتأمين أيضا ، ويذهب أصحاب هذا الرأى الى أنه لا بأس شرعا بالتأمين على الحياة اذا خلا من الربا بمعنى أن المؤمن عليه اذا عاش المدة المنصوص عليها فى عقد التأمين استرد ما دفعه فقط دون زيادة . أما اذا لم يعش المدة المذكورة حق لورثته أن يأخذوا قيمة التأمين (التعويض) وهذا حلال شرعا .

وقد أجاز البعض الآخر(٥) التـأمين بالقياس على عقـد الموالاة (ولاء الموالاة) الذى يعتبره الحنفية من مراتب أسباب الارث وهو أن يقول شخص مجهول النسب لآخر أنت وليى تعقل عنى اذا جنيت (أى يدفع التعويض فى حالة ارتكابه جناية خطأ) وترثنى اذا أنا مت . وقد أقر بعض الصحابة بصحة عقد الموالاة منهم عمر وابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم كمـا أخذ به أبو حنيفة وأصحابه . ويعتبر ولاء الموالاة عقد معاوضة ملزم للطرفين ــ كما هو الحال فى عقد التأمين ــ حيث يلتزم الشخص بأن يتحمل العوض المالى عن جناية الخطأ التى يرتكبها الآخر على أن يرث الاول الثانى فى حالة وفاته دون وارث . وفى عقد التأمين يتحمل المؤمن دفع العوض مقابل التزام المستأمن بدفع الاقساط .

وذهب فريق ثالث من أصحاب الرأى المجيز للتأمين الى أن التأمين التجارى فى العصر الحديث أصبح ضرورة لا يمكن تجاهلها وانتهى الى أن هذا التأمين جائز شرعا للاسباب الآتية(٦) :

١ ــ أولا أنه عقد مستحدث لم يتناوله نص خاص ولم يشمله نص حاظر ، والاصل فى ذلك الجواز والاباحة .

٢ ــ أنه عقد يؤدى الى مصالح بيناها وبينا وزنها ولم يكن من ورائه ضرر واذا ثبتت المصلحة فثم حكم الله .

٣ ــ أنه أصبح عرفا دعت اليه مصلحة عامة ومصالح شخصية والعرف من الادلة الشرعية .

٤ ــ أن فيه التزاما أقوى من التزام وعد ، وقد ذهب المالكية الى وجوب الوفاء به قضاء .

---

(٤) هـذا الرأى للمرحوم الاستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ــ الاهرام الاقتصـادى السابق الاشارة اليه .

(٥) من هـذا الرأى الاستاذ مصطفى الزرقا (عقد التأمين وموقف الشريعـة الاسلامية منه) أسبوع الفقه الاسلامى ص ٣٦٩ والاستاذ أحمد طه السنوسى ــ مجلة الازهر العددين ٢ ، ٣ من المجلد ٢٥ سنة ١٣٧٣ هـ .

(٦) التأمين لفضيلة أستاذنا الشـيخ على الخفيف وهو البحث المقـدم للمؤتمر الثانى لمجمـع البحوث .

رأى مجمع البحوث الاسلامية :

عرض موضوع التأمين على المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية المنعقد بالأزهر الشريف فى شهر المحرم عام ١٣٨٥ هـ وقرر بشأنه ما يلى(٧) :

١ ـ التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدى لأعضائها ما يحتاجون اليه من معونات وخدمات أمر مشروع وهو من التعاون على البر .

٢ ـ نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى المتبع فى بعض الدول ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع فى دول أخرى : كل هذا من الاعمال الجائزة .

٣ ـ أما أنواع التأمينات التى تقوم بها الشركات أيا كان وضعها مثل التأمين الخاص بمسئولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره والتأمين الخاص بالحوادث التى لا مسئول فيها والتأمين على الحياة وما فى حكمه :

فقد قرر المؤتمر الاستمرار فى دراستها بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة وخبراء اقتصاديين وقانونيين واجتماعيين مع الوقوف ـ قبل ابداء الرأى ـ على آراء علماء المسلمين فى جميع الاقطار الاسلامية بالقدر المستطاع .

والان ما هو موقفنا من التأمين بعد أن بينا آراء الفقهاء فى هذا الموضوع الهام ؟

لقد أصبح التأمين اليوم ضرورة تحتمها المصلحة العامة فهو يمنح الامان والاطمئنان للمستأمن ويساهم فى تحقيق مصالح اقتصادية ضخمة . فالقول بأنه لا توجد ضرورة اقتصادية تحتم التأمين ليس صحيحا ، لأن شركات التأمين تساهم ـ بأموالها المتجمعة نتيجة عمليات التأمين ـ فى المشروعات الاقتصادية الكبرى ومن الضرورى بل من المهم جدا أن يستمر عمل هذه الشركات بل ويزداد حتى تسهم بنصيب أكبر فى تنمية الاقتصاد القومى بما تقدمه من مدخرات المستأمنين .

والتأمين نظام تعاونى يقوم على أساس التعاون والتضامن بين المستأمنين وما المؤمن (شركات التأمين) الا وسيط لتنظيم عملية جمع الاقساط واستثمارها ودفع العوض للمؤمن لهم فلا مقامرة ولا رهان فى التأمين حيث أن القمار والرهان يتوقفان على المصادفة والحظ وأن القانون الوضعى نفسه لا يقرهما ، ويعد باطلا كل عقد رهان أو قمار . كما أنه لا توجد هناك خسارة لأحد طرفى العقد نتيجة لدقة الاحصائيات التى تعتمد عليها شركات التأمين فى حساب الاقساط .

ان التأمين نظام حديث ـ كما سبق القول ـ ولم يرد له نص فى الشريعة الاسلامية ولا يوجد ما يدعو الى تحريمه فالاصل فى العقود الاباحة اذا لم يخالف العقد قواعد الشرع . وليس كل مستحدث مخالف للشرع بالضرورة ، بل هناك من الامور الحديثة ، ما لم يرد فيها نص لا بالتحريم ولا بالاباحة ، ويجب النظر الى هذه الامور على أساس الضرورة والمصلحة العامة حتى لا يكون هناك حرج على المسلمين ، فمن المبادىء الفقهية الهامة أن « الضرورات تبيح المحظورات » .

ولنا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فعندما دعت مصلحة المسلمين الى جمع القرآن وهو أمر لم يحدث فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام تردد أبو بكر فى بادىء

(٧) كتاب المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية ص ٤٠١ .

الامر حتى أقنعه عمر بأن فى جمعه مصلحة عامة لاستشهاد كثير من القراء فى معركة اليمـــامة فخوفا على القرآن من الضياع وافق كبار الصحابة رضوان الله عليهم على جمعه فى صـــحائف ثم جاء عثمان فأمر بجمع القـــرآن فى مصحف واحد وأرسل به الى الامصار منعا من اختـــلاف القراء .

وكذا حد شارب الخمر لم يكن محددا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدد فى خلافة أبى بكر الصديق بأربعين جلدة رفعت الى ثمانين أيام عثمان عندمـا كثر شاربو الخمر ورئى أن العقوبة غير رادعة فكان من المصلحة زيادة العقوبة ردعا للشاربين وزجرا لهم .

كما أن الفاروق عمر بن الخطاب أنشأ نظما جديدة للحكم لم تكن معروفة فى عهد الرســول صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد أبى بكر ، ولم يعارض أحد من الصحابة فى ذلك .

ونظام المعاشات الحكومى أو نظام التأمين الاجتماعى الذى يبيحه جمهور الفقهاء المعاصرين والذى أقره مجمع البحوث الاسلامية جزء من التأمين ، وما يقال عن التأمين الخاص أو الفردى الذى تقوم به الشركات يمكن أن يقال عن نظام المعاشات أو التأمين الاجتماعى فقد يدفع العامل أو الموظف مبلغا يسيرا ويأخذ عند احالته الى التقاعد ايرادا شهريا يفوق ما دفعه ويستمر دفع هذا الايراد لورثته بعد وفاته بل ان هناك حالات يدفع فيها المستأمن قسطا أو أقساطا تعد على أصابع اليد الواحدة ثم يموت فيصرف لذويه معاشا شهريا بصفة مستمرة يفوق أضعاف أضـــعاف ما حصل منه .

كما أن هناك جهالة فى نظام المعاشات اذ أن الهيئة القائمة على تنفيذ هـــذا النظام لا تعـــلم مقدار الاقساط التى ستحصل عليها من المؤمن له والتى ستدفع له أو لورثته بمقتضاها المبالغ التى يحددها القانون عند نهاية المدة .

واذا قيل إن نظام التأمين الخاص يشوبه الربا أو شبهة الربا فان فى نظام التأمين والمعاشات ربا أيضا . اذ تستثمر هيئة التأمين والمعاشات أموالها بالربا (٨) .

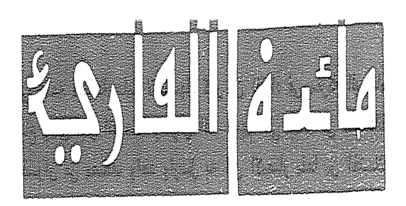
وعلى ذلك فكل ما وجه الى نظام التأمين الخاص من انتقادات يرى البعض تحريمه على أساسها يمكن توجيهها أيضا الى نظام المعاشات الذى يقره جلة الفقهاء ومجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف (٩) .

---

(٨) هناك نظام يسمى استبدال المعاش وهو أن يستبدل (يقترض) العامل أو الموظف جزءا من معاشه بعد مدة معينة يقضيها فى الخدمة نظير استقطاع قسط شهرى منه ويضاف على مبلغ الاستبدال أرباح تقدر حسب مدة القرض وهـــذا ربا يحرمه الدين . ومن الواجب الغـــاء هذه الفائدة .

(٩) « الوعى الاسلامى » يمكن أن يقال : ان هنـــاك فرقا ملحوظـــا وهو أن الدولة التى هى ملزمة شرعا برعاياها هى التى تدفع ، ولا حرج من هذا شرعا ، وأعتقد أن الشركات المؤممة التى هى ملك للدولة يمكن اعطاؤها حكم هيئة التأمين والمعاشات الحكومية ، لأن الدولة فى الحالتين هى التى تتولى العملية .

البقية ص ــ ٧٣



أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولما يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب . (قرآن كريم)

ايمـــــان

قال زيد بن ثابت : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع ، فقال لى :

ان رأيته فأقرئه منى السلام ، وقل له : يقول لك رسول الله : كيف تجدك ؟

قال زيد : فجعلت أطوف بين القتلى ، فأتيته ، وهو بآخر رمق ، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ، ورمية سهم ، فقلت له :

يا سعد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : كيف تجدك .

فقال : على رسول الله السلام . قل له : يا رسول الله : أجد ريح الجنة .. وقل لقومى الانصار : لا عذر لكم عند الله أن يتمكن عدو من الوصول الى رسول الله وفيكم عين تطرف .

وفاضت روحه من وقته .

القــاضى والمدين

أحضر رجل خصمه للقاضى ، وادعى عليه مائة دينار ، فطلب القاضى من المدعى البينة ، فعجز فطالب المدعى عليه باليمين ، فأنشده هذين البيتين :

وانى لذو حلف كـــــــاذب ... اذا ما اضطررت وفى الامر ضيق

وهل من جنـاح على مســـلم ... يدافـــع بالله ما لا يطيــق

فاستظرفه القاضى ، ودفع من ماله الخاص ما عليه من الدين .

شـبر واحد

انى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الارض ، فهى ليست ملك يمينى ، بل ملك شعبى .. لقد ناضل فى سبيل هذه الارض ، ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهـود بملايينهم .. واذا مزقت امبراطوريتى يوما فانهم يستطيعون أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن .. أما وأنا حى فان عمل المبضع فى بدنى لأهون على من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتى ، وهذا أمر لا يكون .. انى لا الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة .

السلطان عبد الحميد يرد على زعيم الصهيونية

هرتزل عام ١٩٠١ م.

أعدها : أبو نزار

هل تعلم

◆ أن القائد الاسلامى الكبير موسى ابن نصير فاتح بلاد الاندلس كان من أبناء مدينة الخليل .

◆ أن عدد السكان اليهود فى نيويورك مليونان و٦٠٠ ألف يهودى ، أى أكثر من اليهود الموجودين فى اسرائيل .

◆ أن عدد البوليس اليهودى الموجود فى نيويورك أكثر من الموجود فى تل أبيب .

◆ أن المدرسين اليهود فى نيويورك أكثر من الموجودين فى اسرائيل .

◆ أن الصلاة عند اليهود هى التجارة ، والايمان هو الربح ، والجنة هى السوق ..

اليهودى والدكان

أدرك الموت أحد اليهود ، فأخذ يتلفت حواليه ، ويسأل عن أولاده ، فقال :

أين زوجتى ؟ فجاءت وقالت : هنا .

أين ابنى كوهين ؟ فجاء وقال هنا .

أين ابنتى راشيل ؟ فجاءت وقالت : هنا .

فقفز الرجل من فراشه وهو يصرخ: من الذى سيفتح الدكان ؟!

دينار يلد

وجدت امرأة دينارا ، فأخبرت زوجها ، فقال : ادفعيه الى حتى يلد لك فى كل أسبوع درهمين ، فدفعته اليه ، فصار يدفع اليها ، فلما كان الاسبوع الرابع طالبته بالدرهمين ، فقال : مات فى النفاس ، فقالت : ويلى عليك ، كيف يموت الدينار ؟ فقال لها : الويل لك على أهلك ؟ كيف تصدقين بولادته ، وتنكرين موته فى نفاسه .

طائر وسمكة

عهد رجل بابنه الى معلم يعلمه الهجاء ، وبعد فترة سأل الوالد ولده ، هل تعلمت الهجاء ، قال : نعم . قال : ما هجاء طير ؟ قال : ط. أ. س. ح قال : ما هجاء سمكة ؟ قال : س ى م ك ل فأرسل الى المعلم نحضر فأخبره بجهل ابنه ، فاعتذر عنه المعلم ، وقال : كيف تطلب من صبى صغير أن يتهجى شيئا يطير فى الهواء وشيئا يغوص فى الماء .

الى المسلمين

تألفت لجنة فى أمريكا تدعو الطلبة اليهود والمسيحيين الى الدخول فى مسابقة موضوعها (قراءة التوراة) ومن يفوز فى هذه المسابقة من غير اليهود يأخذ مكافأة مالية أكبر مع دعوته مع أسرته لزيارة اسرائيل .



للدكتور : محمد أبو شوك

رئيس الوحدة الباطنية ، المستشفى الاميرى ـ كويت

طبيبنا هذه المرة هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر من أرض مصر . ولد وترعرع بها ، وعمل فى مستشفياتها ، وعاصر حقبة من أحداثها . وهو مثل من أمثلة الكفاح والتصميم القوى رغم الظروف القاسية التى واجهها ، والتى أثرت فى حياته ، ولكنه مع ذلك كان الطبيب الانسانى ـ العالم الكفء ، فسما وارتفع الى ان صار رئيس المطببين فى مصر ، ونال الحظوة عند حاكمها الفاطمى . واتخذ له دارا كانت تعرف بدار ابن رضوان لشهرة صاحبها ، وكان يتمتع بسعة فى الرزق وعلو فى الجاه . ولعل ذلك يتضح جليا عندما نتعرض لسيرته التى كتبها بنفسه .

سيرته :

يقول عن نفسه « انه لما كان ينبغى لكل انسان أن يتحمل أليق الصنائع به وأوفقها له ، وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجـل ، وكانت دلالات النجوم فى مولدى تدل على أن صناعتى الطب وكان العيش عندى فى الفضيلة ألذ من كل عيش ، أخذت فى تعلم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة » .



وبعد أن تعرض لطالع ولادته أخذ يتحدث كيف أنه وصل الى ما وصل اليه فى عبارات وجيزة كلها ثقة بالنفس فيقول : « فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسى فى التعليم ، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى (يقصد القاهرة وكان من مواليد الجيزة) واجهدت نفسى فى التعليم ، ولما أتممت أربع عشرة سنة أخذت فى تعليم الطب والفلسفة ، ولم يكن لى مال أنفق منه (لانه نشأ فى بيئة فقيرة اذ كان والده يعمل فرانا) فلذلك عرض لى فى التعليم صعوبة ومشقة ، فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ، ومرة بصناعة الطب ، ولم أزل كذلك وأنا فى غاية الاجتهاد فى التعليم الى السنة الثانية والثلاثين ، فانى اشتهرت فيها بالطب ، وكفانى ما كنت اكسبه بالطب ، بل وكان يفضل عنى الى وقتى هذا ، وكسبت مما فضل عن نفقتى املاكا فى هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة وبلغنى سن الشيخوخة كفانى فى النفقة عليها » .

وكان ابن رضوان — على ما يتضح من سيرته — يقوم بأعمال يومية مرتبة منظمة فيقول : « من ذلك أتصرف فى كل يوم فى صناعتى بمقدار ما يغنى ، ومن الرياضة التى تحفظ صحة البدن ، واغتذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة . وأجتهد فى حال تصرفى فى التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج . وأجعل قصدى فى كل ذلك

الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة . ولا بد أن يحصل من ذلك كسب ما ينفق فأنفق منه على صحة بدنى ، وعمارة منزلى نفقة لا تبلغ التبذير ، ولا تنحط الى التقتير ، وتلزم الحال الوسطى ، بقدر ما يوجبه التعقل فى كل وقت وأتفقد آلات منزلى ، فما يحتاج الى اصلاح أصلحته ، وما يحتاج الى بدل بدلته ، وأعد فى منزلى ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب ، وما يحتاج اليه من الثياب ، فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع ، مثل اعطاء الأهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل ، وما اجتمع من غلة املاكى ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله .

هذا فيما يتعلق بشئونه المالية وتدبيره اموره وعطفه على اهله واخوانه وجيرانه .

ثم تعالوا بنا لنقرأ ماذا قال فى معاملة الناس . يقول : « واتعرف ما يمكننى تعريفه من الأمور المزمعة وآخذ له أهبته ، واجعل ثيابى مزينة بشعار الأخيار والنظافة وطيب الرائحة ، وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس ، واجتهد ألا اتكلم الا بما ينبغى ، وأتوخى الايمان ومثالب الاراء فأحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم والاغتمام ، وان دهمنى أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى ، وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور . ومن عاملته يدا بيد ، لا أسلف ولا أتسلف ، الا أن اضطر لذلك ، وان طلب منى أحد سلفا وهبت منه ولم أرد منه عوضا . وما بقى من يومى بعد فراغى من رياضتى صرفته فى عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر فى ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها . وأتفقد فى وقت خلوتى ما سلف يومى من أفعالى وانفعالاتى ، فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به ، وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا اغتممت به ، ووافقت نفسى بألا أعود لمثله » .

ويقول : كان قد كتب القدماء والعارفون فى ذلك كتبا كثيرة ، رأيت أن أقتصر منها على ما أذكره من ذلك وهى : خمسة كتب من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب مثل كتاب الحشائش لأيقوريدس ، وكتب روفس واريبا سيوس ، وبولس ، وكتاب الحاوى للرازى . ومن كتب الفلاحة والصيدلة اربعة كتب ، والمربعة لبطليموس ومن كتب العارفين كتب أفلاطون وارسطوطاليس والاسكندر وتامبطبوس ، ومحمد الفارابى » .

من ذلك يتضح لنا مدى اطلاع ابن رضوان وما كان عليه الطبيب فى أيامه من سعة فى الاطلاع على كتب مختلفة فى مختلف العلوم والمعارف . ثم انظر معى معاملته للناس وكيف كان يمد لهم يد المساعدة ويحنو على مرضاهم ، ويعطف على فقرائهم ، وكيف كان يحفظ لسانه ، ويتكلم بالحسنى أو يسكت ، ثم يرينا كيف أنه يحب ألا ينسى الطبيب دينه وربه ، ويراقب الله فى كل شىء يعمله ويتأمله فى مخلوقاته « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

ثم اذا هو يتطرق الى نقطة هامة تهمنا فى هذه الأيام وانى لاعتقد انها مفتاح كل مرض ، الا وهى الاضطرابات النفسية التى تحيط بنا من كل جانب

وذلك حين يقول : « وأطرح الهم والاغتمام جانبا وان دهمنى أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور » .

ومن كلام طبيبنا على بن رضوان ما نقله عنه من خطه ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الانباء فى طبقات الأطباء) : « اذا كانت للانسان صناعة ترتاض بها أعضاؤه ويمدحه بها الناس ، ويكسب بها كفايته فى بعض يومه ، فأفضل ما ينبغى له فى باقى يومه ، ان يصرفه فى طاعة ربه ، وافضل الطاعات النظر فى الملكوت ، وتمجيد المالك لها سبحانه ، ومن رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة ، وطوبى له وحسن مآب .

دستور الطبيب ويقول : الطبيب على رأى بقراط هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال :

الاولى : ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء ، جيد الروية عاقلا ذكورا خير الطبع .

الثانية : أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف اليدين والثوب .

الثالثة : أن يكون كتوما لاسرار المرضى لا يبوح بشىء من امراضهم .

الرابعة : ان تكون رغبته فى ابراء المرضى أكثر من رغبته فيما يتلمسه من الاجرة ، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الاغنياء .

الخامسة : ان يكون حريصا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس .

السادسة : ان يكون سليم القلب ، عفيف النظرة ، صادق اللهجة ، لا يخطر بباله شىء من امور النساء والاموال التى شاهدها فى منازل الاغنياء فضلا عن ان يتعرض الى شىء منها .

السابعة : أن يكون مأمونا ثقة على الارواح والاموال ولا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الاجنة . يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه .

فهو بذلك رسم لنا الصورة المثلى للطبيب ، ويا حبذا لو سرنا فى هذا الدرب فانه نعم الطريق وخليق بكل طبيب ان يتحلى بمثل هذه السجايا .

ثم انظر معى الى آرائه المختلفة فى الطب . يتضح ذلك من قوله : « البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذى كل واحد من اعضائه باق على فضيلته ــ اعنى ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغى . « أى يؤدى وظيفته الخاصة به على ما ينبغى .

كيف يتعرف على المرض ؟

وقال : « لتعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسمنة والمزاج ولمس البشرة ، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة ، مثل ان تنادى عليه من بعيد ، فتعتبر بذلك حال سمعه ، وأن تعتبر بصره بنظر الاشـــياء البعيدة والقريبة ، ولسانه بجودة الكلام وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط . والمشى مثل ان تنظر الى مشيه مقبلا ومدبرا .

ويعتبر بذلك حال احشائه ويتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخـــلاق ، ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط ، ويعتبر عقله بان يسأل عن اشياء وفهمه لها وطاعته بأن يؤمر بأشياء ، وأخلاقه بما يميل اليه . وعلى هذا المثال أجد الحال فى تفقد كل واحد منها من الاعضاء والاخلاق .

اما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس واما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصة . واما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر ، أو كان ، أو متوقع ، أو الحال حالة صحة وسلامة ؟

من هذا يتضح لنا طريقته التى كان قد خطها لنفسه فى كشفه على مرضاه وما اقربها الى الطرق التى نستعملها اليوم .

وكان يقول : « اذا دعيت الى مريض فأعطه ما لا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك . ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من أى خلط حدث أولا ثم تعرف بعد ذلك فى أى عضو هو عند ذلك تعالجه » .

نظرية الأخلاط :

ونظرة عامة على نظرية الاخلاط التى كان يؤمن بها ابن رضـــوان والاطباء العرب لفترة طويلة فقد أخذها العرب عن اليونان وفسروها وشرحوها وجعلوها أساسا لمعرفة المرض وعلاجه .

فالجسم مركب من سبعة امور طبيعية (العناصر ــ الاخلاط ــ الأمزجة ــ الاعضاء ــ الصفات والوظائف ــ والأرواح) . وان سبب الامراض ينشأ عن عدم التجانس بين هذه الاخلاط . وكذلك صحة الجسم موقوفة على ستة امور ليست بطبيعية وهى : (الهواء ــ والطعـــام ــ والشراب ــ والحركـــة والسكون ــ والنوم ــ واليقظة والانحباس والاستفراغ (الافراز) ويشـــمل الاستفراغ البول والغائط والجماع) وهذه الامور غير الطبيعية تعدل الامزجة وتحفظ الصحة وحينما تفسد هذه الاخلاط أو لا تتجانس فى اعمالها ينبغى ان تعطى المريض مسهلا أو تفصده أو تبرده . وتقول هذه النظريـــة عندما يفقد التجانس أو التوازن بين الاخلاط والاعضاء والوظائف تصير الامور خارجه على الطبيعة فتحدث الامراض .

ابن رضوان وابن بطلان :

ولا يذكر ابن رضوان الا ويذكر معه معاصره الطبيب ابن بطلان اذ كانت بينهما المساجلات والمناظرات والمراسلات ، ونقد الواحد منهم الاخر ، عندما يقوم بعمل أو يؤلف كتابا . وابن بطلان هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان طبيب نصرانى بغدادى كان من تلاميذ ابى الفرج عبد الله بن الطيب كما لازم الحسن بن ثابت بن زهرون الحرانى وانتفع بعلمه وقد اشتد الجدل بينهما الى ان وصل الى التعرض بشخصيتهما فكان ابن بطلان يهاجم ابن رضوان لعلمه بقبح منظره وسواد لونه ومما قاله فيه :

فلما تبدى للقوابل وجهه
نكصن على اعقابهن من الندم
وقلن واخفين الكلام تسترا
الا ليتنا تركناه فى الرحم

ويلقبه بتمساح الجن . ثم كان يهاجمه بانه لم يتعلم الطب على يد أحد ولكنه تعلمه من الكتب . ويرد عليه ابن رضوان موضحا وجهة نظره وان هذا النوع من التعلم خير من ذاك غير ان ذلك لم يمنع ابن بطلان من السفر الى مصر للاجتماع بزميله المصرى فخرج من بغداد سنة ٤٤٠ ه مارا بالرصافة وحلب وانطاكية واللاذقية حتى وصل الى الفسطاط والتقى الطبيبان وكان بينهما مناظرات ولكن الصلة بينهما مالبثت ان تحرجت فاضطر ابن بطلان لمغادرة مصر قاصدا القسطنطينية حيث كان الطاعون متفشيا عام ٤٤٦ ه .

مؤلفاته :

أولا قام ابن رضوان بشرح كتب جالينوس : كتاب العرق ــ كتاب الصناعة الصغيرة ــ كتاب النبض الصغير ــ كتاب المزاج .

ثانيا مؤلفاته :

كتاب الاصول فى الطب

رسالة فى علاج الجذام

كتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب

مقالة فى دفع المضار عن الابدان فى مصر

مقالة فى الشعير وما يعمل منه

مقالة فى مذهب ابقراط فى تعليم الطب

تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى العضله

تفسير ناموس الطب لابقراط

تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب

كلام فى الادوية المسهلة

كتاب فى عمل الاتربة والمعاجين

مقالة فى احصار الحميات

كتاب فى حل شكوك الرازى عن كتب جالينوس .

مقالة فى حفظ الصحة وغيرها من المقالات فى شتى الحالات كالاورام ، الادوية المفرده ، بقاء النفس بعد الموت ـ فضيلة الفلسفة ، وفى الحر .

مقالة فى لقب نبؤة محمد (صلى الله عليه وسلم) عن التوراة والفلسفة .

مقالة فى اكتساب الحلال من المال

مقالة فى حدث النائم

مقالة فى مزاج السكر

مقالة فى هواء مصر

وغير ذلك كثير .

والواقع ان ابن رضوان تطرق لعلوم شتى فى مقالات عديدة ، مما يدل على سعة اطلاعه وتعمقه فى دراسات مختلفة شأنه فى ذلك شأن الاطباء فى عصره وما كانوا يتحلون به من تكريس وقتهم وجهودهم للبحث والسعى وراء كل ما يوصل اليه فى مختلف العلوم والمعرفة .

وفاته :

لقد حدث فى ايامه ان زاد الغلاء ونقص النيل وتبعه وباء عظيم سنة ٤٤٥هـ واشتد سنة ٤٤٧ هـ وحكى أن السلطان المنتصر بالله كفن من ماله (٨٠,٠٠٠) الف نفس وانه فقد (٨٠٠) قائد وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل .

ويحكى ابو عبد الله محمد الحالقى الناسخ فى كتاب ابن ابى اصيبعه ان ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره وكان السبب فى ذلك انه فى ذلك الغلاء كان قد اخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الايام خلا لها البيت واستولت على عشرين الف دينار ذهبا والاشياء النفيسة التى كانت فى حوزته ولاذت بالفرار وهربت ولم يعثر لها على اثر فكان لهذا الحادث اثر سىء فى نفسه حز عليه ان يكون ذلك جزاء لما اسداه من معروف واصيب بخلل فى عقله وتوفى فى خلافة المستنصر بالله ابى تميم بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم وذلك فى سنة ٤٥٣ هـ بعد حياة حافلة بالجهد والعناء فى سبيل رفع راية العلم خفاقة عالية تحت راية الاسلام الكبرى ذلك الدين الحافز على العلم والتبصر « وقل رب زدنى علما » .

التأمين ـ بقية ص ـ ٦٢

ولذا فاننا لا نرى فارقا جوهريا بين النظامين الا فى الجهة التى تقوم بهذا العمل وهى المؤمن ففى نظام المعاشات تقوم به الدولة ممثلة فى الهيئة العامة للتأمين والمعاشات بينما فى التأمين الخاص فتقوم به شركات مساهمة مؤممة فى الجمهورية العربية المتحدة ويمكن اعتبارها كالهيئة العامة للتأمين والمعاشات لسيطرة الدولة عليها ولذا فليس هناك أى مبرر لهذه التفرقة .

ولكن ما هو الموقف من الربا الذى يشوب نظام التأمين ؟

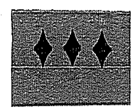
ان الاموال التى تجمع من المستأمنين تستثمر فى المشروعات الكبرى ومقدر سلفا الارباح التى سوف تحققها وعلى هذا تقوم الشركات بحساب التعويضات المحتمل حدوثها ثم تجنب جزءا من الارباح يعرف بالاحتياطى لمواجهة أى أخطار غير متوقعة ثم أرباح الشركة . ويضاف جزء من هذه الارباح الى قيمة التأمين الذى يرد فى نهاية المدة .

ومن تتبع عملية التأمين يتبين أن المستأمنين يعتبرون شركاء أو مساهمين فى المشروعات التى تساهم فيها شركات التأمين ومن غير المتوقع أن تخسر هذه الشركات الا اذا حدث ـ لا قدر الله ـ نكسة للاقتصاد القومى نتيجة حروب أو كوارث طبيعية وفى هذه الحالة لا أعتقد أن شركات التأمين يمكنها الوفاء بالتزاماتها أو حتى دفع الاقساط السابق تحصيلها من المستأمنين .

وعلى الرغم أن من المؤكد حصول شركات التأمين على مبالغ ضخمة من الارباح نتيجة استثمار أموال المستأمنين فى المشروعات الاقتصادية ، وما الربح الذى يضاف الى المبالغ المحصلة عند ردها فى نهاية مدة التأمين الا جزء من الارباح التى حققتها هذه المبالغ ومن حق المستأمن الحصول عليها . وليس هناك ما يدعو الى تحريم هذا العائد . أقول على الرغم من ذلك فما زال فى النفس شىء من هذا الربح .

ونرى أنه من الافضل أن تؤول أرباح شركات التأمين الى الدولة لاستخدامها فى المشروعات العامة التى يحتاج اليها جمهور المواطنين . وعلى شركات التأمين أن تقوم بتقدير التعويض الذى يدفع للمؤمن له عند تحقق الخطر المؤمن ضده ، أو مبلغ التأمين الذى يدفع فى نهاية العقد عند بقاء المستأمن على قيد الحياة بدون اضافة أى أرباح اليه ويقدر مبلغ التأمين على قدر الاقساط المتفق على تحصيلها من المؤمن له طول مدة العقد ، فلو توفى قبل نهاية هذه المدة صرف مبلغ التأمين للمستحقين . كما يجب منع شركات التأمين من استثمار أموالها بالربا (١٠) .

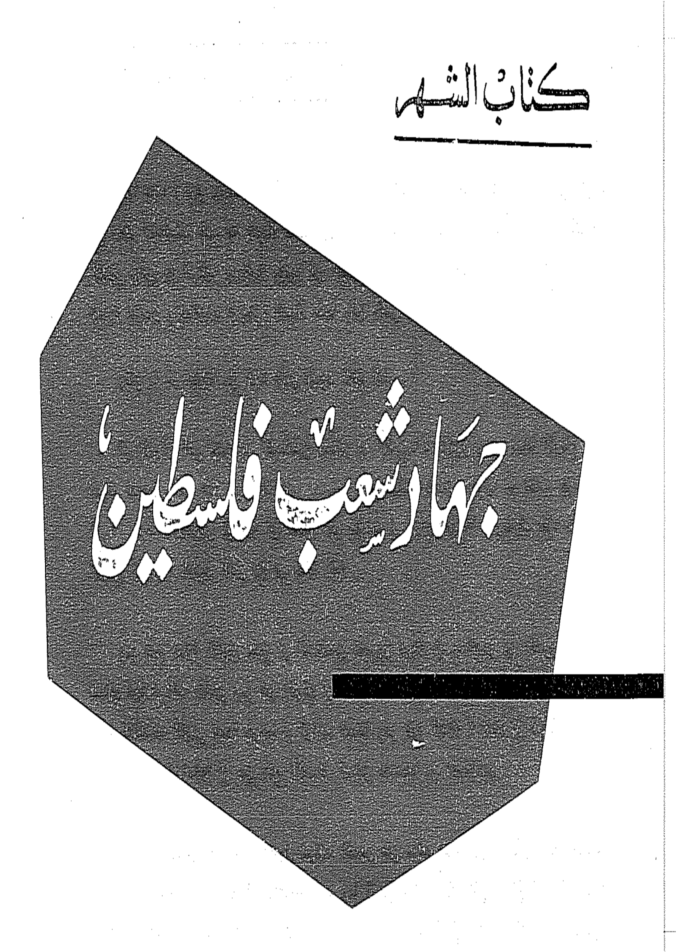
وبذلك نضمن خلو عقد التأمين من الربا أو شبهة الربا .



---

(١٠) تستثمر شركات التأمين بعض أموالها بالربا ومن أمثال ذلك اقراض المستأمنين بعد مرور مدة معينة يحددها العقد بضمان قيمة التأمين وتفرض أرباحا على هذه القروض وهذا ربا منهى عنه .

كتاب الشهر



لمؤلفه صالح مسعود أبو يصير

نشر : دار الفتح ـ بيروت

بقلم : الشيخ طه الولي

أن يتناول الانسان قلمه ويطلق شباته تملأ سطور الصفحات ذوات العدد بالدفاع عن قضية فلسطين فهذا أمر لا يختلف فيه أثنان أو كما قال أسلافنا العرب ، لا ينتطح فيه عنزان . أما أن تشرع أقلام الكتاب فى تأليف الكتب وتدبيج المقالات من أجل الدفاع عن « جهاد شعب فلسطين » فذلك والله ؛ من العجب العجاب ، ذلك انني ما كنت أحسبني ، واصلا فى يوم من الايام الى أشغال نفسى وغيرى فى موضوع دفع اتهام أهل فلسطين فى دينهم ووطنيتهم وتقصيرهم عن مكافحة غائلة العدوان اليهودى الذى فرضته عليهم صليبية القرن العشرين ارضاء لنزوتها الحاقدة التى ما زالت تتضرم فى عقولهم وقلوبهم منذ انبثاق فجر الاسلام بضيائه الهادى على يد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم .

على أن الذى حصل ، لم يترك لا لى ، ولا لغيرى من حملة الاقلام ، ان يكون لنا الخيرة من أمرنا ، فى معالجة باطل لا يقل فى أذاه وضراوة بلاه عن باطل الوطن القومى اليهودى الذى يريد ازالة الوجود العربى الاسلامى من

الارض المقدسة التى اختارتها العناية الالهية لتكون مقرا لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وشرفتها بأن يكون اليها اسراء النبى صلى الله عليه وسلم من البيت الحرام فى مكة المكرمة الى المسجد الاقصى الذى باركه الله وما حوله من أرض الانبياء والصديقين والشهداء على تعاقب الزمن وتقلب الايام .

أجل ، لقد فرضت علينا الصهيونية اليهودية وحلفاؤهـا وعملاؤهـا من الصليبية العالمية أن نخوض ، معركة الدفاع عن سمعة أهل فلسطين ، فى نفس الوقت الذى فرضت علينا فيه الدفاع عن فلسطين نفسها ، بمقدساتها وتراثهـا وترابها الطاهر .. اذن ، لا بد مما ليس منه بد ، بعـد أن أصبحت المعركتان معركة واحدة تكمل احداهما الأخرى وتؤديان الى مصير واحد ، وهو الدفاع عن كياننا المادى والمعنوى ضد عدو زنيم سخر سنانه ولسانه وبيانه وحشد جميع أنصاره وأعوانه للقضاء على هذا الكيان والقائه صريعا فى مطاوى العدم والاهمال والنسيان .

ولا بد لنا من الاعتراف بأن العدو أصاب منا مقتلا حين استطاعت قواته المسلحة أن تنشب أوائله المهلكة فى صميم الارض المقدسة فلسطين وتجثم عليها بكلكل الصهيونية الغادرة بعد أن أطبقت عليها من البر والجو والبحر بقوة لم يجد معها ما أطلقه الحق الصريع من نداءات الاستغاثة الى أهل الارض قاطبة المتمثلين فى المنظمات المختلفة لهيئة الامم المتحدة . لأن هؤلاء تصامت آذانهم دون سماع هذه النداءات بما أوقر فيها من ذوى المدافع اليهودية والدعايات المغرضة .

وبعد أن جعل اليهود فلسطين بما تقل على أرضها من تراث وآثـار ومقدسات تخر هاوية تحت ما يملكون من آلات الحرب والفتك والدمار استخفهم زهو الجريمة النكراء التى ارتكبوها تحت قناع صفيق من الاضاليل والاكـاذيب وأفانين النفاق والبهتان. وايقنوا ان لا سبيل الى اسدال ستار النسيان على آثار هذه الجريمة فى الاوساط العالمية ، الا اذا ازالوا من الوجود العنصر البشرى الذى شتته فعلتهم الشنيعة وأساليبهم الوحشية والقته فى أطراف الدنيا هائمـا على وجهه فى كل واد مثخنا بجراح الذل والهوان ، ومثقلا بآلام الجوع والحرمان وابصاره شاخصة فى كل مكان لعله يلقى من أى انسان ولو نظرة واحدة عابرة ترمقه بالعطف والحنان .

وهكذا ، القى اليهود المجرمون بثقل دعايتهم ، هنا وهناك ، لتشويه سمعة الشعب الفلسطينى بالافتراء عليه وتصويره أمام الرأى العام العالمى بان هزيمته كانت من صنع يديه وان الذى قذف به الى ما هو فيه من ضنك التشرد وانحلال كيانه القومى لم يكن الا ما اجترمه هو بحق نفسه من سوء تصرفه وعبث قيادته. والح اليهود فى ملء العيون والاسماع بان أرض فلسطين لا يستحقها من فرط بها وآثر عليها بلهنية العيش الرغيد لقاء دريهمات معدودة لمدة محدودة ، ثمنا بخسا لوطن لم يرخصوا هم فيه المهر من اموالهم ورجالهم وجهودهم .

الا انها بئست كلمة تخرج من ابواق هؤلاء القوم المفترين ، ان يقولون الا كذبا ، وما أراد الغزاة البغاة ، الظالمون الطغاة ، من وراء هذه الحملة الزائفة الا اخفاء معالم الجريمة التى ارتكبوها بالقضاء على معالمها ، تماما مثلما يفعل أى مجرم عادى حين يوارى ضحيته بستار من الخفاء كيلا تبقى شـاهدا على سوء ما فعل ويتخلص من العقوبة التى يستحقها اذا انكشف أمره وأمسـكت بتلابيبه دينونة الحساب بما هو جدير به من ألوان العقاب .

ولو ان هؤلاء اليهود ، وقفوا فى تمويه الحق والواقع بطلاء الباطل والكذب عند حدود الامم الاجنبية لهانت دعاياتهم ولامكن تطويق آثار هذه الدعايات قبل ان يستشرى ضررها على جوهر القضية الفلسطينية ، ولكنهم تجاوزوا فيما بذلوه فى هذا الصدد حدود تلك الامم حتى وصلوا بنفثاتسمومهم صميم الاوساط العربية والاسلامية اذ راحوا يقنعون هذه الاوساط ان الشعب الفلسطينى الذى يغضبون له ويغارون على مصيره وكيانه القومى ومقدساته الدينية ، ليس فى مستوى هذه العاطفة التى يحيطونه بها ، لان براقش ، كما يقول المثل العربى ، هى التى جنت على نفسها وان ايدى أهل فلسطين هى التى وكت وافواههم هى التى نفخت حتى أكلت وجودهم نار الصهيونية وجعلتهم كالهباء المنثور ضائعين مشردين فى كل طرف من اطراف المعمور ..

وكاد المسلمون والعرب يؤخذون بما استدرجهم اليه اليهود من احابيل الاكاذيب والاضاليل عن طريق ما يملكون من وسائل الاعلام الجهنمية وبتنا نجد نفرا من بنى قومنا وأهل ديننا ، يمضغون الدعاية اليهودية بافواههم ويلوكونها بالسنتهم ولا يتورعون عن ان يسخروا لها اقلامهم على صفحات الجرائد واوراق الكتب دون ان يعلموا انهم بما يقولون أو يكتبون ، انما يرددون ما يقوله ويكتبه اليهود أنفسهم حتى استشرى الداء وعظم البلاء وبلغ الحزام الطبيين ، وبلغت مصيبتنا فى بعض آلنا ومواطنينا مثلما بلغته منا مصيبتنا فى اعدائنا ، بل هى أصبحت أدهى وأمر وأشد نطالا .. وقديما قيل :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند !

واذ أصبح الخنجر الذى يطعننا بنصله اعداؤنا ، تمسكه أيدى فئة ضالة منا ، فانه لم يعد امامنا بد ولا حيلة ، من أن ننزل الى المعركة فى الميدان الذى فرضه علينا خصومنا لعلنا نعيد هذه الفئة عن ضلالها ونمسح عن العيون السقيمة ما علق بها من غشاء الدعاية اللئيمة كى نقيل عن أخواننا أهل فلسطين أعباء هذه الحملة المسعورة ونكشف عن كاهلهم أعباء هذا الاتهام الغاشم ليستطيعوا أن يجدوا فى أمتهم من العرب والمسلمين العروة الوثقى التى يعتصمون بها فى جهادهم من أجل الحفاظ على كيانهم والدفاع عن قوميتهم وايمانهم باجنحة لم تهضها تهمة باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ولا كان لها نصيب من الحقيقة ولا مكان .

وعلى هذا ، فان الكتاب الذى دبجته يراعة براعيم الزعيم الليبى المخلص الاستاذ صالح مسعود ابو يصير تحت عنوان « جهاد شعب فلسطين ، خلال نصف قرن » ان هذا الكتاب جاء فى الوقت الذى مست الحاجة اليه لما انطوت عليه صفحاته التى أربت على الستمائة من القطع الكبير من روائع الكلم الذى يصور كفاح أهل فلسطين فى سبيل دينهم وكيانهم الوطنى من خلال أعمال البطولة الخارقة التى سطروها بدمائهم وارواحهم فوق كل حبة من حبات تراب بلادهم ، غير عابئين بما فرض عليهم من انواع التنكيل والتعذيب بما لا يعرف الرحمة ولا الشفقة ولا أى معنى من معانى الكرامة الانسانية والمفاهيم الخلقية فى أى شكل من الاشكال

وانه ليمكننا القول بان كتاب الاستاذ صالح مسعود ابو يصير ليس يحمل بين دفتيه ذلك اللون من الكتابة التى يراد بها تقديم مادة جديدة ترضى فضول القارىء فى تطلع الى معرفة أحداث دخلت فى ذمة التاريخ بل هذا الكتاب فى الواقع ، هو من جملة اسلحة المعركة الضارية التى يخوضها سدنة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين واخوانهم من أهل الايمان والتوحيد والقرآن

ضد قوى الشر الطالحة التى تألبت عليهم من كل حدب ومن كل صوب مستهدفة تحقيق المؤامرة الكبرى التى ما زالت تنزى بها قلوب القوم الكافرين منذ رفع الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم عقيدته بالدعوة الى الله عن طريق الصراط المستقيم الذى لا يشوبه امت ولا اعوجاج ولا لبس أو تأويل . ولهذا فاننا نلمح فى كل صفحة من الكتاب يراع الكاتب المؤمن وهو يصول ويجول دفاعا عن المثل الاعلى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وان الانسان وهو يقرأ كتاب « جهاد شعب فلسطين » بعينيه ، يكاد يسمع بأذنيه فى كل كلمة من كلماته أزيز الرصاص ودوى القنابل وصيحات الحرب والفداء التى ملأت هضاب فلسطين وبطاحها منذ خمسين عاما حتى اليوم . وعندما يأتى هذا الكتاب على ذكر اسماء أولئك الابطال من أهل فلسطين . فان هذه الاسماء تكاد تنطلق من عقال الحروف الصامتة بصور اصحابها الغر الميامين وهم فى حلل الشهادة والخلود مهيبين باصحاب النخوة والاريحية والمروءة أن يتناولوا من أيديهم رايات الكفاح والنضال ويتابعوا رسالتهم فى حملة الدفاع عن قدسية الامانة التى وضعها فى اعناقهم التاريخ ليحولوا بين الارض المقدسة وبين ارجاس الاستعمار والصهيونية ، هذه الارجاس التى تذرعت وما تزال باقذر ما عرف البشر فى تاريخهم الطويل من وسائل العدوان الحاقد والتعصب المميت .

والمؤلف الكريم خير من يصلح للكتابة عن الوطن والوطنية والجهاد والمجاهدين ، ذلك بانه هو نفسه قد ضرسته انياب العمل من أجل بلاده ليبيا يوم كانت هذه البلاد تتلوى مهيضة تحت وطأة الاحتلال الايطالى الذى غالها ووأد باجناده المفترسة حرمة ترابها وحرية ابنائها ولم يتورع عن جندلة أشياخها وعلمائها من شاهق الطائرات الى حضيض الصفائح وغياهب القبور فلقد شهدت هضبات ليبيا وصهوات منابرها فى الاستاذ صالح مسعود أبو يصير فارسا ما رجلته النكبات بلوائها ولا ثنت عنان كفاحه المصائب بيأسائها ، بل انه بقى ثابتا فى حومة العمل الوطنى كالراية الشامخة التى لا يزيدها عصف الرياح الهوج الا اصطفاقا بعلياء الكرامة والاباء !

لذلك فان الاستاذ صالح مسعود ابو يصير حين يشرع يراعه فى الكتابة عن جهاد شعب فلسطين ، فهو انما يغمس هذا اليراع فى مداد ، هو فى الواقع عصارة من جهاده الشخصى الذى ابتدأ فى ليبيا ومن اجلها وما يزال مستمرا فى فلسطين ومن أجلها . فبورك من كاتب وبورك من كتاب وبوركت من قضية تناولها الكاتب فى كتابه ايمانا واحتسابا ليوم لاينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يرتع فيه حب الله والجهاد فى سبيله دون ان تأخذه فى الحق بهارج الحياة الدنيا وما فيها من غرور الطمع ولا مفازع الاستعمار وما فيها من مقارع العذاب ولقد قدم المؤلف الكريم بين يدى كتابه بكلام اشار فيه الى الوشيجة الفكرية التى وصلت ما بين ماضى كفاحه فى مسقط رأسه بليبيا وبين ما أخذ به نفسه فى حاضره من الانتصار لتراثه الدينى فى مهوى فؤاده وعاطفته بفلسطين فقال :

« كنت طالبا يافعا عام ١٩٣٨ م حين كانت المظاهرات تخرج من الازهر الشريف هاتفة « فلسطين للعرب لا لليهود » وكان منبر الازهر يهتز تحت نبرات الخطباء ينددون بطغيان الانكليز ومظالمهم ، ويشيدون بشعب فلسطين العربية .

ولم أكن استطيع الاحاطة بما يقولون ، فسنى لم تتجاوز الثلاثة عشر عاما ، ولكنى تابعت فى شغف واهتمام اخبار فلسطين .

انى لقادم من ليبيا حيث يجثم آنذاك الاستعمار الايطالى ، مباعدا بين الشعب العربى فيها وبين سائر شعوب الامة العربية . وقاطعا كل صلة له بأوطان الامة العربية وتطور قضاياها ، ومثقلا روح المقاومة فى الشعب الليبى ، وحائلا بينه وبين الثقافة والتاريخ والاحاطة ، الا أن تكون ثقافة ايطالية وتاريخا رومانيا ، واحاطة فاشستية ، ولهذا كان تتبعى لما أسمع من الخطباء تتبع الظمآن المتلهف ذلك الذى يريد أن يفهم وأن يعلم وأن يحيط .

... وكنت احمل بين جنبى حقدا مريرا للايطاليين الذين اغتصبوا أراضى قومى ، وجاءوا بمجموعهم تسكنها وتحتلها ، ورموا باصحاب الارض فى الصحارى ، فسمعت ان الانكليز فتحوا ابواب فلسطين لليهود ، وحاربوا العرب فى حياتهم واراضيهم وحقوقهم ... وكنت لذلك اشعر بالمرارة القوية لما يفعله الانكليز بفلسطين ، حين اتخيل انهم يهدفون الى خلق هجرة فلسطينية تشبه هجرة قومى من ليبيا أمام جحافل الاستعمار ومظالمه . الى ان يقول بلهجة صاحب العقيدة الذى أخذ عليه ايمانه بعقيدته مجامع فكره وعقله وقلبه :

« فاننى أحد أفراد الشعب الليبى ، وعلاقتى بفلسطين والفلسطينيين ، هى الشعور بالمسؤولية الحتمية على كل عربى ، والادراك ، كامل الادراك لوحدة القضية العربية ، وحدة نصرها ، ووحدة فجرها ووحدة اقطارها ، ووحدة أخطائها .

« لقد قدم الفلسطينيون كثيرا من التضحيات فى معارك غير متكافئة ضد قوى عالية ، وهم اليوم لا يكادون يصغون لنداء الشعب العربى ، الذى يتحمل وزر النكبة ، والذى عليه ان يحسن دراسة تلك الصفحات الخالدة ، وان يدرك ان تضحيات العرب الفلسطينيين ونكباتهم فتحت للامة العربية مجال العمل والثورة واصلاح دولها اصلاحا طور كل شىء فى وجودها » .

بهذه الكلمات المشحونة بحرارة الاسى من ماضى ليبيا وقلق الخوف على مستقبل فلسطين ، استهل الاستاذ ابو بصير كتابه « جهاد شعب فلسطين » ليهز ضمير قارئه ويوقظه على الاخطار التى احدقت بالامة العربية وانشبت فى قدس اقداسها اظافر اليهود التى تشبعت طوال عشرات القرون بسموم الاحقاد المتوارثة فيهم صاغرا بعد صاغر منذ أن أذلهم تيطس الرومانى بالهزيمة وقضى عليهم سفيروس العربى بالتشرد فى أواسط القرن الثانى للميلاد الى ان استصنعوا بلفور الذى وعدهم باسم الحلفاء الصليبيين بالعودة الى فلسطين تمهيدا لاقامة دولتهم فى رحابها المقدسة على انقاض الاسلام والمسلمين فى أواسط القرن العشرين .

ولقد احسن المؤلف الاستاذ ابو بصير صنعا عندما فتح بصيرة قارئه فضلا عن بصره ، على حقيقة الثورة التى اعلنها شريف مكة السلطان حسين بن على ضد دولة الخلافةالعثمانية الاسلامية أوائل الحرب العالمية الاولى ، هذه الحرب التى لخص المؤلف رأى أوروبا فى نتائجها نقلا عن كتاب « الصليبية الجديدة فى فلسطين » بقوله :

« ان الدول الاوروبية اجمعت كلها على هدف واحد ، برغم ما بينها من تباين آراء ، وتضارب مصالح وهو القضاء على الامبراطورية العثمانية ، وادعوا أن الاتراك المسلمين يضطهدون المسيحيين وان هذه الدولة تقوم على عنصر دينى [illegible] القارة الاوروبية ، اذا تسنى لها ذلك،

وعلى هذا امتدت اصابع الاستعمار الغربى الى صميم الشرق العربى رويدا ، رويدا ، وقد رأينا جيوش الصليبية الجديدة تغمر سواحل البلاد العربية ، وقد حاولت ان تستغل حركة التحرر العربى حتى اذا تم لها الفتح وساعدها سكان البلاد ، كشرت عن انيابها ، ووقفت تقول للشعوب العربية ، « انتم جزء من الغنائم والاسلاب ، لا شركاء فى الظفر والفتح » .

وفى كلام هذا الكاتب ما يغنى عن كل بيان فى ان ثورة الشريف حسين لم تكن فى الواقع الا بعض الادوات الماكرة التى استخدمتها الصليبية الحديثة لمتابعة حملاتها المسعورة ضد الاسلام والمسلمين بعد أن قامت الدولة العثمانية سدا منيعا دون هذه الحملات حوالى ستة قرون متلاحقة .

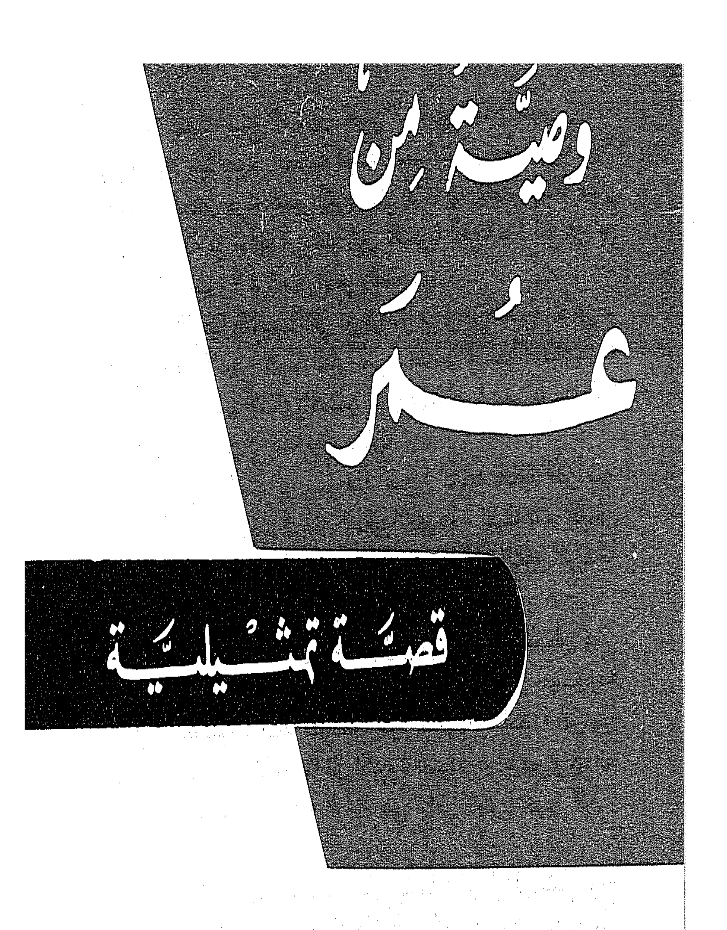
ولكى يؤكد الاستاذ ابو بصير هذه الصورة البشعة للحلفاء الذين سار شريف مكة فى رحابهم ضد السلطة الاسلامية الشرعية ، المتمثلة بامير المؤمنين السلطان العثمانى باسطمبول ، فانه قدم لقارئه قول اللجنة الملكية البريطانية فى تقريرها المنشور عام ١٩٣٧ وهو :

« عندما صحت النية على زحف الجيوش البريطانية على فلسطين فـــى شهر فبراير (شباط) ١٩١٧ فتح باب المفاوضات الرسمية بين الصـــهيونية والحكومة البريطانية ، وتلتها مفاوضات أخرى بينهم وبين الحكومة الفرنسية والايطالية ، فتمت الموافقة رسميا على المشروع الصهيونى فى باريس وروما كما تمت فى لندن وارجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ » .

وهكذا ، فان الاستاذ ابو بصير ، تذرع بشجاعة المؤرخ الذى يتحلى بروح النقد الذاتى ، ووضع تحت حروف الاحداث التى رافقت حركة الحسين بن على النقاط التى تكشف لكل ذى عينين معانيها الحقيقية كما عبرت عنها الوقائع فيما بعد وليس كما اراد تزويرها أصحاب المآرب المشبوهة من المغرضين أو أصحاب الافهام السقيمة من المضللين .

ولسنا ، فى هذه العجالة ، بصدد الحديث عن دور الزوج المخدوع فـــى قصة شريف مكة مع الحلفاء الغربيين ، الورثة التقليديون لاسلافهم الصليبيين ، فمثل هذا الحديث أفاض فيه المؤلف الكريم بما لا يترك زيادة لمستزيد ، ولكننا لا نستطيع الا أن نزجى لهذا المؤلف تحية الاكبار والاعجاب لانه سلط بكلامه فى هذا الصدد ، الاضواء الساطعة التى بينت لكل عربى وكل مسلم الطريق الوعر الذى انزلق بالمسير فيه ذلك الثائر وهو يبحث لرأسه عن تاج الملك فى اوحال المطامع الخادعة التى وضعتها أمامه الصليبية العالمية المستترة بالوعود الخلابة والعهود الكاذبة بقيام وحدة عربية كاملة لامة عربية متحررة ! . .

على انه قبل ان نرفع القلم عما أخذنا به من التعريف بكتاب « جهاد شعب فلسطين »فانه لا بد لنا من التنويه بالجهد العظيم الذى عاناه مؤلفه الاستاذ صالح مسعود ابو بصير ، وهو مكب على موضوعه باحثا بين المصادر التاريخيـــة ومدققا فى الوثائق السياسية بكل صبر واناة واخلاص للوصــــول الى غايته الوطنية من خلال الوقائع الفعلية المجردة التى لا يشوبها زيف التشويه الصهيونى ولا تخفيها المطامع الاستعمارية . ولنا ملء الثقة بان يكون هذا الكتاب القيم قبسا من ضياء الحق فى الطريق الموصل الى انتصار العدالة الانسانية والكرامة الاسلامية فى فلسطين التى كانت وما زالت وستبقى دائما وابدا وطنا حـــرا للعرب وتراثا خالصا للمسلمين .



عثمان : ادع لى عبد الرحمن بن أبى بكر ليؤدى شهادته .

أبو طلحة : (مناديا) عبد الرحمن ابن أبى بكر .

(يظهر عبد الرحمن بن أبى بكر ويقف أمام المنبر) .

عثمان : أرنا الخنجر يا صهيب .

صهيب : (ينهض) هوذا يا أمير المؤمنين (يبرز الخنجر فى يده) .

عثمان : يا عبد الرحمن بن أبى بكر أهذا الخنجر الذى وصفته ؟

عبد الرحمن : نعم يا أمير المؤمنين هو بعينه .

عثمان : فماذا ترى فى الهرمزان وجفينة ؟

عبد الرحمن : ان كان هذا هو الخنجر الذى قتل به عمر فلا أرى الثلاثة الا قد اجتمعوا على قتله .

عثمان : فهل ترى أن الهرمزان وجفينة كانا متواطئين مع أبى لؤلؤة .

عبد الرحمن : نعم ان كان هذا هو الخنجر الذى قتل به عمر .

عثمان : من الذى ألقى البرنس على عدو الله أبى لؤلؤة يوم الحادث ؟

صهيب : حطان أخو بنى غنم .

عثمان : ادعه يا أبا طلحة .

أبو طلحة : (مناديا) حطان أخا بنى غنم .

(يظهر حطان)

عثمان : أنت الذى انتزعت الخنجر من أبى لؤلؤة ؟

حطان : نعم يا أمير المؤمنين .

عثمان : أهو هذا ؟ (يشير الى الخنجر فى يد صهيب) .

حطان : أجل هو بعينه .

كعب : قامت عليهما البينة اذن يا أمير المؤمنين .

أنس : كذبت يا كعب أين هى البينة ؟

كعب : الخنجر الذى قتل به عمر

المنظر :

جانب من المسجد النبوى الشريف يظهر فيه المنبر وقد جلس عليه عثمان ابن عفان ووقف أمامه عبيد الله بن عمر فى يديه القيد وبجانبه أبو طلحة الانصار كأنه يحرسه ، وقد ظهر على يمين المنبر بعض كبار الصحابة على وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وعبد الله بن عمر وعلى يسار المنبر القماذبان وكعب الأحبار والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومن دون هؤلاء واولئك أفياء من الناس امتلأ بهم المسجد .

للأستاذ : علي أحمد باكثير

هو الذى رآه عبد الرحمن بن أبى بكر مع الثلاثة ليلة الحادث .

أنس : يا أمير المؤمنين ما يدرينا ماذا كان حديثهم ساعة بغتهم عبد الرحمن بن أبى بكر ؟

كعب : لا ريب كانوا يتناجون بقتل أمير المؤمنين عمر .

أنس : يا عبد الرحمن بن أبى بكر . هل سمعت من حديثهم شيئا ؟

عبد الرحمن : اللهم لا .

أنس : يا أمير المؤمنين ان العجم فى المدينة يستروح بعضهم الى بعض فلعل أبا لؤلؤة قد جالسهما تلك الليلة دون أن يطلعهما على نيته السيئة .

كعب : فكيف ثاروا لما بغتهم ابن أبى بكر فسقط من بينهم الخنجر ؟

أنس : سبحان الله ثاروا للبغتة .

عبيد الله : يا شيخ السوء أتدافع عن قتلة عمر ؟

أنس : غفر الله لك يا ابن أخى . انى أعرف الهرمزان وأعرف اخلاصه ونسكه وحبه لأبيك فلا يعقل أن يشترك فى قتل أبيك .

عبيد الله : تذكر أنه قتل أخاك البراء بن مالك .

أنس : انما كان ذلك حين كان مشركا قبل أن يهديه الله الى الاسلام

كعب : كان ملكا من ملوك التاج فى فارس فلا غرو ولو كان مسلما ان يحقد على من مزق ملكهم .

عبد الله : يا كعب بن ماتع اتق الله .

كعب : يا ابن عمر انى أريد أن انقذ أخاك .

عبد الله : بل أنت داعى فتنة .

كعب : داعى فتنة .

عبد الله : يا كعب بن ماتع لا تدعنى أفشى للناس ما أمرنى عمر باخفائه .

كعب : يا عبد الله بن عمر ان كنت لا تريد أن أنتصف لأخيك من قتلة أبيك فأنت صاحب الكلمة الاولى فى ذلك (يجلس) .

عبيد الله : يا أخى ان لم تشأ أن تدافع عنى فلا تمنع غيرك ان يفعل .

عبد الله : يا أخى لا يغرنك من يدافع عنك بالباطل فلن ينفعك وان أمير المؤمنين قد أحضر هؤلاء الجلة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لينظروا معه فى أمرك ويشيروا عليه فيما يقضى به وأنهم لن يظلموك .

عبيد الله : وماذا يمنعهم من ظلمى وقد سرهم مقتل أبى ؟

عبد الله : مه يا عبيد الله .

عبيد الله : هذا أحدهم قد تطوع آنفا فظلمنى اذ دافع عن الهرمزان وأثنى عليه وطالب بدمه وأهدر دم عمر .

أنس : معاذ الله يا ابن أخى أن يصدر ذلك من رجل مسلم .

عبيد الله : من دافع عمن قتلك فقد أهدر دمك .

أنس : يا ابن أخى انى شهدت بما أعلم من دخيلة الهرمزان . والله عز وجل يقول : ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ..

عبيد الله : واعمراه . وأبتاه . لقد صار أصحابك يا أبى يخشون الله فى قتلتك ولا يخشونه فيك .

عثمان : والآن يا معشر المهاجرين والانصار . أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الدين ما فتق .

عبيد الله : كلا والله ما فتقت ولكنى رقعت الفتق .

عثمان : اسكت فليس الحديث موجها اليك .

عبيد الله : لا والله لا أسكت عن الحق أبدا .

عثمان : ماذا ترون فيه يا معشر المهاجرين والانصار ؟

(يصمت الجميع كأنهم يشفقون على عبيد الله من الحكم بالقتل) .

عثمان : ويحكم ما بالكم لا تجيبون ؟ أشيروا على فى أمره .

على : يا أمير المؤمنين أرى أن تقتله فما من الحق تركه .

سعد : وأنا أرى أيضا أن تقتله .

الزبير : وأنا كذلك .

طلحة : ليس من الحق تركه

عبيد الله : هيه . لقد وضح الصبح لذى عينين .

عثمان : ماذا تعنى ؟

عبيد الله : ان أناسا طمعوا فيها بعد عمر فاستطاعوا أيام عمر .

عثمان : مه . يا هذا لا تعرض بالمسلمين .

عبيد الله : والله لو أمكننى الله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى . لا والله لا يذهب دم عمر هدرا أبدا . أواه ليتنى بدأت بهم قبل جفينة والهرمزان .

عثمان : يا ابن أخى لا تجعل على نفسك سبيلا .

عبيد الله : الأنى جهرت بالحق .

عثمان : ويلك لقد مات عمر يرحمه الله وهو يقول : الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى بسجدة سجدها لله قط .

عبيد الله : بل أدرك بفراسته جفينة الأمر ولذلك سألكم : أعن ملأ منكم كان هذا ومشورة ؟ ولكن عمر كان دائما يصون حقوق الناس ويفرط فى حق نفسه وأهله .

عبد الله : ويلك أنك لتقول قولا عظيما : انك لتتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراك فى دم أبيك .

عبيد الله : أى والله .

عثمان : ويلك من تتهم منهم ؟

عبيد الله : ليس فى وسعى أن أعينهم .

الزبير : أتتهم جزافا ؟

عبيد الله : ان الذى شهد لى بذلك لم يشأ أن يعينهم والا لما تركتهم .

عثمان : من الذى شهد لك بذلك ؟

عبيد الله : رجل ثقة مطلع على بواطن الأمور .

عثمان : من يكون ؟

عبيد الله : لست فى حل من ذكر اسمه فقد استحلفنى لا أبوح باسمه لأحد .

على : يا ابن أخى أتصدق كلام هذا الفاسق فى أصحاب رسول الله وأصحاب أبيك ؟

عبيد الله : كلا ما هو بفاسق .

على : أوكان يوغر صدرك على أصحاب رسول الله لو لم يكن فاسقا يريد أن يثير الفتنة بين المسلمين ؟

عثمان : يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

عبيد الله : هذه نزلت فى أخيك لأمك الوليد بن عقبة بن أبى معيط .

على : ولكنها تصدق على كل فاسق يريد أن يكيد لله ولرسوله وللمسلمين .

عبيد الله : لكن صاحبى ليس كذلك . انى لا أشك فى صدقه وأمانته وما جربت عليه كذبا قط . وما أخبرنى بشىء الا وقع وتحقق .

عثمان : فقل لنا من هو ؟

عبيد الله : بحسبك أن تعلم أنه هو الذى أخبرنى بشهادة عبد الرحمن ابن أبى بكر قبل أن أسمعها من عبد الرحمن بن أبى بكر .

سعد : يا أمير المؤمنين لا تدعه حتى يذكر لنا اسم ذلك الفاسق .

عبيد الله : لا والله لا أبوح باسمه ولو قطعتم حلقومى .

كعب : (ينهض) يا أمير المؤمنين لو سألت جمهور المسلمين فى هذا الأمر لقالوا لك جميعا : يقتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم ؟ هذا لا يكون أبدا . يا معشر المسلمين ان كان هذا رأيكم فاجهروا به .

المسلمون : (أصوات من كل ناحية فى المسجد) أجل يا أمير المؤمنين . هذا لا يكون أبدا كيف يقتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم ؟ ليس هذا من العدل .

عثمان : (يحاول اسكاتهم) على رسلكم أيها الناس .

المسلمون : ابعد الله جفينة والهرمزان . ان شهادة عبد الرحمن ابن أبى بكر لكافية .

عثمان : نشدتكم الله معشر المسلمين لو كان عمر حيا أكان يتركه ؟

(ينهض عمرو بن العاص)

عمرو : يا أمير المؤمنين ان جاز لعمر أن يشتد على نفسه وآله فليس لنا ذلك .

عثمان : لم لا ؟ أليس لنا فى عمر أسوة حسنة .؟

عمرو : الأسوة بعمر ان نشتد على أنفسنا وآلنا لا أن نشتد على عمر وآل عمر .

على : يا ابن العاص انما ذلك فى غير حدود الله فاما فيها فلا يجوز التساهل مع آل عمر ولا غير آل عمر .

عمرو : لكن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بأن تدرأ الحدود بالشبهات .

على : فأين الشبهة والجانى مقر ومصر ؟

عمرو : يا أبا الحسن ان هو الا شاب أخذ بثاره من قتلة أبيه .

على : لسنا فى الجاهلية يا ابن العاص . ليس له ذلك الا ببينة وعلى يد السلطان .

عمرو : ليس من بينة واضحة ولكن القرائن تدل .

المسلمون : (من أركان المسجد) أجل يا أمير المؤمنين . القرائن تدل

ما كان أبو لؤلؤة وحده . كان معه جفينة والهرمزان . ليس من العدل أن يقتلوا عمر أمس ونقتل نحن ابنه اليوم . لتجعلن له مخرجا يا أمير المؤمنين أو ليكونن شر كبير .

(ينظر عثمان الى على كأنه يستنجد به فى هذه المشكلة) .

عثمان : ما الرأى يا أبا الحسن ؟

على : اتق الله يا عثمان ولا تبدأ عهدك بنقض حكم من أحكام الله .

عثمان : وجمهور المسلمين يا أبا الحسن .

على : انهم لن يغنوا عنك غدا من الله شيئا .

عثمان : يا أصحاب رسول الله أما من مخرج ؟

عمرو : يا أمير المؤمنين عندى لك مخرج .

عثمان : هات يا أبا عبد الله .

عمرو : ان هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك على الناس سلطان .

عثمان : يا أصحاب رسول الله أما من مخرج ؟

على : لا مخرج يا أمير المؤمنين الا أن يعفو اولياء المقتولين .

المغيرة : أنا يا أمير المؤمنين ولى ابنة أبى لؤلؤة وقد عفوت وقبلت الدية وأبرأت منها آل عمر .

المسلمون : أحسنت يا ابن شعبة أحسن الله اليك .

عثمان : فمن ولى جفينة ؟

سعد : ليس لجفينة ولى يا أمير المؤمنين .

عثمان : فأنا ولى من لا ولى له وقد جعلتها دية واحتملتها فى مالى .

المسلمون : أحسنت يا أمير المؤمنين . أحسن الله اليك .

عثمان : بقى ولى الهرمزان . اين ولى الهرمزان ؟

(ينهض القماذبان فتتطلع اليه العيون) .

القماذبان : أنا القماذبان يا أمير المؤمنين . ابن الهرمزان .

عثمان : ماذا ترى يا قماذبان ؟

المسلمون : اقبل الدية يا قماذبان اصنع كما صنع المغيرة وأمير المؤمنين

عثمان : أيها الناس دعوه يقل ما عنده ولا تحملوه على ما لا يحب .

القماذبان : يا أمير المؤمنين الى أن أقتله ؟

عثمان : نعم

القماذبان : ولا تمنعونه منى ؟

عثمان : لا لا أحد يمنعه منك الا أن تعفو أنت وتقبل الدية .

القماذبان : فانى قد عفوت يا أمير المؤمنين وقبلت الدية .

عبيد الله : لكنى لا أقبل يا أمير المؤمنين . لا دية لقتلة عمر .

عثمان : لا تخف يا عبيد الله . انى سأحتملها فى مالى .

عبيد الله : كلا لا أقبل منك يا أمير المؤمنين ان تدى من قتل أبى .

عثمان : اذن ندفعك اليه ليقتلك .

عبيد الله : افعلوا . دعوهم يقتلونى كما قتلوا أبى . أليس ذلك هو ما تبتغون ؟ اقتلوا آل عمر جميعا ولا تبقوا منهم على أحد !

المسلمون : يا عبيد الله بن عمر اقبل . لا تجعل على نفسك سبيلا . انا نشفق عليك .

عبيد الله : يا معشر المسلمين جزيتم خيرا . ولكنى اؤثر أن أقتل كما قتل عمر على أن تدفع الدية لقاتل عمر .

عثمان : لا مناص اذن من قتلك . لقد حكمت على نفسك .

كعب : حنانيك يا أمير المؤمنين . لا تعجل على عبيد الله واعذره فانه موتور (يتهامس عبد الله بن عمر وابن عوف وينظران الى كعب فى استياء) .

ابن عوف : يا أمير المؤمنين لو أذنت لى ولعبد الله بن عمر فكلمنا عبيد الله على حدة فلعلنا نستطيع أن نرده الى صواب .

عثمان : افعلا ان شئتما .

(ينزل ستار أمامى فيحجب المنظر الاول ويظهر عبيدالله وعبد الله وابن عوف وحدهم) .

ابن عوف : يا ابن أخى ان هـذا ليهودى لن يهديك الى خير .

عبيد الله : قد علمت أنكما كرهتما ذبه عنى ودفاعه .

ابن عوف : انك لا تعرف سـوء طويته .

عبيد الله : سبحان الله وما شأنى بطويته ؟

ابن عوف : لقـد راقبناه جيـدا فرأيناه يومىء للقماذبان ألا يقبـل الا القود فلما أعرض عنـه القماذبـان وأعلن قبوله للدية طفـق يحرضـك بعينـه لتـرفض ما فيه نجاتـك وخلاصك .

عبيد الله : والله لشد ما أسأتما الظن بكعب .

عبد الله : يا أخى لو تعلـم رأى أبيك فيه .

عبيد الله : وما رأى أبى فيه ؟

عبد الله : اخبره يا ابـن عـوف عسى أن يصدقك خيرا منى .

ابن عوف : تعاهدنا أن نكتمه ولا نفشيه لأحد ؟

عبيد الله : وعلام ذلك ؟

ابن عوف : وصية من عمر .

عبيد الله : عاهدتكما لا أفشيـه لأحد .

ابن عوف : (بصوت خافض) كان عمر يرى أن كعبا من المتواطئين مع أبى لؤلؤة .

يدهش عبيد الله وتتسع حدقتـاه ويتهامس الثلاثة هنيهة بكلام غيـر مسموع) .

عبيد الله : تبا لليهودى الكلب . والله لأقتلنه شر قتلة !

عبد الله : صه لا يسمعنك أحد . ان أباك أخذ علينا عهدا أن نكتم هذا الأمر ولا نثيره . ولولا حرصنا علـى حياتك ما أخبرناك به .

ابن عوف : فكن عند حسن ظننـا يا عبيد الله ولا تكن أول من ينقض وصية أبيك .

عبيد الله : (يتنهد آسـفا) أواه منك يا عمر لشد ما تهضمت نفسـك وأهلك .

(يرفع الستار الأمامى ويظهـر المنظر الأولمن جديد ويعود عبيد الله وابن عوف الى حيث كانوا) .

عبد الله : يا أمير المؤمنين لقـد عاد أخى الى صوابه .

عثمان : أحقا يا عبيد الله ؟

عبيد الله : نعم

عثمان : الحمد لله .

على : يا أمير المؤمنين أعـد الآن عليهم السؤال أيقبلـون الديـة أم يصرون على القود فقد عاد لهم الخيار برفض عبيد الله .

عثمان : صدقت يا أبا الحسن . أنا ولى جفينة قدجعلتها دية واحتملتها فى مالى .

المغيرة : وأنا ولى ابنة أبى لؤلؤة قد قبلت الدية وأبرأت منها آل عمر .

القماذبان : (تتطلع اليه العيون مرة أخرى) الى الآن ان اقتلـه يا أمير المؤمنين ؟

عثمان : نعـم فقـد عاد اليـك الخيار .

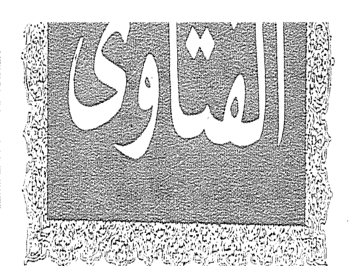
القماذبان : فانى أتركه لله عـز وجل .

المسلمون : (أصواتهم مـن كل جانب) بوركت يا قماذبان . بوركت يا ابن الهرمزان . أيها المسلمـون احملوا هذا الفتى على أعناقكم .

القماذبان : رويدكم أيها المسلمون ان أنا الا واحد منكم . دعونى أرجع الى منزلى .

المسلمون : (أصواتهم) لا والله يا فتى لا تعود الى منزلـك الا على الاعناق .

ـــــ ستـار ـــــ



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

فى التيمم

السؤال :

أصبت بمرض ومنعنى الاطباء من الاغتسال ، فكيف أصلى اذا كانت على جنابة ، وقد اغتسلت مرة فاشتد المرض وزادت آلامى .

(سيدة ـ الكويت) .

الاجابة :

متى كنت غير قادرة على الاغتسال بسبب المرض يكفيك أن تتيممى وعليك أن تكررى التيمم لكل صلاة مفروضة ، وبهذا أفتى علماء المالكية ، وفى هذا اليسر كل اليسر (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) .

الصلاة فى القطبين

السؤال :

يستمر النهار فى القطبين (الشمالى والجنوبى) ستة أشهر ويستمر الليل فيهما ستة أشهر ، فكيف يؤدى المسلم الصلاة اذا كان مقيما فى أحدهما ؟

(مسلم)

الاجابة :

مذهب الشافعى أن تقدر أوقات الصلاة فى هذه الأماكن بأقرب البلاد اليها التى فيها ليل ونهار. روى مسلم عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ولبثه فى الأرض أربعين يوما : يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم . قلنا فذلك اليوم الذى كسنة يكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا . أقدروا له قدره .

وقياسا على هذا تكون أيام القطبين كأيام الدجال يجرى عليها حكمها .

في الرضاع

السؤال :

خطبت فتاة ، وقد علمت بأن أخى الأصغر رضع من أم خطيبتى ، فهل رضاع أخى من أمها يحرم على زواج ابنتها هذه ؟

(سعيد ـ الكويت)

الاجابة :

يحل لك شرعا أن تتزوج هذه الفتاة ، ولا يمنع من ذلك أن أخاك رضع من أمها ، لأنها ليست أختك من الرضاع بل هى أخت أخيك رضاعا ، فلا تعد من المحرمات عليك بالرضاع .

في الميراث

السؤال :

توفيت بنت عن أم وجدة وأخوين شقيقين فما حكم الشرع فى كيفية توزيع التركة بين هؤلاء ؟

س . و – البحرين

الاجابة :

لا تأخذ الجدة شيئا ، لأنها محجوبة بالأم ، وللام السدس ، وللاخوين الشقيقين باقى التركة مناصفة .

السؤال :

امرأة توفيت عن أخوين لأم ، وبنت أخ شقيق وعم لأب ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ،وما نصيب كل وارث ؟

(حمدان التكريتى – السودان)

الاجابة :

الذى يرث من هؤلاء هم الاخوان لأم والعم لأب ولا شىء لبنت الاخ الشقيق ؟

والاخوان لأم لهما ثلث التركة يقسم بينهما بالسوية ، والعم لأب له الباقى .

في الصيد

السؤال :

ما حكم أكل الطائر الذى يصاد بالبندقية فى جميع المذاهب ؟

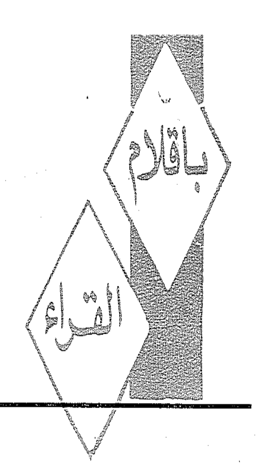
(عز الدين اسماعيل – لبنان)

الاجابة :

الصيد بالبندقية اذا أدرك حيا وجب ذبحه بالطريقة المعتادة ، وبهذا يحل أكله ، فاذا ترك ولم يذبح حتى مات حرم أكله .

والصيد بالبندقية اذا مات بالرصاص لا يحل أكله عند الشافعية والحنابلة ، لأنه قتل بآلة مثقلة لا يقطع بها فى العادة ، اذ الطلقة التى تخرج من البندقية ليست محددة ، والى هذا الرأى ذهب بعض الحنفية .

أما المالكية وفريق من الحنفية فيرون حل أكل الصيد بالبندقية اذا كان الصائد مميزا ، ولم يترك التسمية عمدا ، وأن يكون القتل بسبب الرمى دون سبب آخر .



يعـبرون فيـه عـن أفكارهم
دون أن تلتزم المجـلة بآرائهم

حول (الدم المسفوح)

تلقينا من الشيخ محمد سليمان الأشقر أمين مكتبة الوزارة هذا التعقيب .

نشرتم فى العدد (٥٣) بحثا للشيخ جلال الحنفى بعنوان (**الدم المسفوح ، بحث بين التفسير واللغة**) انتهى منه البـاحث الى أن الدم المحرم هو الدم المسفوح وأن الدم المسفوح فى رأيه هو الذى ينزف من الحيوان عند فصده على ما كان مألوفا فى الجاهلية ، فقد كان الناس يفصدون الابل فيأكلون ما ينزف من دمها ، ويطعمون منه ضيفانهم حين كانت نفوسهم لا تسخو بذبح ناقة أو جمل ، كما انتهى الباحث الى أن ما عدا هذا من أنواع الدماء ليس محرما ، ومنه الدم الذى يسيل من البهيمة عند ذبحها .

ولما كان هذا القول مخالفا لما اتفق عليه سلف الأمة وخلفها رأيت أن أوضح وجه الخطأ فى استدلال الكاتب المحترم .

فهو يرى أن السفح فى قوله تعالى (**أو دما مسفوحا**) لا يصدق على الدم المنسكب عند الذبح ، اذ لو كان كذلك لما قرن بخبيثين هما الميتة ولحم الخنزير ، ولا وجه لهذا التخصيص لأن (**السفح**) فى اللغة يعنى الصب ، فالدم المسفوح هو الدم المصبوب ، واطلاق الدم المسفوح فى الآية يعنى أن ــ الدم المسفوح بجميع أنواعه محرم سواء أكان السـفح فى حال حياة الحيوان أم عند ذبحه . هذه هى الدلالة الصريحة للآية والذى تقتضيه اللغة .

نعم ، قد كان بعض العرب يفصد الدابة ليشرب دمها . وهـذا النوع من الدم المسفوح محرم قطعا ، لكن أين الدليل على أن ما سفح بغير الفصد خارج عن دلالة الآية ؟ « مع أنه يغلب على الظن أن الفصد كان قد انتهى أمره بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوان . فلماذا يقصر الكاتب دلالة الآية على الجزء الأقل المتروك ، ويلغى دلالتها على الجزء الأعظم من الدم المسفوح وهو ما يسيل عند الذبح » ؟ فهذا تحكم بغير حجة ولا برهان . واعتذار الكاتب فى آخر مقاله بأنه ليس لديه من المراجع ما يمكنه من متابعة الموضوع على وجه التفصيل اعتذار غير مقبول فى مجال البحث العلمى وخاصة اذا كان يترتب عليه تحليل أو تحريم .

ولو كانت الدماء المنصبة حلالا لجاز بيعها وأكل ثمنها . فكيف وقد حرم النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أكل ثمنها . فقد روى البخارى فى صحيحه (**البيوع ٢٥ ، ١١٣**) أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم .

الصحيح اذن أن الدم المسفوح حرام بجميع أنواعه . وأن الأصل فى مادة الدم أنها حرام لا يجوز للمسلم تعاطيها الا للمضطر .

ونعتقد أن الله قيد الدم الذى حرمه بكونه مسفوحا تخفيفا على هذه الأمة لئلا يلزموا بتتبع الدم الذى يبقى فى عروق الذبيحة بعد الذبح . كما قال عكرمة تلميذ ابن عباس . (**لولا هذه الآية لتتبعناه فى العروق**) .

وقد ورد ذكر تحريم الدم فى القرآن فى أربعة مواضع لم يقيد فى ثلاثة منها بالمسفوح ، وقيد فى موضع واحد ، وهذا يشعر بأن سبب تحريم الدم المسفوح أنه (**دم**) لا أنه (**مسفوح**) وان ذكر السفح جاء للرخصة فى ما تجمد فى العروق . والله أعلم .

واجب الأمة

ويتحدث الأستاذ دسوقى أحمد عبد العاطى عن واجب الأمة فى هذه الظروف فيقول .

أمر الله المسلمين بأن يستعدوا لأعدائهم بكل ما يستطيعون من قوة وهو أمر لا يختص بزمان ولا بفريق من الناس ..

أمر صريح بالاستعداد الكامل الدائم للدفاع عن الدين ، وعن الوطن ، وبيان واضح قوى للهدف من هذا الاستعداد أو السلم المسلح فى الاسلام ، وحث على الانفاق فى سبيل تحقيق هذا الهدف باستكمال عدة المسلمين . .

أما الأمر الصريح فقوله (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**) .

وأما البيان الواضح للهدف فقوله (**ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**) .

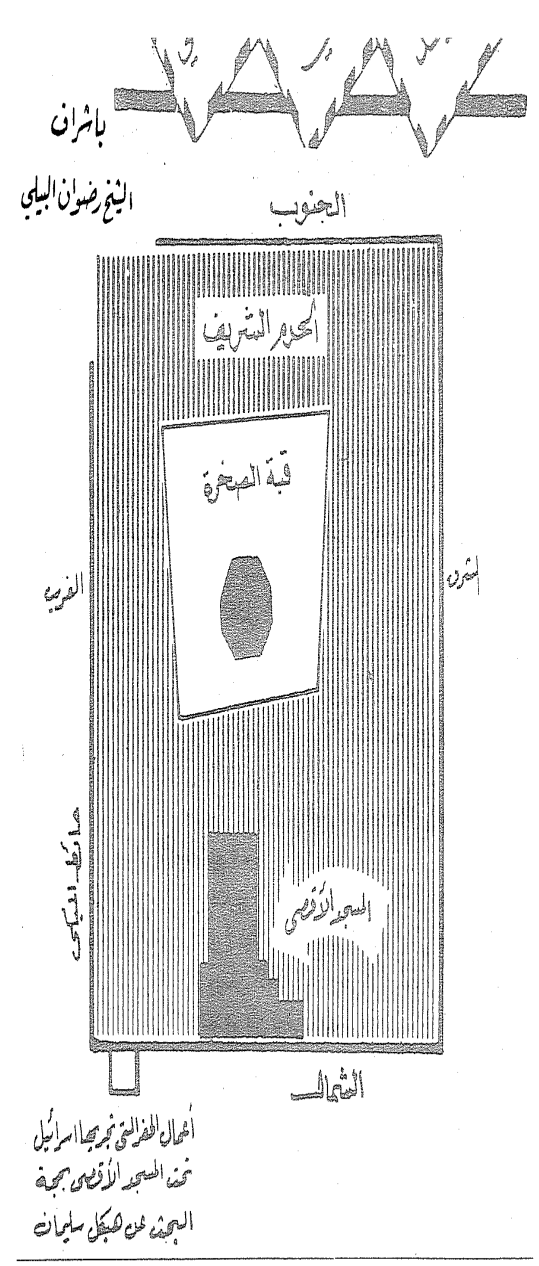
وأما الحث على الانفاق فتشير اليه الآية الكريمة (**وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**) أى لا تهلكوا بأيديكم بترك الانفاق لأن عدم انفاق المال فى الاستعداد للقتال يضعفكم ويمكن الأعداء من نواصيكم فتهلكون ، فالآية ترغب المؤمنين فى هذا البذل ، اذ تعدهم بأن يوفى اليهم كل ما ينفقونه فى سبيل الله من نقد أو غيره قليل أو كثير .. أى بأن يجازوا عليه جزاء وافيا . أما فى الدنيا والآخرة كليهما . واما فى الآخرة فقط ..

والآية تؤكد دعوة المؤمنين الى البذل أو ترغبهم فيه اذ تقول (**وأنتم لا تظلمون**) فان هذه الجملة الحالية تقرر أنهم لن ينقصوا من جزاء ما ينفقون شيئا ...

التخذيل . واذا كان ما أنزله الله فى عنصرى القوة والتنظيم لا يعدو بضع آيات فان ما أنزله فى شأن النفاق وما ينبثق منه من صور التخذيل وألوان الفتنة التى تفسد على الناس حياتهم وتقف دون النصر والظفر . وخاصة فى أوقات الغزو والجهاد أوضح برهان على أن عنصر التخذيل فى الأمة الناهضة أشد فتكا من أقوى العدد وأحدث النظم . وعلى أن طهارة الأمة من هذا العنصر الخبيث كفيلة بالنصر مهما قل عدد المجاهدين وضعفت قوتهم المادية (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) ..

وما أصيب المؤمنون بما أصيبوا فى أحد وحنين الا عن طريق التخذيل والفتنة (**ويوم حنين اذ اعجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**) ..

فواجب الأمة الاسلامية والعربية فى هذه الظروف العصيبة القاسية التى تمر بها ، والاحن التى وقعت فيها أن توحد صفوفها ، وتقوى ارادتها وتبذل الدماء والأرواح مضحية بهما فى سبيل حقها والاحتفاظ بكيانها ، والاعتصام بكرامتها (**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) ..



أعمال الحفر التى تجريها اسرائيل تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان

ماذا بعد الحريق !!

ترى كيف تمت المؤامرة الكبرى ضد الاسلام ، والمدى الذى بلغته الصهيونية فى الاستخفاف بالمسلمين ، والعدوان على المقدسات .. والعرب والمسلمون حيث هم .. نداءات واستنكارات وبرقيات واحتجاجات .. هل لا يزال فى العرب والمسلمين من يعلق أملا على الضمير العالمى ، والهيئات الدولية ، والحلول السلمية ؟ « .. هل لا يزال فيهم من يعتقد أن هذه الحرب من أجل فلسطين ، أو من أجل الشرق الاوسط .. انها من أجل القضاء على الاسلام وحرق المسلمين .. هل يحتاج المسلمون بعد ألسنة النار التى التهمت المسجد الأقصى ــ الى من يوقد حميتهم ، ويشعل ارادتهم للوقوف صفا واحدا وجبهة واحدة فى وجه العدوان الصهيونى » « .. متى نفيق ؟ متى نحمل السلاح » متى الزحف المقدس ؟

من المؤسف ان اشعال النار فى أولى القبلتين وثالث الحرمين لم يكن مفاجأة ، وان العرب والمسلمين لم يؤخذوا على غرة حين أقدمت اسرائيل على

حرق المسجد الأقصى ، ولن يؤخذوا كذلك على غرة اذا فعلت اسرائيل ــ لا قدر الله ــ بمقدساتهم أكثر من ذلك ، فان نوايا الصهيونية الاثيمة تجاه المقدسات فى القدس وضد المسجد الاقصى بالذات ومخططهم لازالته من الوجود واقامة هيكل سليمان على انقاضه امر معلوم ومكتوب ومطبوع قبل ان يكون لاسرائيل وجود فى أرض العرب والمسلمين . وما اعتقد ان ذلك كان مجهولا أو خافيا على احد منهم .

هذه هى الحقيقة ، وهذه المستندات تؤيدها وتثبتها .

١ ــ جاء فى دائرة المعارف اليهودية . ان اليهود يجمعون أمرهــم بغية الزحف على القدس وقهر العرب واعادة العبادة الى الهيكل أى الى المسجد الاقصى واقامة ملكهم هناك .

٢ ــ جاء فى دائرة المعارف البريطانية . ان اليهود يتطلعون الى امتداد اسرائيل ، واستعادة الدولة اليهودية واعادة بناء الهيكل .

٣ ــ طلب اليهود اثناء الانتداب البريطانى على فلســطين من الحكومة البريطانية ان تسلمهم الحرم الشريف فى القدس بحجة انه ملك لهم .

٤ ــ فى سنة ١٩٢٩ أعلن الزعيم اليهودى (جلوزنر) ان المسجد الاقصى القائم على قدس الاقداس ملك لهم .

٥ ــ قال الوزير اليهودى البريطانى (اللورد متشت) ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا ، واننى اكرس ما بقى من حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى .

وخرجت أحلام الصهيونية وامانيها الى حيز التنفيذ بعــد حرب يونيو ٦٧ وعمدت اسرائيل الى تدعيم وجودها فى القدس ــ متحدية بذلك قرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ، وسعت منذ اللحظة الاولى لوضع اقدامها فى المدينة المقدسة الى اهانة المقدسات الاسلامية والاستخفاف بالرأى العــام العربى والاسلامى ، وكان من مظاهر هذا الاستخفاف وهذه الاهانة ما يلى : ــ

● استباحة حرمة المسجد الاقصى بالسماح للاسرائيليين والاسرائيليات بدخوله فى ملابس فاضحة وفى أوضاع مستهجنــة كــانهم فى أماكن الدعارة والفجور .

● هدم جميع الأبنية الاثرية الملاصقة للمسجد الأقصى .

● القيام بحفريات حول المسجد تلحق اضرارا جسيمة بمبناه بحثا عن آثار عبرانية تكشف عن هيكل سليمان .

● تصريح أدلى به وزير الاديان الاسرائيلى فى مؤتمر دينى عقد بالقدس عقب الاحتلال قال فيه .

« أرض الحرم ملك يهودى بحق الاحتلال وبحق شراء اجدادهم لهــا منذ ألفى سنة » .

● انشاء صندوق لجمع الاموال من أجل اعادة بناء الهيكل .

● وثيقة قدمتها لجنة انقاذ القدس لمجلس الجامعة العربية تكشــف عن نوايا اسرائيل تجاه المسجد الأقصى ، وهذه الوثيقــة هى خطــاب للماسونى الامريكى (جريدى ترى) قال فيه ــ

ان هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وان سليمان كان رئيس المحفل ، وان مسجد عمر واقع على الهيكل هو والصخرة التى قدم عليها ابونا ابراهيم ولده اسحق قربانا لله .

واننى كماسونى أرأس جماعة فى أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد اعيد بناؤه وان هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض .

مهدت الصحف الاسرائيلية منذ شهر واحد لعملية ازالة الأقصى من الوجود ودعت الى اتخاذ اجراءات عاجلة فنشرت صحيفة لامرحاب الصهيونية تحت عنوان هيكل سليمان بالقدس . يجب الاستيلاء بسرعة على المقدسات الاسلامية ووضعها تحت سلطة اسرائيل مهما كان الثمن .

والثمن فى نظر اسرائيل قليل لا يكلفها شيئا . فهو على الاكثر استنكار من مجلس الامن .

فالنوايا الصهيونية العدوانية تجاه المسجد الاقصى ، بل تجاه مسجد الصخرة وسائر المقدسات معلومة ومكشوفة ، وهم لا يعدمون وسيلة من الوسائل لتحقيق هذه النوايا بافتعال الحريق أو نحوه . ومن أجل هذا كله تؤكد ان حريق المسجد لم يكن مفاجأة ، بل كان منتظرا ما دام العرب والمسلمون لم يغيروا من موقفهم تجاه العدو .

ثم ماذا بعد حريق المسجد ؟! استمعت الى نشرات الاخبار والتعليقات فى معظم الاذاعات العربية ، وطالعت الكثير من الصحف والمجلات العربية والاسلامية ورأيت صفحاتها الأولى مجللة بالسواد بعد الحادث ، وقرأت ردود الفعل السيئة فى البيانات والتصريحات والنداءات والبرقيات المعبرة عن مبلغ الالم الذى عصر النفوس ، وعن شدة اللهب الذى يغلى فى الصدور وعن الدم الذى نزفته القلوب أسى وحسرة .

كل هذا كان ولكن مكاتب التطوع التى فتحت ؟ اين الملايين من الشباب الذين سجلوا اسماءهم ؟ اين ساحات التدريب ؟ اين اللجان التى كونت لجمع المال وشراء السلاح ؟

هل يكون هذا الحريق النفير العام لزحف المسلمين لتحرير وتطهير المقدسات والارض الاسلامية من اعداء الله والانسانية !!

ذلك ما تؤذن به الدلائل ، وتشير اليه الاصابع (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) .

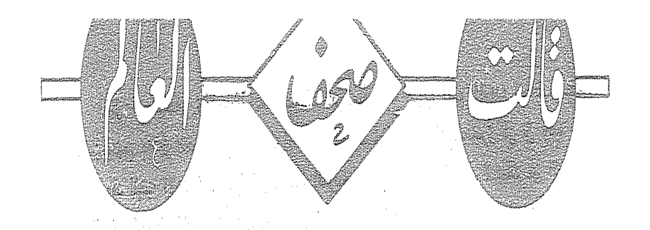
شكوى

بعث الينا لفيف من القراء بعدة رسائل يشكون فيها من تصرف بعض الباعة لعدم حصولهم على كتاب (حقيقة اليهود والمطامع اليهودية) الذى وزعته المجلة هدية مع عدد جمادى الاولى الماضى .

والمجلة تؤكد للقراء انها طبعت العدد اللازم من الكتاب ، وان شركات التوزيع سلمته للباعة مع الاعداد ، وانا لنستنكر هذا التصرف من بعض ضعاف العقيدة والايمان ، ونهيب بكل مسلم ان يقوم بالواجب الذى يمليه عليه دينه وضميره فى هذه المعركة الحاسمة ، وهذا الكتاب المستغل يسهم فى تعريف القارىء بنفسية العدو وحقيقته ، ويكشف عن نواياه ومخططاته ، ويحفز المسلمين الى التكاتف لدرء خطره وتسديد الضربات القاتلة له .

وقد طالب بعض القراء باعادة طبعه وتوزيعه على ضباطنا وجنودنا فى خطوط المواجهة حتى يزيدهم ايمانا بحقهم وحقدا على عدوهم .

ونعد القراء باننا نعد رسالة أخرى نوزعها هدية مع بعض أعداد المجلة القادمة ان شاء الله .



الحريق

كان لحادث احراق المسجد الاقصى صداه العميق فى مختلف أنحاء العالم العربى والاسلامى ، وقد تناولت جميع الصحف فى صفحاتها الاولى هذا العمل الاجرامى ، فقالت صحيفة الرأى العام الكويتية :

منذ أشهر قلنا أنه لا يمكن لاسرائيل أن تتخلى عن القدس ، لانها بهذا التخلى تكون قد أسقطت الحلم الصهيونى القائل باعادة بناء هيكل سليمان ، فوق أنقاض المسجد الاقصى ، رمزا لقيام مملكة اسرائيل فى العالم .

وقلنا أيضا أن سلطات الاحتلال مستعدة للتخلى عن تل أبيب ، ولكنها لن تنسحب من القدس للسبب الدينى هذا ، والذى كان واضحا منذ تموز ١٩٦٧ أنه يشكل بالنسبة لليهود قضية حياة أو موت . وقد بدأ اليهود بجمع الاموال لتأمين نفقات البحث عن بقايا هيكل سليمان المزعومة ، ولاعادة بنائه ، وتبرع الثرى اليهودى روتشيلد بمبلغ مليون جنيه استرلينى لتحقيق هذا الغرض .

ومنذ أشهر أيضا بدأت الحفريات حول المسجد الاقصى وتم نسف البيوت العربية حوله واعداد الحى المحيط بالمسجد ليصبح حى الهيكل العتيد .

وقد ارتفعت الاصوات منبهة الى أن الهدم والحفريات سوف تصل الى المسجد الاقصى ، ولكن لم تتحرك الهيئات والزعامات الاسلامية لاتخاذ أية خطوة تحمى هذا الاثر الهام فى التاريخ الاسلامى .

وها هى الاصوات تعود اليوم مرة أخرى ، بعد أن احترق المسجد طوال ثلاث ساعات ، كانت كافية فيما مضى لاطفاء حريق أنابيب النفط فى حيفا ، ولكنها لم تكن كافية لاطفاء الحريق فى المسجد الاقصى ، اذ هل يطفىء الحريق من يشعل ناره ؟ »

أبدا .. وهذا الحريق ليس الاخير فى المسجد الاقصى ولا فى سواه من المعالم الدينية المحمدية والمسيحية على حد سواء .

فالحقيقة التى لا مهرب منها هى أن حرب الصهيونية ضدنا هى حرب دينية يهودية ، حدد اليهود مضمونها ، وهم اليوم يكشفون عن هذا المضمون الذى ما كان ليخفى الا على الاغبياء الواهمين أن حربنا مع اسرائيل هى حرب طبقية أو استعمارية .

وانها حرب دينية ليس لاننا نحن نريدها حربا دينية ، ولكن لان الذين هيأوا للحرب وجمعوا اليهود من كل مكان فى الارض ، انما فعلوا ذلك مدفوعين بالحقد الدينى الموروث ، وما نجحوا فى أول خطواتهم الا بتحريك الغرائز الحيوانية للحقد الطائفى الذى حملوه منذ ألفى عام .

انها حرب دينية لا نملك نحن تغيير أسبابها ، لاننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها . اننا لا نملك غير العمل لتغيير نتائجها التى يتصورها اليهود .

مطلوب اجراء له قيمة

ونشرت صحيفة (أخبار الكويت) تحت هذا العنوان تقول :

حتى الان يبدو الاتجاه الذى سار فيه أسلوب المعالجة العربية والاسلامية لمأساة حرق المسجد الاقصى من جانب السلطات الاسرائيلية ، وكأنما لم يستفد أصحابه بعد من الحقائق والظروف التى تعاصر القضية العربية ..

فكل الاحتجاجات والاستنكارات والبيانات الرسمية تتجه صوب الامم المتحدة لتخاطب مجلس الامن وتهيب به أن يتخذ من جانبه الاجراءات الرادعة لسلطات العدوان العنصرى فى تل أبيب .

وقد أثبتت الاحداث الاخيرة فى المنطقة العربية أن مجلس الامن الدولى لا يملك من الامكانات والظروف ما يجعله قادرا حتى على اصدار بيانات كلامية عدا عن اجراءات رادعة كما ورد فى العديد من الاستغاثات التى وردت فى الثمانى والاربعين ساعة الاخيرة .

ولو أن هذا المجلس يحرص بالفعل على هيبة المنظمة الدولية وفعاليتها لكان قد اجتمع غداة أصدر قراره الشهير بشأن القدس الذى شجب فيه ، واستنكر وطلب الغاء كل الاجراءات الاسرائيلية التى ترمى الى تهويد المدينة المقدسة .. كان عليه أن يجتمع ــ كما نص فى بيانه ليحدد ــ وليس ليبحث ــ الاجراءات الرادعة التى تجبر سلطات تل أبيب على الانصياع لقراره . لكن المجلس لم يجتمع لسببين :

● انه لا يريد أن يعيش موقف الانهيار المباشر للمنظمة الدولية .

● ان الولايات المتحدة قد تعهدت قبلا لسلطات الاحتلال أنها لن توافق على أية قرارات تفرض أية عقوبة من أى نوع ولاى سبب على هذه السلطات .

هذان السببان وهما شديدا الالتصاق بعضهما البعض همـا اللذان حالا بين اجتمـاع جديد للمجلس ، وهما فى نفس الوقت اللذان أعطيا سلطات الاحتلال الدافع ، والضمان للمضى لا فى تنفيذ واحكام اجراءاتها الادارية لتهويد المدينة فحسب ، وانما لازالة كل أثر دينى أو حضارى فوق أرض العرب ثم المضى فى تجسيم خرافاتها التى لجأت اليها منذ مطلع هذا القرن ، والتى ابتدأتها بحكاية حائط المبكى ، تلك الحكاية التى لا يصدقها حتى جماعة البكائين حولها ، وها هى تثنيها بما تدعيه هيكل سليمان ..

الاتجاه اذن الى مجلس الامن هو مجرد اجراء شكلى لا يقرب نطاق الايجابية الذى يجب أن يعالج به ، وبسرعة هذا الموقف الخطير ، ولقد سئم العرب وكل الجماهير المسلمة نغمة البيانات والاحتجاجات ، وأصبحت هذه الجماهير تتطلع الى اجراءات واعية ومسئولة .

جريمة مروعة

كتبت صحيفة الاهرام القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

ربما اختلفت اراء الدول ، وتباينت حول الوسائل الكفيلة بالتوصل الى حل لازمة الشرق الاوسط ، ولكن هناك قضية لم يكن عليها خلاف منذ اللحظات الاولى التى أعقبت حرب يونيو ، وكانت من أبرز نقاط لقاء الجماعة الدولية على اختلاف اتجـاهاتها ، كما كانت فى الوقت ذاته من أكثر ما رفضته اسرائيل ، وتشبثت الى الان فى رفضه ، وهى أن اسرائيل يجب ألا تحتفظ بالقدس ، ولا يجوز أن تؤتمن على ما تحتويه من مقدسات لها قيمتها البالغة للمسلمين والمسيحيين فى كافة أرجاء الارض .

واليوم ، وفى ظل الادارة الاسرائيلية ، ورغم كل تعهداتها لاطراف مختلفة فى العالم بأنهـا تستطيع الحفاظ على هذه المقدسات ، تنشب النيران لتبتلع المسجد الاقصى ، وتثبت اسرائيل عجزها عن اطفاء النيران ، اذا لم تكن قد تواطأت فى ارتكاب الجريمة ، أو حرضت على اقترافها ، تماديا فى سياستها التى دأبت على انتهاجها منذ حرب يونيو فى تهويد القدس ، وتدمير مساكن العرب ، وازالة كل ما يحول دون سيطرتها المطلقة على المدينة .

والجريمة المروعة التى ترتكب الان ــ لا فى حق الحضارة الاسلامية فحسب ، بل فى حق الحضارة العالمية كلها . والتى لا بد أن تستثير مشاعر الانسان المتحضر فى كل مكان ، تتطلب ــ وبالحاح ــ أن تتدخل الجماعة الدولية ــ وبأساليب فعالة ورادعة ــ لالزام المعتدى على التخلى عن سلوكه الاجرامى واستهتاره بأقدس القيم تحقيقا لاطماعه التوسعية ، وينبغى أن تنهض درسا [illegible] تراث الانسان كله .

اعداد الاستاذ : عبد المعطى بيومي

احراق المسجد الأقصى :

فى يوم الخميس الثامن من جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ أحرقت اسرائيل المسجد الأقصى ، وقد دمر الحريق القسم الجنوبى الشرقى منه ، كما أتى على المنبر ، وقد ادعت العصابات الصهيونية أن ماسا كهربائيا سبب الحادث ، ثم تراجعت وزعمت أن شابا استراليا أضرم النار فى المسجد ، وبهذه المؤامرة الاسرائيلية تتضح نوايا العدو فى محو الآثار الاسلامية والعدوان على المقدسات الدينية لتقيم على انقاضها هيكل سليمان .

وكان لهذه الجريمة المروعة أثرها العنيف ، فى مشاعر العالم الاسلامى ، وصداها المدوى فى مختلف أنحاء العالم .

الكويت : اجتمع مجلس الوزراء على أثر حادث احراق المسجد الأقصى ، ودرس الخطوات الايجابية التى يجب اتخاذها لانقاذ وتحرير البلاد والأماكن المقدسة ، وطالب بعمل اسلامى حازم وقد أهاب معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالمسلمين ودعاهم الى الجهاد المقدس .

- رفع معالى وزير الأوقاف تقريرا مفصلا لسمو نائب الأمير وولى العهد عن أعمال الوزارة ونشاطها .
- تم التوقيع على مناقصة انشاء عدة مساجد على نفقة سمو أمير البلاد المعظم وستنشأ المساجد فى مناطق : الشعب ، الرميثية ، البدوية ، النحيحيل ، العمرية ، المزرعة ، العضيلية ، الصليبخات ، فيلكا ، الصباحية .
- خصصت جامعة الكويت والمعهد الدينى عددا من المنح الدراسية لبعض أبناء (٢٥) دولة عربية واسلامية .
- سيبحث مجلس الأمة فى دورته القادمة مشروع قانون الوصية الواجبة .
- زار البلاد وفد الصداقة الكونغولى الاسلامى برئاسة السيد محمد سيس .

القاهرة : بعث الرئيس عبد الناصر ممثله الشخصى الى عمان وبغداد ودمشق اثر احراق اسرائيل للمسجد الأقصى وقد سلم الممثل رسائل الرئيس الى زعماء هذه الدول ، وقد وجه الرئيس عبد الناصر خطابا الى القوات المسلحة بهذه المناسبة أعلن فيه أن احراق المسجد الأقصى جريمة لن تمر بدون عقاب .

- أصدر فضيلة شيخ الأزهر بيانا دعا المسلمين فيه الى انقاذ المسجد الأقصى وتخليصه من براثن الصهيونية وقد قال فضيلته أن الاعتداء على الأقصى جريمة فى حق المسلمين والمسيحيين .
- عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعا فى الجامعة العربية وقرروا دعوة مجلس الدفاع المشترك فى الشهر القادم وتأييد عقد مؤتمر قمة عربى وآخر اسلامى .
- أنشىء فى جامعة الأزهر قسم للدراسات العليا لقراءات القرآن الكريم يقبل الحاصلين على شهادة تخصص القراءات من معاهد القراءات الأزهرية وما يعادلها من الدول العربية والاسلامية .
- دعا المؤتمر السادس للمعلمين العرب الذى عقد فى الاسكندرية فى أوائل جمادى الثانية .. الحكومات العربية للعمل الجاد للمحافظة على مناهج التعليم فى الأرض المحتلة .
- قدمت الجامعة العربية الى لجنة التحقيق الدولية فى جرائم اسرائيل ضد حقوق العرب فى الأرض المحتلة تقريرا مدعما بالوثائق والصور التى تدمغ اسرائيل فى اعتدائها على حقوق الانسان .

السعودية : أصدر جلالة الملك فيصل نداء الى العالم الاسلامى قال فيه علينا نحن العرب والمسلمين أن نتنادى ليوم قريب نلتقى فيه جميعا على أرض القدس لانقاذ مقدساتنا وأرضنا فنفوز باحدى الحسنيين النصر أو الشهادة وقد دعا جلالته الى عقد مؤتمر اسلامى .

● تلقى جلالة الملك فيصل رسالة من الرئيس عبد الناصر اقترح فيها أن يأخذ جلالته زمـام المبادرة للدعوة الى مؤتمر قمة اسلامى بمكة .

الأردن : دعا جلالة الملك حسين الزعماء العرب الى مؤتمر قمة لتقرير ما يمكن عمله ردا على احراق اسرائيل للأقصى وأعلن فى عمان أن مجلس الوزراء فى حالة انعقاد دائم .

● دعا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قادة المنظمات الفدائية الى اجتماع عاجل وقـد أصدر الفدائيون بيانا نادوا جميع العرب والمسلمين الى القتال كرد طبيعى على احراق المسـجد وعاهدوا المسلمين على استمرار الجهاد حتى النصر .

● قررت لجنة التحقيق الاسلامية أن النيران اندلعت فى المسجد عن عمـد وان الحراس شاهدوا الشاب الاسرائيلى الذى أشعل الحريق ولم يتمكنوا من القبض عليه .

العراق : عمت العراق موجة غضب عارمة على مختلف المستويات لاحراق اسرائيل المسجـد الأقصى .

● استدعت العراق القائم بأعمالها فى رومانيا احتجاجا على رفع رومانيا العلاقات بينها وبين اسرائيل الى درجة سفارة فى الوقت الذى تتحدى فيه اسرائيل كل القيم والمبادىء الانسانية .

سوريا : أعلنت الحكومة السورية أن واجبنا تخليص المقدسات من رجس الصهيونية .

لبنـان : أعلن الرئيس شارل حلو أن اسرائيل تتحمل تبعة حريق المسجد الأقصى .

● أغارت الطائرات الاسرائيلية على جنوب لبنان وقد اجتمع مجلس الأمن ولم يتخذ قرارا ضد اسرائيل وقد رفض لبنان وضـع مراقبين دوليين على حدودها مع اسرائيل .

● دعا مفتى لبنان الى اضراب عام احتجاجا على احراق اسرائيل للمسجد الأقصى .

تونس : أعلن الرئيس التونسى أن احراق المسجد الأقصى هو امتهان للقيم الروحية مـن شأنه أن يؤدى الى تفاقم خطورة الموقف فى الشرق الأوسط .

الجزائر : بعث العقيد بومدين رسالة الى يوثانت قال فيها إن هذا الاعتداء يدل على تعصب يذكر المرء بأحلك الساعات التى عاشتها أوربا تحت نير النازية .

المغرب : قال جلالة الملك الحسن إن اسرائيل تتحمل أمام التاريخ والرأى العام العـالمى المسئولية الكاملة لهذا الانتهاك للمقدسات .

السودان : أعلن رئيس مجلس الثورة أن حريق الأقصى يدل على نوايا اسرائيل العدوانيـة وانتهاكها لكرامتنا ومقدساتنا وأن الأمة العربية مصممة على تحرير الوطن العربى .

تركيا : عبر رئيس الوزراء التركى عن أسفه الشديد لاحراق المسجد الأقصى .

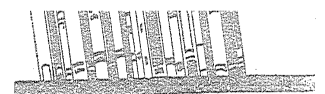
إيران : أعطت حكومة ايران تعليماتها الى مندوبها لدى الأمم المتحدة بتأييد الحملة التى يقوم بها الأردن والدول العربية لاستعادة القدس .

باكستان : تظاهر ملايين المسلمين فى مدن باكستان وقراها معلنين الجهاد المقـدس وقامت الجمعيات بجمع التبرعات واستقبال المتطوعين للجهاد لانقاذ المسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية .

سيلان : أعرب زعماء المسلمين عن غضبهم لحريق المسجد الأقصى .

ماليزيا : حث مفتى كيلنتان مؤتمر حكام الولايات على العمل على استرداد الأماكن المقدسـة من اسرائيل .

الصومال : دعت الصومال مجلس الأمن الى الاجتماع لبحث جريمة احراق المسجد الأقصى .



اعداد : ع. ب.

مكتبة المجلة

مجلة القضاء والقانون

أصدرت وزارة العدل بالكويت العدد الاول من مجلة القضاء والقانون ، ويشتمل هذا العدد على مقالات وأبحاث حول القضاء فى الاسلام ، والمقومات الاساسية للنظام القضائى بالكويت وتاريخه ، وحول النيابة وطبيعة عملها ، وعن حركة التقنين فى الفقه الاسلامى ، كما يشتمل على بحث فى الوصية الواجبة ، وفى العمل الغير مشروع .

التقرير السنوى لوزارة التربية

٦٧ ـ ١٩٦٨ م

أصدرت وزارة التربية بالكويت تقريرها السنوى لعام ٦٧ ـ ١٩٦٨ يحتوى على نبذة تاريخية وجغرافية عن دولة الكويت ، كما يتناول تطور نظام التعليم واحصائياته .

حقيقة معركتنا مع اسرائيل

كتاب يقع فى ١٦٣ صحيفة من القطع الكبير يشرح فيه مؤلفه الاستاذ عبد الغفور العقرب جذور الصراع العربى الاسرائيلى ، ويكشف زيف الروحية اليهودية وأحقية فلسطين لأهلها الفلسطينيين ، كما يعرض فيه أطوار تكوين الدولة الصهيونية ، وتشريد أهل البلاد الاصليين ، ويرسم السبيل لاستعادة الحق مع ابراز أهمية الجانب الروحى فى هذا الصراع .

الخليج العـربى

كتاب ترجمه الدكتور عبد القادر يوسف عن السير أرنولد ت ويلسون الذى عاش فى منطقة الخليج العربى ثمانية عشر عاما ، وهو يحتوى على موجز لتاريخ الخليج منذ أقدم العصور حتى الآن مع بيان وضع الخليج فى السياسات الدولية ، والكتاب يقع فى ٤٣٦ صحيفة من القطع الكبير ، وقد نشرته مكتبة الامل بالسالمية . الكويت .

تراث القاهرة العلمى والفنى

فى العصر الاسلامى

بمناسبة الذكرى الالفية للقاهرة أصدر الدكتور عبد الرحمن زكى هذا الكتاب الذى يشتمل على

تمهيد وخمس مقالات تحدث فيها المؤلف عن ميـلاد الحضارة الاسلامية فى مصر وتطورها على أيام الطولونيين ، والفاطميين ، والايوبيين ، والمماليك ، بالاضافة الى بعض الصفحات والجداول الخاصة بالآثار . والكتاب ١٠٤ صحيفة قطع كبير نشر مكتبة الانجلو بالقاهرة .

مساجد القاهرة المباركة ومشاهدها

كذلك ألف الدكتور عبد الرحمن زكى فى نفس المناسبة ألفية القاهرة هذا الكتاب الذى يتضمن فكرة موجزة عن كل مسجد من مساجد القاهرة الشهيرة ومشاهدها الحضارية وهو فى ٥٤ صحيفة من القطع الكبير نشرته موسوعة مدينة القاهرة .

الكتاب السنوى لوزارة الارشاد والانباء

أصدرت وزارة الارشـاد والانباء كتابها السنوى لعام ١٩٦٨ ، وقد ضمنته نبـذة تاريخية وجغرافية عن دولة الكويت ، وبيانات احصائية عن نشاطات الوزارات ومشروعاتها المختلفة .

نظرية الضرورة الشرعية

كتاب حديث للباحث الاسلامى الكبير الدكتور وهبة الزحيلى الاستاذ بجامعة دمشق ، وقد شرح فيه نظرية الضرورة الشرعية فى الشريعة الاسلامية بعدما حلا للكثيرين تحليل أشياء وتحريمها متعللين بالضرورة الشرعية ، والكتاب يقع فى ٣٤٦ صحيفة من القطع الكبير ومن نشر مكتبة الفـارابى بدمشق .

جهاد شعب فلسطين

خلال نصف قرن

كتاب يعرض فيه مؤلفه الاستاذ صالح أبو يصير ماساة فلسطين من بدايتها الى نهايتها عرضا مدعما بالوثائق الرسمية التى تكشف مخازى الاستعمار والصهيونية وتواطئهما ضد شعب فلسطين ، هذا التواطؤ الذى لا يمكن أن يتم فى عصر متحضر ، والكتاب فى ٦٠٥ صحيفة نشر دار الفتح . بيروت .

مختصر صحيح مسلم ــ للحافظ المنذرى

الكتاب الثالث من سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تصـدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ، وقد حقق الكتاب على نسخ مخطوطة الاستاذ محمد ناصر الدين الالبانى ، وهو مجلد يحتوى على جزءين فى طبع أنيق واخراج فاخر .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهــذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ــ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمــة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريــاض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ــ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ص ب ٢٢

جــــدة : الدار السعودية للنشر ــ ص . ب : ٢٠٤٣

بغـداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص ب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ــ **السيد محمد قائد محمد**

المـكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحـدودة

دبـى : ساحل عمان ــ ص ب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ــ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبـه بحـــرى ص.ب ٥

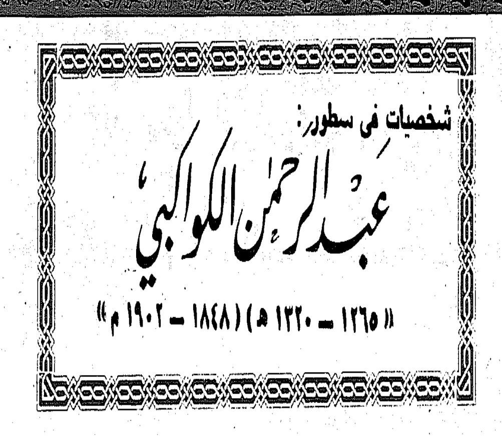
مراكـش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبــيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



- هو عبد الرحمن بن احمد الكواكبى من زعماء الفكر العربى والاسلامى فى العصر الحديث ولد بحلب الشهباء وبها تلقى علومه الأولى على يد ابيه وغيره ، وكان أبوه من معلمى الجامع الأموى واصحاب المناصب الشرعية .
- عمل صحفيا ، ثم بالادارة والقضاء والتعليم .
- كان يجيد اللغتين التركية والفارسية الى جانب اجادته للعربية .
- وكان كما يقول العقاد فى ترجمته ، على اطلاع حسن فى مسائل الدين ودراية محققة بتواريخ الامم الاسلامية ، وملما بالفتوح العلمية فى العصر الحديث .
- زار الكواكبى مصر سنة ١٨٩٨ م وساح فى سواحل افريقية الشرقية وسواحل آسيا الغربية للتوسع فى معرفة حال المسلمين بهذه البقاع ، وزار الهند كذلك للغرض نفسه .
- شاع ان الكواكبى حين مات بمصر مسموما ، بتدبير الخلافة العثمانية او الخديوية المصرية ، ولكن العقاد يؤكد بعد دراسة اقوال مؤرخى الكواكبى أنه مات بذبحة صدرية .
- ضريحه الآن بالقاهرة فى مقبرة باب الوزير ، نقل اليه رفاته بعد وفاته بنحو خمس عشرة سنة ، وعليه هذان البيتان لحافظ ابراهيم :

هنا رجل الدنيا ، هنا مهبط التقى ... هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرؤا أم الكتاب وسلموا ... عليه فهذا القبر قبر الكواكبى

- ولعبد الرحمن الكواكبى كتب منها :
  - صحائف قريش
  - أم القرى
  - طبائع الاستبداد

وكلها تبحث فى اصلاح احوال المسلمين واعلاء شأنهم وتوحيد كلمتهم.

« رحمه الله »

« العوضى الوكيل »